

كَلِمَاتٌ مِّنْ لَّدُنِّي يَسْتَكْبِرُونَ

و

الْحَقِيقَةُ الْمُهَيَّبَةُ



الْحَلَقَةُ الثَّانِيَّةُ

جَمِيدُ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْوَائِلِيِّ

مِنْ مَدِينَةِ الْمَدِينَةِ

الْحَقِيقَةِ الْمَدِينَةِ

المحلقة الثانية

جُمَيْدُ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْوَائِلِيِّ



مركز الدراسات والبحوث المتخصصة في العقيدة المهدوية

اسم الكتاب: ...دروس استدلالية في العقيدة المهدوية - الحلقة الثانية

تأليف: حميد عبد الجليل الوائلي

تقديم: مركز الدراسات المتخصصة في الإمام المهدي ﷺ

رقم الإصدار: ٢٥٦

الطبعة: الأولى ١٤٤٢هـ

عدد النسخ: ١٠٠٠

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

الإهداء

إلى والديّ وخصوصاً والدي العزيزة التي قرن الله تعالى توحيدَه
بطاعتها، والتي كانت تُظنُّني وأنا أكتب، وفارقتني ولم أكمل هذه
الوريقات، اللهم اجعله ذخراً لها، وعملاً خالصاً لوجهك رجاء
رحمتك، بحقّ وليّ أمرنا ﷺ.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ حَقِيَّاتِ الْأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ البَصِيرِ، فَلَا عَيْنٌ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلَا قَلْبٌ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقًا، فَأَدَى أَمِينًا وَمَضَى رَشِيدًا، وَخَلَفَ فِيْنَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ.

أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا حَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ.

أَمَّا بعد..

فمَسْأَلَةُ الإِمَامَةِ وَبِالْأَخْصِ إِمَامَةِ الثَّانِي عَشْرَ مِنْ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَهَمِّ مَسَائِلِ عِلْمِ الْكَلَامِ وَأَسْمَاهَا، وَقَدْ صَنَّفَ عِلْمَاؤُنَا (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) فِي ذَلِكَ الْكَثِيرِ وَخَرَجَ عَنْهُمْ الْجُمُّ الْغَفِيرُ، وَأَحْبَبْنَا أَنْ نَنْسِجَ عَلَى مَنْوَالِهِمْ وَنَقْتَدِي بِهِمْ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، فَكَانَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ فِي مَسَائِلِ إِمَامَتِهِ وَوِلَايَتِهِ وَغَيْبَتِهِ وَدَوْلَتِهِ، وَتَمَّ تَبْوِيبُهَا عَلَى شَكْلِ حُصَصِ دَرَايَسِيَّةٍ لَيْسَ هَلْ تَنَاوَلَهَا وَتَعَمُّ الْفَائِدَةَ مِنْهَا، فَإِنَّ غَايَةَ أَبْنَاءِ الشَّرِيعَةِ امْتِثَالُ تَكَالِيفِهَا وَهِيَ لَا تُدْرِكُ حُدُودَهَا وَلَا تُنَالُ آثَارَهَا مَا لَمْ تُقَرَّنْ بِوِلَايَتِهِ فِي غَيْبَتِهِ وَحُضُورِهِ.

وَنُظِّمَ عَلَى فُصُولٍ...

* * *

الفصل الأول:

إمامة الإمام المهدي عليه السلام

وفيه قسمان:

القسم الأول: ونبحث فيه:

١ - أدلة الإمامة، وموقعها في الدين.

٢ - عصمة الإمام، ووجوب طاعته.

٣ - أدلة إمامة الإمام المهدي عليه السلام.

القسم الثاني: دلالة الوقف على منع إمامة الإمام المهدي عليه السلام، ودفع الإشكالات والإثارات حول إمامته عليه السلام.

قائمة بالمصادر التي ينبغي مراجعتها في هذا الفصل لمزيد من التوسعة:

١ - كتاب الغيبة/ الشيخ الطوسي رحمته الله / الفصل الأول.

٢ - كمال الدين وتمام النعمة/ الشيخ الصدوق رحمته الله / البحوث التي تعرّض لها ما قبل الباب الأول.

٣ - كتاب الغيبة/ الشيخ النعماني رحمته الله / من الباب الأول إلى الباب

التاسع.

٤ - فرق الشيعة/ الشيخ النوبختي رحمته الله / كلُّ الكتاب.

٥ - الإمام المهدي عليه السلام في مصادر علماء الشيعة/ إعداد مركز الدراسات

التخصّصية في الإمام المهدي عليه السلام / الجزء الأول من (ص ٣١٥ - ٤٤٣).

٦ - العقيدة المهدوية إشكاليات ومعالجات/ السيّد أحمد الإشكوري/

الفصل الثاني.

* * *

الدرس الأول موقع الإمامة في الدين

نتناول في هذه الحصة الدراسية موقع الإمامة في الدين، وأنها قبل الخلق ومعهم وبعدهم، ولا بدّ أن يكون الإمام معصوماً ومختاراً من قِبَل الله تعالى، ويجب على الناس طاعته عقلاً ونقلاً، ومن ثمّ نُبيّن تعيين الأئمة عليهم السلام في الدين الإسلامي باثني عشر إماماً، ونستدلُّ على ذلك بدليلين.

الإمامة وموقعها من الدين:

ينشق الإيمان بالعقيدة المهدوية من التوحيد، فمن يعتقد أن الله تعالى واحد لا بدّ أن يعتقد بالإمام المهدي عليه السلام.

بيانه:

الحكمة تدلُّ على ذلك:

إنّ من بين الصفات التي اتّفق عليها أهل التوحيد في جميع الملل أنّ واجب الوجود لذاته حكيم في أفعاله، وما خلقه للعالم المشهود والغائب إلا لغرض وغاية، فاقترض حكمته أن يُكلّف عباده بما يكون سبباً لتحصيل ذلك الغرض. واقترضت حكمته أن يجعل بينه وبين عباده واسطة في إيصال أمره ونهيه ويوقف الخلق على ما يجرزون به منافعهم ودفع مضارهم^(١).

(١) عن الفضل بن شاذان، عن الإمام الرضا عليه السلام: «لم يكن بدّ من رسول بينه وبينهم معصوم يُؤدّي إليهم أمره ونهيه...» (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ / ص ١٠٧ / ح ١).

العقل والعقلاء يدلان على ذلك:

من أجل ذلك اتفق العقلاء بعد حكم العقل - إلا من شذ منهم - على ضرورة وجود الواسطة بين الخلق والخالق لهداية الناس، فقالوا بضرورة بعثة الأنبياء عليهم السلام كوسائط إلهية مع الخلق^(١).

ومما لا ريب فيه أن وجود الإمام عليه السلام بين الناس كما هو ضرورة ابتداء ذلك هو استدامة لإيصال الأحكام والتكاليف إليهم، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ اللَّهُ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا وَإِمَّا خَائِفًا مَغْمُورًا، لِيَأْتِيَ تَبْطُلَ حُجُجُ اللَّهِ وَيَبْيُنَاتُهُ»^(٢).
قال العلامة عليه السلام في (التجريد): (إن الإمامة ونصب الإمام واجب على الله تعالى، لأن الإمام لطف، واللفظ واجب)^(٣).

قال الشيخ الصدوق عليه السلام: (يجب أن يعتقد أن الإمامة حق كما اعتقدنا أن النبوة حق، ويعتقد أن الله عز وجل الذي جعل النبي صلى الله عليه وآله نبياً هو الذي جعل إماماً، وأن نصب الإمام وإقامته واختياره إلى الله عز وجل، وأن فضله منه، ويجب أن يعتقد أنه يلزمنا من طاعة الإمام ما يلزمنا من طاعة النبي صلى الله عليه وآله، وأن كل فضل آتاه الله عز وجل نبيه آتاه الإمام إلا النبوة، ويعتقد أن المنكر للإمامة كالمنكر للنبوة، والمنكر للنبوة كالمنكر للتوحيد)^(٤).

الحجة قبل الخلق:

إن الإمامية تعتقد أن الحجة قبل خلق الخلق، وأن الله تعالى دل على ذلك

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (ص ٤٦٨ فصاعداً)، حيث ذكر جملة من أدلة لزوم البعثة.

(٢) نهج البلاغة (ص ٤٩٧ / ح ١٤٧).

(٣) راجع: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (ص ٤٩٠).

(٤) الهداية (ص ٢٥ - ٢٨).

الفصل الأوّل / الدرس الأوّل: موقع الإمامة في الدين ١١

في محكم كتابه ونير برهانه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠)، فأوّل ما بدأ به تعالى قبل خلق الخلق هو خلق الخليفة.

وإلى ذلك يشير الإمام الصادق عليه السلام: «الحجّة قبل الخلق، ومع الخلق، وبعد الخلق»^(١).

كما والعقل يقودنا إلى هذه المسألة دونها إرشاد النقل، إذ لو خلق الله تعالى خلقاً قبل خلق حجّة لهم - به يهتدون إليه - لكان هؤلاء في معرض الضلال والانحراف.

إن قلت: إننا نجد أنّ بعضاً من الأقوام لم يثبت أنّ الله تعالى بعث لهم حجّة، وهذا يكشف عن عدم كليّة الدليل.
قلت: عدم الوجدان لا يدلُّ على عدم الوجود.

عصمة الإمام عليه السلام:

يدلُّ على ذلك:

١ - الدليل العقلي:

إنّ وجود إمام غير معصوم يقع منه الخطأ يحتاج إلى من يهديه، وهكذا حتّى تصل إلى من يكون هادياً لا مهتدياً بغيره، وليس هو إلاّ المعصوم، وإلاّ لزم الإلقاء في الضلال، لأنّ أدلّة أتباع الإمام مطلقة.

قال الشيخ الطوسي رحمته الله: (وإنّ من شرط الرئيس أنّ يكون مقطوعاً على عصمته)، قال ذلك بعد أن قال: (إذا ثبت وجوب الإمامة على كلّ حال، وأنّ

(١) الكافي (ج ١ / ص ١٧٧ / باب أنّ الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلاّ بإمام / ح ٤)، والسند تامّ نقي، وهو: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن البرقي، عن خلف بن حمّاد، عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام... الحديث.

الخلق مع كونهم غير معصومين لا يجوز أن يخلو من رئيس في وقت من الأوقات^(١).

إذ لو كان المنصوب واسطة يُخطئ لاحتاج إلى من يُصوبه، وهكذا.

٢ - الدليل النقلي:

قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩) والإطاعة هنا مطلقة، فلا بد أن يكون المطاع معصوماً.

فالعصمة في الإمام بمعنى أن يكون الإمام منزهاً عن المعاصي والذنوب صغيرها وكبيرها، عن الخطأ والنسيان، والإمام غير المعصوم لا يحصل الغرض به وتُنقَضُ الحكمة من جعله، بل ولوجب على أفراد الأمة زجره ومنعه بمقتضى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولصار التابع متبوعاً والأمر مأموراً، ولوجب علينا التبيين في كل ما يقول، مع أن الفرض أن الوسائط قد جعلت وظيفتهم الهداية والشهادة على الناس، قال تعالى: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ (الحج: ٧٨).

وجوب طاعة الإمام عليه السلام:

ويُستدلُّ له بوجوه:

١ - نَصَبُ الإمام دافع للضرر الحاصل بترك التكليف التي لا تُعَرَفُ إِلَّا بالإمام، ولا يترتب الأثر على نصبه إِلَّا بطاعته.

٢ - أَنَا نَعْلَمُ أَنَّ شَرِيعَةَ الإسلام هي الخاتمة، ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤٠)، وَأَنَّ الشريعة ليست إِلَّا بالتكليف، وَأَنَّ هذه التكليف لم تصل إلى الناس كافة بعد رحيل النبي الأكرم ﷺ، مع أَنَّهُ يقتضي

(١) الغيبة (ص ٣ / فصل في الكلام في الغيبة).

الفصل الأوّل / الدرس الأوّل: موقع الإمامة في الدين ١٣

أَنَّهَا ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سبأ: ٢٨)، فكان من اللازم على الحكيم أن يُبقي وعلى مدار الزمان من به تصل الأحكام، ويكون مطاعاً، وليس هو إلا الإمام.

في الحديث الصحيح عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى الطاعة للإمام بعد معرفته»، ثم قال: «إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠]»^(١).

إن الإمام عليه السلام اختيار إلهي وليس بشرياً:

بمقتضى لزوم العصمة في الإمام، ولا يعرفها إلا مودعها، فيقع الاختيار عليه.

فتميز الإمام ومن ثمّ تعينه من بين الأئمة لما يحمل من صفة العصمة مستحيل على غيره تعالى، فلا بدّ من التنصيب عليه من قبله تعالى لا غير، وقد ذكر الشيخ الصدوق عليه السلام في هذا المعنى وجوهاً عديدة، فراجع^(٢). وقد دلّت جملة من الأخبار على ذلك^(٣).

(١) الكافي (ج ١ / ص ١٨٥ و ١٨٦ / باب فرض طاعة الأئمة / ح ١).

(٢) كمال الدين (ص ٣٧ / ليس لأحد أن يختار الخليفة إلا الله تعالى).

(٣) راجع: بصائر الدرجات (ص ٤٩٠ - ٤٩٣ / ج ١ / باب ١)، الإمامة والتبصرة (ص ٣٧ -

٣٩ / باب ٣)، الكافي (ج ١ / ص ١٦٨ / كتاب الحجّة).

ومن بين تلك الأحاديث:

١ - حديث الإمام الرضا عليه السلام حيث جاء فيه: «إنّ الإمامة أجلّ قدرًا، وأعظم شأنًا، وأعلى مكانًا، وأمنع جانبًا، وأبعد غورًا من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بأرائهم، أو يقيموا إمامًا باختيارهم...» (الكافي: ج ١ / ص ١٩٩ / باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته / ح ١). ↵

من هو الإمام في شريعة الإسلام؟

كان البحث فيما تقدم عن ضرورة الإمامة والعصمة، والآن نتحدث عن شخوصهم عليهم السلام.

يقول الشيخ المفيد رحمته الله: (فأما الوصف لهم بالكمال في كل أحوالهم، فإن المقطوع به كمالهم في جميع أحوالهم التي كانوا فيها حُجَجاً لله تعالى على خلقه، وقد جاء الخبر بأن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام من ذريته كانوا حُجَجاً لله تعالى^(١))، وهو دالٌّ على التنصيب على رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام من بعده. ويقول في (المسائل العكبرية): (إن الطاعة في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت له من جهة الإمامة دون غيره، والأمر له خاصة دون من سواه، فلما قبض صلى الله عليه وآله صارت الإمامة من بعده لأمر المؤمنين عليهم السلام، ومن عداه من الناس كافة رعية له، فلما قبض عليه السلام صارت الإمامة للحسن بن علي عليهما السلام...، فلما قبض الحسن عليه السلام صار الحسين عليه السلام إماماً مفترض الطاعة على الأنام، وهكذا حكم كل إمام وخليفة في زمانه...^(٢)).

التواتر على الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله:

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم النعماني رحمته الله: (فتأملوا - يا معشر الشيعة -

٢ - عن عمرو بن مصعب، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أترون أن الموصي متاً يوصي

إلى من يريد؟ لا والله ولكنّه عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رجل فرجل...» (الكافي: ج ١ /

ص ٢٧٩ / باب أن الإمامة عهد من الله تعالى معهود من واحد إلى واحد / ح ٤).

٣ - عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن عمرو بن أبان، قال ذكر أبو عبد الله عليه السلام

الأوصياء، وذكرت إسماعيل، وقال: «لا والله يا أبا محمد ما ذاك إلينا، ما هو إلا إلى الله يُنزل

واحداً بعد واحد» (بصائر الدرجات: ص ٤٩١ / ج ١٠ / باب ١ / ح ٤).

(١) تصحيح اعتقادات الإمامية (ص ١٢٩ و ١٣٠).

(٢) المسائل العكبرية (ص ٩٨ و ٩٩).

الفصل الأوّل/ الدرس الأوّل: موقع الإمامة في الدين ١٥

رحمكم الله ما نطق به كتاب الله ﷻ، وما جاء عن رسول الله ﷺ وعن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام والأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد في ذكر الأئمة الاثني عشر وفضلهم وعدّتهم من طُرُق رجال الشيعة الموثوقين عند الأئمة، فانظروا إلى اتّصال ذلك ووروده متواتراً، فإنّ تأمل ذلك يجلو القلوب من العمى، وينفي الشكّ، ويزيل الارتياب عمّن أراد الله به الخير ووفقه لسلك طريق الحقّ...^(١).

يتبيّن أنّ كون الأئمة عليهم السلام من رسول الله ﷺ سلسلة متّصلة إلى الإمام الثاني عشر عليه السلام ممّا لا ينبغي أن يقع فيه التردّد والشكّ، لتواتر الخبر به. ولمزيد من الإثبات نعرض نموذجين من أدلّة إثبات إمامتهم عليهم السلام.

الأوّل: قطعياً أنّ الأئمة اثنا عشر وقطعية الانطباق:

هناك روايات نصّت على أنّ الأئمة اثنا عشر^(٢).

والمقطع به أنّ هذا العدد لم ينطبق إلّا على الأئمة من أهل البيت عليهم السلام على مذهب الإمامية الاثني عشرية.

الثاني: الهداية من الضلال مرهونة باستمرارية الإمام في كلّ زمان:

تواتر عن النبيّ الأكرم ﷺ: «إني تارك فيكم خليفتين [وفي بعض النسخ:

الثقلين]: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»^(٣).

(١) الغيبة للنعماني - المتوفّي حدود سنة (٣٦٠هـ) - (ص ١٠٣).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٦٥ / باب ٤ ما روي في أنّ الأئمة اثنا عشر إماماً، وأنّهم من الله وباختياره)، وهذا الباب في فصول عديدة، وقد روي فيه (٤٠) حديثاً، وممّا ورد في هذا الباب الحديث السابع عن أبي عبد الله عليه السلام عن رسول الله ﷺ، وهو حديث طويل جاء فيه: «... واختار من الناس بني هاشم، واختارني وعليّاً من بني هاشم، واختار منّي ومن عليّ الحسن والحسين، وتكلمة اثني عشر إماماً من وُلد الحسين تاسعهم باطنهم، وهو ظاهرهم، وهو أفضلهم، وهو قائمهم».

(٣) كمال الدين (ص ٢٣٩ و ٢٤٠ / باب ٢٢ / ح ٦٠).

١٦ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

وسئِلَ أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) عن معنى قول رسول الله ﷺ: «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي»، مَنْ العترة؟ فقال عليّ: «أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله ﷺ حوضه»^(١).
ودلالة الحديث على استمرارية العترة مع القرآن واضحة، فما دام الكتاب موجوداً - بلا خلاف - بل هو من ضرورات الدين الإسلامي فلا بد أن يكون وجود الإمام في الأمة بنفس المثابة من الوضوح.
وقد دلت الأدلة أن العترة هم الأئمة الاثنا عشر المنصوص عليهم^(٢).

* * *

(١) كمال الدين (ص ٢٤٠ و ٢٤١ / باب ٢٢ / ح ٦٤).

(٢) سيأتي مفصلاً ذكر ما يدل على ذلك، ومنها ما تقدّم في الهامش السابق (ح ٦٤).

الدرس الثاني

أدلة إمامة الإمام المهدي عليه السلام

بعدهما أثبتنا إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وهم:

الإمام عليُّ بن أبي طالب، الحسن بن عليٍّ، الحسين بن عليٍّ، عليُّ بن الحسين، محمد بن عليٍّ، جعفر بن محمد، موسى بن جعفر، عليُّ بن موسى، محمد ابن عليٍّ، عليُّ بن محمد، الحسن بن عليٍّ، الحجة بن الحسن العسكري صاحب الزمان عليه السلام.

نتحدّث عن إمامة الإمام المهدي عليه السلام بخصوصه، وممّا استدلّ به على إمامته عدّة أدلّة، منها:

الدليل الأوّل: دليل الانحصار:

تقريب الدليل:

أ - أنّ المخالف إمّا أن يُنكر إمامة جميع الأئمة عليهم السلام.

والردُّ عليه بأنّها منحصرة في اثني عشر إماماً، وتقدّم دليل ذلك في الدرس الأوّل مفصّلاً.

ب - أو يُنكر فقط إمامة الإمام المهدي عليه السلام.

هذا الإنكار لا أثر له، للنصوص المتواترة الدالّة على الحصر باثني عشر إماماً وأنّه منهم، وممّا دلّ على ذلك:

١ - ما روي في أنّ الأئمة اثنا عشر إماماً، وممّا ورد فيه عن النبيّ

الأكرم ﷺ: «لا يزال أمر أمّتي ظاهراً حتّى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قریش»^(١).

٢ - ما روي عن النبي الأكرم ﷺ في النصّ على القائم، وأنّه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام، فعن النبي الأكرم ﷺ: «... يا بن سمرة، إنّ عليّاً منّي، روحه من روحي، وطينته من طينتي، وهو أخي وأنا أخوه، وهو زوج ابنتي فاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وإنّ منه إمامي أمّتي وسيّدي شباب أهل الجنّة الحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائم أمّتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٢)، وكذلك ما روي عن الأئمة عليهم السلام من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلى آخرهم بنفس المضمون^(٣).

٣ - ما روي في أنّ الأئمة التسعة من ولد الحسين عليّ بن أبي طالب، وأنّ المهدي ﷺ من ولد الحسين عليّ بن أبي طالب^(٤).

هذه مجموعة من الأحاديث تدلّ بالخصوص على أنّ الإمام المهدي ﷺ واحد من الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وغيرها كثير.

قال الشيخ الصدوق رحمه الله في (الاعتقادات): (اعتقادنا أنّ حجج الله تعالى على خلقه بعد نبيه محمد ﷺ الأئمة الاثنا عشر...، ونعتقد أنّ حجّة الله في أرضه وخليفته على عباده في زماننا هذا، هو القائم المنتظر محمد بن الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وأنّه هو الذي أخبر به النبي ﷺ عن الله ﷻ باسمه ونسبه...،

(١) الخصال (ص ٤٧٥ / ح ٣٧).

(٢) كمال الدّين (ص ٢٥٦ و ٢٥٧ / باب ٢٤ / ح ١).

(٣) راجع: كمال الدّين (الأبواب ٢٦ - ٣٨).

(٤) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (ج ٢ / ص ١٦٢ - ١٦٩ / الفصل العاشر والحادي عشر)، وفيه ما يقرب من (٣٢٥) حديثاً، أغلبها منقول عن (كفاية الأثر).

الفصل الأوّل/ الدرس الثاني: أدلة إمامة الإمام المهدي ﷺ ١٩

ونعتقد أنّه لا يجوز أن يكون القائم غيره، بقي في غيبته ما بقي، ولو بقي في غيبته عمر الدنيا لم يكن القائم غيره، لأنّ النبي ﷺ والأئمة عليهم دُلّوا عليه باسمه ونسبه، وبه نصّوا، وبه بشرّوا (صلوات الله عليه)^(١).

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في (الإرشاد): (وكان الإمام بعد أبي محمد عليّاً ابنه المسمّى باسم رسول الله ﷺ، المكنّى بكنيته، ولم يخلف أبوه ولداً غيره ظاهراً ولا باطناً، وخلفه غائباً مستتراً...، وقد سبق النصّ عليه في ملّة الإسلام من نبيّ الهدى عليّاً، ثمّ من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم، ونصّ عليه الأئمة عليهم واحداً بعد واحد إلى أبيه الحسن عليّاً، ونصّ أبوه عليه عند ثقاته وخاصّة شيعته)^(٢).

الدليل الثاني: غيبة الإمام ﷺ دليل إمامته:

تقريب الدليل:

- ١ - لقد دلّت الروايات المتواترة^(٣) على أنّ هناك غيبة ستقع في شخص الثاني عشر من ذريّة رسول الله ﷺ، ذكرها العلماء وألّفت فيها الكتب، ككتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي والنعماني، وكمال الدين للصدوق، وغيرهم. وأنها ستقع حتماً، وصارت حديثاً للخاصّ والعامّ قبل ولادة الإمام ﷺ.
- ٢ - فلو لم تصدق هذه الغيبة بوقوعها لاستلزم تكذيب الرسول الأكرم ﷺ والأئمة من ذريّته عليهم.
- فتكون الغيبة المخبر بها قبل وقوعها دليلاً على إمامته ﷺ.

(١) الاعتقادات في دين الإمامية (ص ٩٣ - ٩٥).

(٢) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (ج ٢/ ص ٣٣٩ و ٣٤٠).

(٣) وسيأتي في الفصل الثالث من هذا الكتاب ذكر الروايات المتواترة الدالة على الغيبة، وأقوال العلماء الذين ذكروا تواتر الغيبة في الإمام الثاني عشر ﷺ، فانتظر.

يقول رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن طاوس رحمته الله: (واعلم يا ولدي محمد - ألهمك الله ما يريد منك ويرضى به عنك - أن غيبة مولانا المهدي) (صلوات الله عليه) التي حيرت المخالف والمؤلف هي من جملة الحُجَج على ثبوت إمامته وإمامة آبائه الطاهرين (صلوات الله على جدّه محمد وعليهم أجمعين)، لأنك إذا وقفت على كُتُب الشيعة أو غيرهم مثل كتاب الغيبة لابن بابويه، وكتاب الغيبة للنعماني، ومثل كتاب الشفاء والجلال، ومثل كتاب أبي نعيم الحافظ في أخبار المهدي ونعوته...، وجدتها أو أكثرها تضمّنت قبل ولادته أنه يغيب عليه السلام غيبة طويلة حتى يرجع عن إمامته بعض من كان يقول بها، فلو لم يغيب هذه الغيبة كان طعنًا في إمامة آبائه وفيه، فصارت الغيبة حجة لهم عليهم السلام وحجة على مخالفيه في ثبوت إمامته وصحة غيبته^(١).

وذكر هذا الدليل أيضاً الشيخ الطوسي رحمته الله في (الغيبة) بتقرير قريب ممّا ذكّر هنا، وقال: (وهذه أيضاً طريقة معتمدة اعتمدها الشيوخ قديماً)^(٢).

* * *

(١) كشف المحجّة لثمرة المهجة (ص ٥٣).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ١٥٧ و ١٥٨).

الدرس الثالث

أدلة إمامة الإمام المهدي عليه السلام

الدليل الثالث: الإمام الحادي عشر عليه السلام دليل إمامة الثاني عشر عليه السلام:

تقريب الدليل:

١ - ثبت وجوب الإمامة، وتقدّم الدليل على ضرورة وجود إمام في كلّ زمان.

٢ - تقدّم في الدرس الأوّل، التواتر على إمامة اثني عشر إماماً، وأنّ إمامتهم مقطوع بها.

٣ - ثبت بالدليل أنّ الإمام الحادي عشر عليه السلام قد مات، فلا بدّ أن يكون في الأئمة إمام بعده، بمقتضى المقدمتين المتقدمتين.

بعبارة ثانية: إذا ثبت بالدليل العقلي وجوب الإمامة، لاستحالة أن يُخلى الحكيم عباده من وجود إمام معصوم يهديهم إلى معرفة الأحكام والحلال والحرام، وأنّ مَنْ هذا صفته بعد شهادة الحسن العسكري عليه السلام ابنه الحجّة عليه السلام، فتكون الإمامة ثابتة له^(١).

وجه الدليل على شهادة الإمام العسكري عليه السلام أمور خمسة:

١ - أنّ الإمام العسكري عليه السلام توفّي سنة ستين ومائتين، وإليك بعض ما دلّ عليه:

ما دلّ على وقوع الوفاة بالإمام العسكري عليه السلام من طرفنا:

(١) راجع: إعلام الوريّ بأعلام الهدى (ج ٢ / ص ٢٢٤).

٢٢ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

أ - قال الشيخ الكليني رحمته الله: (باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام...، وقُبِضَ عليه السلام - أي الإمام العسكري عليه السلام - يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين)^(١).

ب - قال الشيخ الطوسي رحمته الله: (وقُبِضَ عليه السلام بسر من رأى لثمان خلون من ربيع الأول سنة ستين ومائتين)^(٢).

ج - قال العلامة الحلي رحمته الله: (الحادي عشر الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليه السلام، الإمام العسكري...، وقُبِضَ عليه السلام بسر من رأى لثمان خلون من ربيع الأول سنة ستين ومائتين)^(٣).

ومأ دل على وقوع الوفاة للإمام العسكري عليه السلام من العامة:

أ - قال الذهبي تلميذ ابن تيمية: (وكان موت الحسن سنة ستين ومائتين)^(٤).

ب - قال ابن الأثير في أحداث سنة ستين ومائتين: (وفيها تُوفِّي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو أبو محمد العلوي العسكري، وهو أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية)^(٥).

٢ - الروايات، وهي كثيرة، منها:

أ - ما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله بسند صحيح، قال: (حدَّثني أبي ومحمد ابن الحسن بن أحمد بن الوليد (وكلاهما من شيوخ الطائفة ووجهائها وثقاتها)،

(١) الكافي (ج ١ / ص ٥٠٣).

(٢) تهذيب الأحكام (ج ٦ / ص ٩٢ / باب ٤٢ نسب أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام).

(٣) تحرير الأحكام (ج ٢ / ص ١٢٥ و ١٢٦ / الرقم ٢٦٦٠).

(٤) تاريخ الإسلام (ج ٢٠ / ص ١٦١).

(٥) الكامل في التاريخ (ج ٧ / ص ٢٧٤).

الفصل الأوّل/ الدرس الثالث: أدلّة إمامة الإمام المهدي ﷺ ٢٣

قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله (وهو شيخ الطائفة ووجهها في زمانه)، قال: حدّثني من حضر موت الحسن بن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام ودفنه ممّن لا يوقف على إحصاء عددهم ولا يجوز على مثلهم التواطؤ بالكذب. وبعد فقد حضرنا في شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين، وذلك بعد مضيّ أبي محمّد الحسن ابن عليّ العسكري عليه السلام بثماني عشرة سنة أو أكثر...^(١).

ب - ما رواه الشيخ الكليني رحمه الله في باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام، بإسناده عن الحسين بن محمّد الأشعري ومحمّد بن يحيى وغيرهما، والخبر صحيح إذ تكفينا وثاقة الحسين بن محمّد الأشعري القميّ، قال عنه النجاشي: ثقة^(٢)، وسيأتي تمام الخبر في دفع بعض الشبهات في الفصل الثاني.

جاء فيه: (... فلم يزالوا هناك حتّى تُوفّي عليه السلام، فصارت سرّ من رأى ضجّة واحدة، وبعث السلطان إلى داره من فتشها وفتش حُجرها وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده، وجاءوا بنساء يعرفن الحمل، فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهنّ، فذكر بعضهنّ أنّ هناك جارية بها حمل، فجعلت في حجرة ووكل بها تحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته، وعطّلت الأسواق، وركبت بنو هاشم والقوّاد وأبي وسائر الناس إلى جنازته، فكانت سرّ من رأى يومئذٍ شبيهاً بالقيامة، فلمّا فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكّل فأمره بالصلاة عليه، فلمّا وُضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلويّة والعبّاسيّة والقوّاد والكتّاب والقضاة والمعدّلين، وقال: هذا الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه، حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان، ومن

(١) كمال الدّين (ص ٤٠).

(٢) رجال النجاشي (ص ٦٦ / الرقم ١٥٦).

القضاة فلان وفلان، ومن المتطبين فلان وفلان، ثم غطى وجهه وأمر بحمله، فحُمِلَ من وسط داره ودُفِنَ في البيت الذي دُفِنَ فيه أبوه...»^(١).

٣ - نقل التواتر الدالُّ على وفاة الإمام العسكري عليه السلام:

تقدّم أنّ شيخ الطائفة في زمانه سعد بن عبد الله قال: (حدّثني من حضر موت الحسن بن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام ودفنه ممّن لا يوقف على إحصاء عددهم ولا يجوز على مثلهم التواطؤ بالكذب)^(٢).

٤ - الروايات التي ذكرت أنّ الوفاة سوف تقع فيه عليه السلام، وهي كثيرة:

أ - فمنها ما روي عن الإمام الجواد عليه السلام، وجاء فيها: «إنّ الإمام بعدي ابني عليّ، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه»، ثمّ سكت، فقلت له: يا ابن رسول الله، فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكي عليه السلام بكاءً شديداً، ثمّ قال: «إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر...»^(٣).

ب - ومنها ما عن أبي عبد الله عليه السلام: «قال أبي جابر بن عبد الله الأنصاري: إنّ لي إليك حاجة فمتى يخفُّ عليك أنْ أخلو بك فأسألك عنها؟ فقال له جابر: أيّ الأوقات أحببته، فخلا به في بعض الأيام، فقال له: يا جابر، أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمّي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ، وما أخبرتك به أمّي أنّه في ذلك اللوح مكتوب...، فقال له أبي: فهل لك يا جابر أنْ تعرضه عليّ؟ قال: نعم، فمشى معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفة من رقّ، فقال: يا جابر، انظر في كتابك لأقرأ [أنا] عليك، فنظر جابر في نسخته، فقرأه أبي

(١) الكافي (ج ١ / ص ٥٠٥ / باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام / ح ١).

(٢) كمال الدين (ص ٤٠).

(٣) كمال الدين (ص ٣٧٨ / باب ٣٦ / ح ٣).

فما خالف حرف حرفاً، فقال جابر: فأشهد بالله أنّي هكذا رأيته في اللوح مكتوباً: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيّه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من عند ربّ العالمين...، وأختم بالسعادة لابنه عليّ وليّ وناصر، والشاهد في خلقي، وأميني عليّ وحيي، أخرج منه الداعي إلى سيّلي، والخازن لعلمي الحسن، وأكمل ذلك بابنه (م ح م د) رحمةً للعالمين...»^(١).

ج - ومنها ما روي عن عليّ بن عبد الغفّار: كتبت الشيعة إلى أبي الحسن صاحب العسكر ﷺ يسألونه عن الأمر، فكتب ﷺ: «الأمر لي ما دمت حيّاً، فإذا نزلت بي مقادير الله ﷻ أتاكم الله الخلف منّي، وأنّي لكم بالخلف بعد الخلف»^(٢).

د - وعن الصقر بن أبي دلف، قال: سمعت عليّ بن محمد بن عليّ الرضا ﷺ يقول: «إنّ الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم»^(٣).

هـ - تفسير بعض الآيات والنصّ فيها على شهادة الإمام العسكري ﷺ،

ومنها:

روي الشيخ الطوسي رحمه الله بإسناده عن أمّ هاني، قالت: لقيت أبا جعفر ﷺ، فسألته عن قول الله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ۗ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾ [التكوير: ١٥ و ١٦]، فقال ﷺ: «إمام يخنس في زمانه عند انقطاع من علمه عند الناس سنة ستين ومائتين، ثمّ يبدو كالشهاب الوقّاد، فإن أدركت ذلك قرّرت عينك»^(٤)، ودلالته ظاهرة في تحديد وفاة الإمام العسكري ﷺ في سنة

(١) الكافي (ج ١ / ص ٥٢٨ / باب ما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم ﷺ / ح ٣).

(٢) كمال الدّين (ص ٣٨٢ / باب ٣٧ / ح ٨).

(٣) كمال الدّين (ص ٣٨٣ / باب ٣٧ / ح ١٠).

(٤) الغيبة للطوسي (ص ١٥٩ / ح ١١٦).

٢٦ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

(٢٦٠هـ)، فقوله: «إمام يخنس» أي يغيب، «عند انقطاع من علمه عند الناس» أي عند انقطاع وجود الإمام العسكري عليه السلام، فالحديث ظاهر في وجود شخصين شخص يموت ثم يأتي آخر بعده، ووصف الآخر بأنه يخنس أي يغيب.

ورواه الشيخ النعماني رحمته الله عن أم هاني، وذكر الحديث الذي ذكرناه عن الشيخ الطوسي رحمته الله باختلاف يسير، ورواه أيضاً عن الشيخ الكليني رحمته الله (١). وبعد إثبات وفاة الإمام العسكري عليه السلام بما تقدّم، وانحصار الأئمة باثني عشر إماماً، يكون من الضروري وجود إمام آخر بعده، وهو ما أشارت له بعض أحاديث موت الإمام العسكري عليه السلام مضافاً إلى أحاديث الاثني عشر إماماً، والذي تقدّم في الدرس الأوّل.

* * *

(١) الغيبة للنعماني (ص ١٥٢ / باب ١٠ / ح ٧).

الدرس الرابع

أدلة إمامة الإمام المهدي عليه السلام

الدليل الرابع: عدم الخلاف في المهديّة دليل إمامة الإمام المهدي عليه السلام:

تقريب الدليل:

- ١ - أنّه لا خلاف بين الأُمّة الإسلاميّة أنّه سيخرج في هذه الأُمّة مهدي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً.
- ٢ - فإذا أثبتنا أنّ هذا المهدي عليه السلام هو ابن الحسن عليه السلام دون غيره، وأبطلنا مهديّة غيره، ثبتت إمامته بتلك الأدلة الدالة على المهديّة في الإسلام.

وقد أشار الشيخ الطوسي رحمته الله إلى هذا الدليل في ضمن كلام طويل^(١).

أمّا دليل المقدمة الأولى ففي نقطتين:

١ - ما روي عن أبناء العامة، ومنه:

- أ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعمائة أو تسعاً - زيد الشاك -»، قال: قلنا: وما ذلك؟ قال: «سنين»، قال: «فيجئ إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني»، قال: «فيُحشي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله»^(٢).

(١) الغيبة للطوسي (ص ١٧٤).

(٢) سنن الترمذي (ج ٣ / ص ٣٤٣ ح ٢٣٣٣).

ب - قال رسول الله ﷺ: «المهدي من أهل البيت»^(١).

ولزيد من النصوص يُراجع كتاب (الإمام المهدي ﷺ عند أهل السنة)^(٢) حيث أورد أحاديث ما يقرب من (٦٧) مصنفاً من أمّهات مصنفات أبناء العامة في هذا الصدد.

٢ - ما روي عن طرُقنا، فإنَّ الأخبار أكثر من أن تُحصى، غير أننا نذكر طرفاً منها:

أ - ما روي في أن الأئمة اثنا عشر إماماً بأسمائهم، وأن خاتمهم المهدي ﷺ^(٣).

ب - ما رواه الشيخ الكليني رحمه الله عن أمير المؤمنين عليهما السلام من أن المهدي ﷺ من ولده ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً^(٤).

ج - ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله عن رسول الله ﷺ: «المهدي من أهل البيت، يُصلح الله له أمره في ليلة»^(٥).

د - ما رواه الشيخ النعماني رحمه الله عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «... وإنما سُمي المهدي مهدياً لأنه يهدي إلى أمرٍ خفي»^(٦).

هـ - ما رواه الشيخ الطوسي رحمه الله عن عمّار بن ياسر: (ثم يخرج المهدي، على لوائه شعيب بن صالح، وإذا رأى أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن أبي سفيان فألحقوا بمكة، فعند ذلك تُقتل النفس الزكية وأخوه بمكة ضيعة، فينادي

(١) سنن ابن ماجه (ج ٢ / ص ١٣٦٧ / ح ٤٠٨٥).

(٢) الإمام المهدي عند أهل السنة لمهدي الفقيه إيباني.

(٣) تقدّمت الإشارة إليها في الدرس الأوّل.

(٤) الكافي (ج ١ / ص ٣٣٨ / باب في الغيبة / ح ٧).

(٥) كمال الدّين (ص ١٥٢ / باب ٦ / ح ١٥).

(٦) الغيبة للنعماني (ص ٢٤٣ / باب ١٢ / ح ٢٦).

الفصل الأوّل / الدرس الرابع: أدلّة إمامة الإمام المهدي ﷺ ٢٩

مناذٍ من السماء: أيّها الناس إنّ أميركم فلان، وذلك هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(١).
وبذلك تتمُّ المقدّمة الأولى.

من هو المهدي ﷺ؟

أمّا عند غيرنا، فقد وقع اختلاف كبير في تحديد الاثني عشر إماماً، والذي منهم المهدي الذي أنيط عزُّ الدّين ومنعته بل وبقاؤه بوجودهم، حيث أورد مسلم في صحيحه: «إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة»، قال: ثمّ تكلم بكلام خفي عليّ، قال: فقلت لأبي: ما قال؟ قال: «كلّهم من قريش»^(٢).

وفي لفظ آخر: «لا يزال الدّين قائماً حتّى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش»^(٣).
ومن الأقوال في تحديدهم:

١ - قال ابن حجر: (قال ابن بطال عن المهلب: لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث يعني بشيء معيّن، فقوم قالوا: يكونون بتوالي إماراتهم، وقوم قالوا: يكونون في زمن واحد كلّهم يدّعي الإمارة...) ^(٤)، وذكر عدّة أقوال، منها ما سنشير إليه فيما يأتي.

٢ - قال السيوطي: (وعلى هذا فقد وجد من الاثني عشر خليفة، الخلفاء الأربعة، والحسن، ومعاوية، وابن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، هؤلاء ثمانية،

(١) الغيبة للطوسي (ص ٤٦٤ / ح ٤٧٩).

(٢) صحيح مسلم (ج ٦ / ص ٣).

(٣) صحيح مسلم (ج ٦ / ص ٤).

(٤) فتح الباري (ج ١٣ / ص ١٨٢).

ويحتمل أن يُضَمَّ إليهم المهدي من العباسيين... وكذلك الطاهر...، وبقي الاثنان المنتظران أحدهما المهدي لأنه من آل بيت محمد ﷺ^(١).

٣ - قال ابن كثير: (... فهذا الذي سلكه البيهقي وقد وافقه عليه جماعة، من أن المراد بالخلفاء الاثني عشر المذكورين في هذا الحديث هم المتتابعون إلى زمان الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق الذي قدّمنا الحديث فيه بالذمّ والوعيد...)، إلى أن يقول: (وبيان ذلك أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من اثني عشر على كل تقدير، وبرهانه أن الخلفاء الأربعة...، ثم بعدهم الحسن بن علي...، ثم معاوية، ثم ابنه يزيد بن معاوية، ثم ابنه معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم عبد الملك بن مروان، ثم ابنه الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم هشام ابن عبد الملك، فهؤلاء خمسة عشر...)، إلى أن يقول: (قال شيخنا العلامة أبو العباس ابن تيمية: وهؤلاء المبشّر بهم في حديث جابر بن سمرة، وقرّر أنّهم يكونون مفرّقين في الأمة، ولا تقوم الساعة حتّى يُوجَدوا، وغلط كثير من تشرّف بالإسلام من اليهود فظنوا أنّهم الذين تدعو إليهم فرقة الرفضة فاتبعوهم)^(٢).

٤ - قال المناوي: (وقيل: المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدّة الإسلام إلى يوم القيامة يعملون بالحقّ، وأن يتوالوا...، وحمل بعضهم الحديث على من يأتي بعد المهدي لرواية، ثم يلي الأمر بعده اثني عشر رجلاً...) ^(٣).
فأنت تلاحظ كيف أنّهم وقعوا في حيص بيص من حديث واحد واضح في دلالة على وجود أئمة للدين بعد النبي الأكرم ﷺ بهم هداية الناس.

(١) تاريخ الخلفاء (ص ١٥).

(٢) البداية والنهاية (ج ٦ / ص ٢٧٩ و ٢٨٠).

(٣) فيض القدير (ج ٢ / ص ٥٨٢).

المهدي ﷺ عند الإمامية الاثني عشرية:

هو شخص مشخّص النسب والهويّة، وهو الحجّة بن الحسن العسكري ابن الإمام عليّ الهادي وصولاً إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا ما يأتي إثباته في الفصل الثاني، ومعه تبطل كلُّ دعاوى المهدويّة الأخرى بلا حاجة إلى الاستدلال على بطلانها مفصّلاً، ولكننا من باب تعميم الفائدة نتعرّض لها إن شاء الله في القسم الثاني من هذا الفصل، أمّا هنا فالحديث في نقطة واحدة هي:

البحث الروائي الدالُّ على الإمام المهدي ﷺ .

اعلم أنّ الروايات في هذا الإطار كثيرة، نأخذ منها:

١ - عن أبي سعيد عقيصا، قال: لَمَّا صالح الحسن بن عليّ عليه السلام معاوية ابن أبي سفيان دخل عليه الناس، فلامه بعضهم على بيعته، فقال عليه السلام: «ويحكم ما تدرون ما عملت، والله الذي عملت خير لشيعتي ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنّي إمامكم مفترض الطاعة عليكم وأحد سيّدي شباب أهل الجنة بنصّ من رسول الله ﷺ عليّ؟»، قالوا: بلى، قال: «أمّا علمتم أنّ الخضر عليه السلام لمّا خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمةً وصواباً؟ أمّا علمتم أنّه ما منّا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يُصليّ روح الله عيسى بن مريم عليه السلام خلفه؟ فإنّ الله سبحانه يخفي ولادته، ويغيب شخصه، لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين، ابن سيّدة الإمام، يطيل الله عمره في غيبته، ثمّ يظهره بقدرته في صورة شابّ دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير»^(١).

(١) كمال الدين (ص ٣١٦ / باب ٢٩ / ح ٢).

٣٢ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

٢ - عن الإمام الحسين عليه السلام: «قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي، وهو صاحب الغيبة»^(١).

٣ - عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام وقد سُئِلَ: فمن المهدي من ولدك؟ قال: «الخامس من ولد السابع...»^(٢).

٤ - عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: «... هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتدُّ فيها أقوام ويثبت فيها آخرون...»^(٣).

٥ - عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «... ذلك الرابع من ولدي، يُغيبه الله في ستره ما شاء، ثم يُظهِره فيملاً [به] الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٤).

٦ - عن الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام: «إنَّ القائم منَّا هو المهدي الذي يجب أن يُنتظر في غيبته، ويُطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي...»^(٥).

٧ - عن الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام: «إنَّ الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم»^(٦).

٨ - عن الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام وقد سُئِلَ: يا بن رسول الله، فمن الإمام والخليفة بعدك؟...، إلى أن قال: «لولا كرامتك على

(١) كمال الدين (ص ٣١٧ / باب ٣٠ / ح ٢).

(٢) كمال الدين (ص ٣٣٣ / باب ٣٣ / ح ١).

(٣) كمال الدين (ص ٣٦١ / باب ٣٤ / ح ٥).

(٤) كمال الدين (ص ٣٧٦ / باب ٣٥ / ح ٧).

(٥) كمال الدين (ص ٣٧٧ / باب ٣٦ / ح ١).

(٦) كمال الدين (ص ٣٨٣ / باب ٣٧ / ح ١٠).

الفصل الأوّل/ الدرس الرابع: أدلّة إمامة الإمام المهدي ﷺ ٣٣

الله ﷻ وعلى حُجَجِهِ ما عرضت عليك ابني هذا، إِنَّهُ سَمِيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكُنْيُهُ، الَّذِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجوراً...»^(١).

وفي خبر آخر أَنَّهُ قِيلَ لَهُ ﷺ: يا بن رسول الله، فَمَنْ الْحُجَّةُ وَالْإِمَامُ بَعْدَكَ؟ فَقَالَ: «ابني مُحَمَّدٌ هُوَ الْإِمَامُ وَالْحُجَّةُ بَعْدِي، مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، أَمَا إِنَّ لَهُ غَيْبَةً يُحَارُ فِيهَا الْجَاهِلُونَ، وَيَهْلِكُ فِيهَا الْمَبْطُلُونَ، وَيَكْذِبُ فِيهَا الْوَقَّاتُونَ، ثُمَّ يُخْرِجُ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْأَعْلَامِ الْبَيْضِ تَخْفِقُ فَوْقَ رَأْسِهِ بِنَجْفِ الْكُوفَةِ»^(٢).

فهذه الأحاديث الشريفة تدلُّ بوضوح على أَنَّ المهدي هو الحجة بن الحسن العسكري دون غيره ﷺ.

وبذلك تثبت المقدمة الثانية من الدليل، وبها يتمُّ الدليل الرابع.

قال الشيخ الطوسي رحمه الله في كلام طويل حول هذا الدليل جاء فيه: (وَمَّا يَدُلُّ أَيْضًا عَلَى إِمَامَةِ ابْنِ الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ زَائِدًا عَلَى مَا مَضَى، أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْأُمَّةِ أَنَّهُ سَيُخْرِجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَهْدِيَّ يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجوراً، وَإِذَا بَيَّنَّا أَنَّ ذَلِكَ الْمَهْدِيَّ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ ﷺ، وَأَفْسَدْنَا قَوْلَ (كُلِّ) مَنْ يَدَّعِي ذَلِكَ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ سِوَى ابْنِ الْحَسَنِ ﷺ، ثَبَتَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ هُوَ ﷺ. وَالْأَخْبَارُ الْمَرْوِيَّةُ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ [مِنْ] أَنَّ تُحْصَى، غَيْرَ أَنَّا نَذْكُرُ طَرَفًا مِنْ ذَلِكَ).

ثم ذكر تفصيل الدليل فيما يزيد على (٢٠) صفحة، بل أكثر من ذلك بكثير إذا أدخلنا مقدمة إبطال من ادَّعى الإمامة حيث أبطلهم فيما يقرب من (٣٠) صفحة، فراجع^(٣).

* * *

(١) كمال الدين (ص ٣٨٤ / باب ٣٨ / ح ١).

(٢) كمال الدين (ص ٤٠٩ / باب ٣٨ / ح ٩).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ١٧٤ - ١٩٥).

الدرس الخامس مدعيات الواقعة وردّها

أثيرت حول إمامة الإمام الثاني عشر عليه السلام عدّة من الإثارات، منها:

الإثارة الأولى: الوقف^(١):

وينقسم الكلام فيه إلى جهتين:

١ - الوقف قبل شهادة الإمام العسكري عليه السلام.

٢ - الوقف بعد شهادة الإمام العسكري عليه السلام.

الكلام في الجهة الأولى:

يقع البحث عنه في نقطتين:

النقطة الأولى: دلالة الوقف على منع إمامة الإمام المهدي عليه السلام:

إنّ اعتقادنا بالإمام المهدي عليه السلام إماماً للأمة متفرّع على كونه الإمام الثاني

عشر من أهل البيت عليهم السلام.

(١) الوقف: معناه عدم الاستمرار بالاعتقاد بالإمام اللاحق من أئمة أهل البيت عليهم السلام، والوقوف على من سبق، وجاء في كلمات النوبختي عليه السلام في فرق الشيعة (ص ٢١ و ٢٢): (فلما قُتِلَ عليٌّ عليه السلام افتقرت التي ثبتت على إمامته وأنها فرض من الله تعالى ورسوله عليه السلام، فصاروا فرقة ثلاثاً: فرقة منهم قالت: إنّ عليّاً لم يُقتل ولم يمت ولا يُقتل ولا يموت حتّى يسوق العرب بعصاه ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهي أول فرقة قالت في الإسلام بالوقف بعد النبي صلى الله عليه وآله من هذه الأمة)، يقصد بهم من وقف على عليٍّ عليه السلام. وجاء أيضاً في كلمات الشيخ الصدوق عليه السلام في معرض ردّه على الإسماعيلية في كتابه كمال الدّين (ص ١٠٥) حيث قال: (فإنّ وقف واقف على بعضهم سألناه الفصل بينه وبين من وقف على سائرهم).

الفصل الأوّل/ الدرس الخامس: مدّعيات الواقعة وردّها ٣٥

وما يُدعى من الانقطاع في سلسلة الإمامة والتوقّف عند هؤلاء مدفوع، لأنّ ما تقدّم من أدلّة هي بحدّ ذاتها كافية في الدلالة على إمامته، لوضوحها وصراحتها وتعدّدتها.

إذ هؤلاء الواقفون قد أقرّوا بلزوم الإمامة، وخالفوا في الانطباق، إذ قالوا بإمامة غيره، فلا بدّ من إثبات بطلان هذه الأقوال:

النقطة الثانية: من ادّعى الوقف وردّ أدلّتهم:

١ - ادّعاء مهديّة أمير المؤمنين عليه السلام وعدم موته:

هناك من ادّعى الوقف عليه عليه السلام وادّعى عدم موته، حيث ادّعوا: (... إنّ عليّاً لم يُقتل ولم يموت ولا يُقتل ولا يموت حتّى يسوق العرب بعصاه ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهي أوّل فرقة قالت في الإسلام بالوقف)^(١).

والجواب عنها:

أنّ قضية موته شهيداً في محراب الصلاة داخل مسجد الكوفة ممّا لا يتطرّق لها الشكّ.

إذ لو وقع التشكيك في مثل هذه القضية، فأبى القضايا تسلم؟
ولتطرّق الشكّ إلى رحيل النبي صلى الله عليه وآله ومن سبقه من الأنبياء عليهم السلام.
على أنّ جملة من الروايات دلّت على شهادته ووقوعها^(٢).

(١) يُنظر لتفصيل الوقف على أمير المؤمنين عليه السلام: فرّق الشيعة (ص ٢٢).

(٢) نقل الشيخ الطوسي رحمته الله عدداً من الروايات لإثبات شهادة الإمام عليّ عليه السلام في كتابه الغيبة (ص ١٩٣ فصاعداً)، ومنها ما رواه جابر عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل يذكر فيه وصية أمير المؤمنين عليه السلام للإمام الحسن عليه السلام قبل وفاته، وممّا جاء فيه: «... ثمّ لم يزل يقول: لا إله إلاّ الله، حتّى قبض ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة، وكان ضرب ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان»، وهذه إحدى روايات وقت ضربته وموته، وهناك روايات تدلّ على أنّها في ليلة التاسع عشر، وأنّ وفاته ليلة إحدى وعشرين، فراجع.

٣٦ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

قال الشيخ الطوسي عليه السلام: (إنَّ العلم بموته - أمير المؤمنين عليه السلام - وقتله أظهر وأشهر من قتل كلِّ أحد وموت كلِّ إنسان...) (١).

٢ - الكيسانية التي قالت بإمامة محمد بن الحنفية:

فإنَّ هؤلاء لم يعتقدوا بإمامة الإمام زين العابدين عليه السلام، وإنما قالوا بإمامة محمد بن الحنفية، وأنَّه هو المهدي، ويُعرفون باسم الكيسانية، واستدلَّ هؤلاء على إمامته أن أمير المؤمنين عليه السلام أعطاه الراية يوم البصرة، وقال له: «أنت ابني حقاً». ولأجل هذا قال هؤلاء: إنَّ محمد بن الحنفية هو المهدي، وإنَّه غائب في جبال رضوى، وبعضهم قال: إنَّ بعده عبد الله أبو هاشم، ثم ابن أخيه، ووقعت بينهم في هذا الأمر خلافات كثيرة (٢).

والجواب عنها:

١ - تقدَّم شرطية العصمة في الإمام، ومن وقف على محمد بن الحنفية لم يدعَّ عصمته، بل وإن ادَّعاهم فلا ينفع إلا أن يُثبتها بالقطع والعلم، وأنِّي لهم ذلك.

٢ - النصوص الدالة على الأئمة عليهم السلام وأئمهم اثنا عشر إماماً ينفي إمامة ابن الحنفية، إذ معه ومن بعده ممن يعتقد بهم الكيسانية لا ينطبق العدد عليهم.

٣ - إذا أثبتنا أن المهدي عليه السلام من ولد الحسين عليه السلام، وهو ابن الحسن العسكري عليه السلام بالدليل القطعي كما تقدَّم في الدليل الثالث، فإنَّ هذا الادِّعاء يموت ويتلاشى.

(١) الغيبة للطوسي (ص ١٩٢ و ١٩٣).

(٢) راجع: فرق الشيعة (ص ٢٦)؛ الكيسانية فرق ثلاث، وقيل: (١١) فرقة، منهم القائلون: إنَّ محمد بن الحنفية غائب في جبال رضوى ويدعون بالكريية، ومنهم من يدعي أن بعده ابنه عبد الله أبو هاشم، ثم ابن أخيه الحسن بن علي، واختلفوا أيضاً على فرق، يُرجع لذلك بحوث في الملل والنحل للسبحاني (ج ٧ / ص ٢٧ - ٢٩).

٣ - ادّعاء مهدويّة الإمام الصادق عليه السلام كالناوسية:

قال الشيخ النوبختي رحمه الله: (لَمَّا تُوِّفِيَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ افترقت شيعته بعده ستُّ فِرَقٍ...، ففرقة منها قالت: إنّ جعفر بن محمد حيٌّ لم يمت ولا يموت حتّى يظهر ويلى أمر الناس وإنّه هو المهدي...، وهذه الفرقة تسمّى الناوسية...، وفرقة زعمت أنّ الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه إسماعيل ابن جعفر، وأنكرت موت إسماعيل في حياة أبيه...، وزعموا أنّ إسماعيل لا يموت حتّى يملك الأرض...، وأنّه هو القائم...، وفرقة ثالثة زعمت أنّ الإمام بعد جعفر بن محمد بن محمد بن إسماعيل بن جعفر...، وأصحاب هذا القول يُسمّون المباركية...، و[زعموا أنّ] محمد بن إسماعيل هو الإمام القائم المهدي...، وقالت الفرقة الرابعة...: إنّ الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه محمد بن جعفر...، وهذه الفرقة تسمّى السمطية...، والفرقة الخامسة قالت: الإمامة بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر الأفتح...، وهذه الفرقة... هي الفطحية...، فمات عبد الله ولم يُخلّف ذكراً، فرجع عامّة الفطحية عن القول بإمامته...، وقالت الفرقة السادسة منهم: إنّ الإمام موسى بن جعفر^(١)).

والجواب عنها:

١ - أمّا القائلون بحياة الإمام الصادق عليه السلام فيردّهم اشتهاار موته، قال الشيخ الطوسي رحمه الله في الردّ على الواقعة: (فقولهم باطل بما ظهر من موته عليه السلام، واشتهر واستفاض، كما اشتهاار موت أبيه وجدّه ومن تقدّم من آبائه عليه السلام^(٢))، ومحلّ الشاهد قوله: (كما اشتهاار موت أبيه...).

وقال رحمه الله: (أمّا الناوسية الذين وقفوا على أبي عبد الله جعفر بن

(١) فِرَق الشيعية (ص ٦٧ - ٧٨).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٢٣).

٣٨ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

محمد ﷺ وقالوا: هو المهدي...، [يُعلم] فساد قولهم بما علمناه من موته واشتهار الأمر فيه^(١).

٢ - تقدّم أنّ الأدلّة قامت على أنّ الأئمّة اثنا عشر ﷺ، والوقوف عليه ينافي هذه القطعية.

٣ - ثبت في ما تقدّم في الدليل الخامس وبعض إشارات الدليل الثالث أنّ الأئمّة يوصون الواحد إلى الآخر إلى الثاني عشر، فيما ثبت من صحّة وصيّته إلى من أوصى إليه - ابنه موسى ﷺ - ينقطع قول الوقف عليه.

٤ - يبطل قولهم أيضاً بما قامت عليه الأدلّة الصحيحة من ثبوت إمامة ابنه الإمام موسى بن جعفر ﷺ^(٢).

٥ - أمّا ما يخصّ الفطحية، فإنّ موت عبد الله دون أن يُخلّف ولداً ذكراً يقوم مقامه كافٍ في الحجّة عليهم^(٣).

٦ - أمّا القائلون بإمامة محمد بن جعفر ﷺ، فحيث إنهم متفقون معنا أنّ أمير المؤمنين ﷺ نصّ على الحسن ﷺ، ثمّ الحسين ﷺ، ثمّ هو عليّ عليّ ﷺ، ثمّ محمد ﷺ، ثمّ جعفر ﷺ، ودليلنا أنّ جعفرأ نصّ على موسى ﷺ بعينه دون غيره.

وهذا ما لم نجده في محمد بن جعفر.

على أنّ جملة الآثار وأهل العلم بالحلال والحرام قد نقلوا عن موسى بن

(١) الغيبة للطوسي (ص ١٩٦).

(٢) روى الشيخ الطوسي في الغيبة (ص ١٩٦) عدداً من الأحاديث في إثبات إمامة الإمام موسى بن جعفر ﷺ، كما روى غيره ذلك كالكليني في الكافي (ج ١ / ص ٣٠٧)، حيث عقد لذلك باباً، ومما رواه فيه عن سليمان بن خالد، قال: دعا أبو عبد الله ﷺ أبا الحسن ﷺ يوماً ونحن عنده، فقال لنا: «عليكم بهذا، فهو والله صاحبكم بعدي».

(٣) كمال الدين (ص ١٠٤).

الفصل الأوّل / الدرس الخامس: مدّعيات الواقعة وردّها ٣٩

جعفر عليه السلام علم الحلال والحرام ممّا هو مدوّن مشهور، وظهر من نقله في نفسه ما هو بيّن عند الخاصّ والعامّ، وهذه هي أمارات الإمامة، فلمّا وجدناها لموسى عليه السلام دون غيره علمنا أنّه الإمام بعد أبيه عليه السلام دون أخيه^(١).

٧ - أمّا القائلون بإمامة إسماعيل، فيقطع حجّتهم أنّ إسماعيل مات في حياة أبيه، والميّت لا يكون خليفة الحيّ، وإنّما يكون الحيّ خليفة الميّت^(٢).

قال الشيخ الصدوق رحمته الله: (ونحن فلم نشاهد موت أحد من السلف، وإنّما صحّ موتهم عندنا بالخبر، فإن وقف واقف على بعضهم سأله الفصل - الفرق - بينه وبين من وقف على سائرهم، وهذا ما لا حيلة لهم فيه)^(٣)، وهو كلام متين، إذ لا دليل إلاّ الأخبار، ولا فرق بين من نقف عليه دون غيره إلاّ بها، فأين هي؟!!

٨ - على أنّ من يدّعي حقانيّة إسماعيل بالإمامة في زمان أبيه عليه السلام عليه أنّ يدّعي عصمته، وهي لا دليل عليها.

هذا كلّه فضلاً عمّا هم يقولونه عن أنفسهم باختلاف فرقهم، فإنّ تعداد أئمّتهم حسب فرقهم من الفاطميّة والنزاریّة والمستعلية يفوق الـ (٥٠) إماماً بكثير، فمنّ من هذه الكثرة هم الأئمّة الاثنا عشر؟

إنّ وضوح بطلان هذه الفرق وأشباهاها ثابت بأحاديث صحّت عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، وعجز عن تطبيقها هؤلاء ما عدى مذهب الإماميّة الاثني عشرية، وهو المذهب الحقّ والحقيق بالاتباع.

* * *

(١) المصدر السابق.

(٢) كمال الدّين (ص ١٠٢).

(٣) كمال الدّين (ص ١٠٥).

الدرس السادس

الواقفون على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

قال الشيخ النوبختي رحمته الله: (ثم إن جماعة المؤتمنين بموسى بن جعفر لم يختلفوا في أمره، فثبتوا على إمامته إلى حبه في المرة الثانية، ثم اختلفوا في أمره...، فصاروا خمس فرق...، أن الإمام بعد موسى علي بن موسى الرضا، فسُميت بالقطعية، لأنها قطعت على وفاة موسى بن جعفر وعلى إمامة علي ابنه بعده ولم تشك في أمرها...، وقالت الفرقة الثانية: إن موسى بن جعفر لم يمت وإنه حي...، وإنه القائم المهدي...، وإنه غاب عن الناس واختفى، ورووا في ذلك روايات عن أبيه جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: هو القائم المهدي...، وقال بعضهم: إنه القائم، وقد مات، ولا تكون الإمامة لغيره حتى يرجع فيقوم ويظهر...، وقالت فرقة منهم: لا ندري أهو حي أم ميت؟...) (١).

والجواب عنها:

- ١ - أن موت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ظاهر مشتهر مستفيض كما اشتهر موت من تقدمه من آبائه عليهم السلام.
- ٢ - أن موته عليه السلام أشهر من موت من الأئمة عليهم السلام، لأنه عند موته حضر القضاة والشهود، ونودي عليه ببغداد على الجسر: (هذا الذي تزعم

(١) فرق الشيعة (ص ٧٩ - ٨٢).

الفصل الأوّل/ الدرس السادس: الواقفون على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ٤١

الرافضة أنّه حيٌّ لا يموت^(١) مات حتف أنفه، وما يجري هذا المجرى لا يمكن الخلاف فيه^(٢).

وقد روى الشيخ الطوسي رحمته الله في هذا الباب (٧) روايات تنصُّ على موته عليه السلام^(٣).

منها: ما رواه يونس بن عبد الرحمن، قال: (حضر الحسين بن عليّ الرواسي جنازة أبي إبراهيم عليه السلام، فلما وُضِعَ على شفير القبر، إذا رسول من سندي بن شاهك قد أتى أبا المضا خليفته - وكان مع الجنازة - أن اكشف وجهه للناس قبل أن تدفنه حتّى يروه صحيحاً لم يحدث به حدث. قال: وكشف عن وجه مولاي حتّى رأيته وعرفته، ثمَّ غُطِّي وجهه وأدخل قبره (صلى الله عليه))^(٤).

٣ - أن موته عليه السلام لا يحتاج إلى ذكر الروايات، لأنَّ المخالف في ذلك يدفع الضرورات^(٥).

٤ - أنّه عليه السلام أوصى إلى ولده عليّ بن موسى عليه السلام، وأسند إليه أمره بعد موته، والأخبار بذلك أكثر من أن تُحصى، ولو كان حياً باقياً لما احتاج إليه، وقد روى الشيخ الطوسي رحمته الله في هذا الباب (١٧) خبراً في النصِّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام^(٦).

منها: عن عبد الله المخزومي، قال: بعث إلينا أبو الحسن موسى عليه السلام،

(١) ولعلّ هؤلاء هم من كان يُروّج لفكرة غيبته بين الناس وإن كان ظاهرهم خلاف ذلك، كما هو مشاهد في عدد من القضايا في عالمنا المعاصر، فإنَّ من يُنكرونها في العلن يُروّجون لها في الخفاء.

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٢٣).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ٢٣ / الكلام على الواقعة).

(٤) الغيبة للطوسي (ص ٢٣ و ٢٤ / ح ٢).

(٥) الغيبة للطوسي (ص ٣٢).

(٦) المصدر السابق.

فجمعنا ثم قال: «أتدرون لِمَ جمعتمكم؟» فقلنا: لا، قال: «اشهدوا أن ابني هذا وصيي والقيّم بأمرى وخليفتي من بعدي، من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا، ومن كانت له عندي عدة فليتنجزها منه، ومن لم يكن له بدٌّ من لقائي فلا يلقني إلا بكتابه»^(١).

ثم قال الشيخ الطوسي رحمته الله: (والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تُحصى، وهي موجودة في كُتب الإمامية، معروفة ومشهورة من أرادها وقف عليها من هناك)^(٢).
إن قيل: كيف تُعولون على هذه الأخبار وتدعون العلم بموته والواقفة تروي أخباراً كثيرة تتضمن أنه لم يمت، وأنه القائم المشار إليه؟
قلنا:

١ - أن إيراد هذه الأخبار ليس لإثبات موته، لأن العلم بموته حاصل لا شك فيه كالعلم بموت آبائه عليهم السلام، والمشكك بموته مشكك بموتهم، بل وموت كل من علمنا بموته، وإنما إيراد الأخبار لتأكيد هذا العلم.

٢ - أمّا ما ترويه الواقفة فهي بين:

أ - أخبار آحاد لا حجّة لها.

ب - رواياتها مطعون عليهم لا يُوثق بقولهم.

ج - متأولة، حيث أورد الشيخ الطوسي رحمته الله جملة رواياتهم المودعة في كتاب (نصرة الواقفة) لمحمد علي بن أحمد العلوي وردّها واحدة واحدة^(٣).

٣ - على أن الخبر المتابع يجد أن السبب وراء وقف هؤلاء هو الطمع في

(١) الغيبة للطوسي (ص ٣٧ و٣٨ / ح ١٥).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٤٢).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ٤٣ - ٧٦)، من المناسب هنا مراجعة هذه الروايات وملاحظة طريقة شيخ الطائفة رحمته الله في كيفية ردّها، فإنّها طريقة تعليمية غاية في الجودة والإتقان والتعليم.

الفصل الأوّل/ الدرس السادس: الواقفون على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ٤٣

الدينيا، حيث روى الثقات أنّ أوّل من أظهر هذا الاعتقاد عليّ بن أبي حمزة البطائني وزياد بن مروان القندي وعثمان بن عيسى الرواسي، طمعوا في الدنيا ومالوا إلى حطامها واستمالوا قوماً فبدلوا لهم شيئاً ممّا اقتاتوه من الأموال، حيث روى عليّ بن حبشي بن قوني، عن الحسين بن أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضال، قال: (كنت أرى عند عمّي عليّ بن الحسن بن فضال شيخاً من أهل بغداد، وكان يهازل عمّي، فقال له يوماً: ليس في الدنيا شرٌّ منكم يا معشر الشيعة - أو قال: الرافضة -، فقال له عمّي: ولم لعنك الله؟ قال: إنّ زوج بنت أحمد بن أبي بشر السراج قال لي لَمّا حضرته الوفاة: إنّهُ كان عندي عشرة آلاف دينار وديعة لموسى ابن جعفر عليه السلام، فدفعت ابنه عنها بعد موته، وشهدت أنّه لم يمت، فالله الله خلّصوني من النار وسلّموها إلى الرضا عليه السلام. فوالله ما أخرجنا حبة، ولقد تركناه يصلّي [بها] في نار جهنّم^(١).

فإذا كان أصل هذا المذهب أمثال هؤلاء، فكيف يُوثق برواياتهم ويُعوّل

عليها ما بلغت؟

قال الشيخ الطوسي رحمته الله: (والطعون على هذه الطائفة أكثر من أن تُحصى لا نُطوّل بذكرها الكتاب، فكيف يُوثق بروايات هؤلاء القوم وهذه أحوالهم وأقوال السلف الصالح فيهم؟ ولولا معاندة من تعلق بهذه الأخبار التي ذكروها لما كان ينبغي أن يُصغى إلى من يذكرها، لأنّنا قد بينّا من النصوص على الرضا عليه السلام ما فيه الكفاية، ويُبطل قولهم. ويُبطل ذلك أيضاً ما ظهر من المعجزات على يد الرضا عليه السلام الدالّة على صحّة إمامته، وهي المذكورة في الكُتب^(٢)).

ثم ذكر الشيخ رحمته الله (٨) روايات تتحدّث عن بعض معاجز الإمام الرضا عليه السلام.

(١) الغيبة للطوسي (ص ٦٦ و٦٧/ ح ٦٩).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٧٠ و٧١)، من المناسب جدّاً ذكر بعض الروايات في معاجز الإمام عليه السلام لكي يتدرّب الطلاب على الأنس بهذه المعاني المهمّة، وتكون شواهد لترسيخ العقيدة بالأمّة عليه السلام.

الدرس السابع

القائلون بإمامة محمد بن علي الهادي عليه السلام المسمون بالمحمدية:

قال الشيخ النوبختي رحمته الله: (فلما تُوفي علي [الهادي] بن محمد بن علي بن موسى الرضا (صلوات الله عليهم) قالت فرقة من أصحابه بإمامة ابنه (محمد) [سبع الدجيل] وقد كان تُوفي في حياة أبيه بسرّ من رأى، وزعموا أنّه حيّ لم يمت...، وهو القائم المهدي)^(١).

قال الشيخ الطوسي رحمته الله: (وأما من خالف من الفرق الباقية الذين قالوا بإمامة غيره كالمحمدية الذين قالوا بإمامة محمد بن علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام...) ^(٢).

قال الشريف المرتضى علم الهدى رحمته الله: (وقالت فرقة أخرى: إنّ الإمام محمد بن علي أخو الحسن بن علي عليه السلام، ورجعوا عن إمامة الحسن عليه السلام، وادّعوا حياة محمد بعد أن كانوا يُنكرون ذلك)^(٣).

والجواب عنها:

١ - أنّ هؤلاء انقرضوا ولم يبقَ قائل منهم يقول بمثل هذه المقالات، ولو كان حقاً لما انقرض.

قال الشيخ المفيد رحمته الله: (وليس من هؤلاء الفرق التي ذكرناها فرقة

(١) فرق الشيعة (ص ٩٤).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٨١ و ٨٢).

(٣) الفصول المختارة (ص ٣٢٠).

موجودة في زماننا هذا، وهو من سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة إلا الإمامية الاثنا عشرية القائلة بإمامة ابن الحسن...^(١)، وسيأتي نقل تمام عبارته فيما يأتي.

٢ - أن محمد بن عليّ العسكري عليه السلام مات في حياة أبيه موتاً ظاهراً، والأخبار في ذلك ظاهرة معروفة، فمن دفع موته كان كمن دفع موت من تقدّمه من آبائه عليهم السلام.

روى الشيخ الطوسي رحمته الله عن محمد بن أبي الصهبان القميّ الثقة بواسطة واحدة أنه قال: لمّا مات أبو جعفر محمد بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى عليهم السلام وُضِعَ لأبي الحسن عليّ بن محمد عليهما السلام كرسيّ فجلس عليه، وكان أبو محمد الحسن بن عليّ عليه السلام قائماً في ناحية، فلما فرغ من غسل (أبي جعفر) التفت أبو الحسن إلى أبي محمد عليهما السلام فقال: «يا بُنَيَّ، أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً»^(٢).

وقد ذكر الشيخ الطوسي رحمته الله عدّة روايات في موت محمد في حياة أبيه^(٣)، منها التي نقلناها آنفاً.

٣ - أن هذا القول باطل، لما دلّنا على إمامة أخيه الحسن بن عليّ عليهما السلام، وتقدّم بعضها، ومنها ما عن عليّ بن عمر النوفلي، قال: كنت مع أبي الحسن العسكري عليه السلام في داره فمرّ عليه أبو جعفر، فقلت له: هذا صاحبنا؟ فقال: «لا، صاحبكم الحسن»^(٤).

وقد ذكر شيخ الطائفة رحمته الله عدّة من الروايات تدلّ على ذلك^(٥).

(١) الفصول المختارة (ص ٣٢١).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٢٠٣ / ح ١٧٠).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ٢٠٠ - ٢٠٣).

(٤) الغيبة للطوسي (ص ١٩٨ و ١٩٩ / ح ١٦٣).

(٥) الغيبة للطوسي (ص ١٩٨ - ٢٠٠).

٤ - المعجزات الدالة على إمامة الحسن بن علي العسكري عليه السلام، والتي أكثر من أن تُحصى، إذ تدلُّ على بطلان مدعى أن الإمامة في أخيه محمد كما هو ظاهر. وقد ذكر الشيخ الطوسي رحمته الله (٩) منها، ثم علّق قائلاً: (فهذه بعض دلائله، ولو استوفيناها لطال به الكتاب، وكان مع إمامته من أكرم الناس وأجودهم)^(١).

هذه أبرز الفرق التي ادّعت الوقف قبل شهادة الإمام العسكري عليه السلام، وهناك فرق أخرى قالت بالوقف لم تتعرض لها بعد أن تعرضنا لأهمها وأبطلنا أدلتهم.

وقد تبين إلى الآن أن إمامة الإمام العسكري عليه السلام - وهو الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام - مما لا شك فيها ولا شبهة تعريها. ويقع الكلام بعد ذلك في الجهة الثانية:

الجهة الثانية: ما حصل بعد شهادة الإمام العسكري عليه السلام^(٢):

قال الشيخ النوبختي رحمته الله: (وتوفي - أي الحسن بن علي العسكري عليهما السلام - ... فافترق أصحابه بعده)^(٣).

وهم كالتالي - حسب السيد المرتضى رحمته الله في كتاب (الفصول المختارة)^(٤) -:

(١) الغيبة للطوسي (ص ٢١٧).

(٢) لم نذكر جميع الفرق التي ذكّرت، لأنَّ البعض منها متداخل مع دعوى غيرها، والأخرى يتضح الرّد عليها مما تمّ الرّد عليه، فكان فيما ذكرنا كفاية لبيان الحال بعد شهادة الإمام العسكري عليه السلام.

(٣) فرق الشيعة (ص ٩٦) بتصرّف. وستأتي الإشارة إلى أننا اعتمدنا على (الفصول المختارة) للشريف المرتضى رحمته الله، وليس فقط (فرق الشيعة).

(٤) يُراجع لذلك الفصول المختارة (ص ٣١٨). أخذنا جزءاً من العبارات من السيد الشريف المرتضى رحمته الله دون النوبختي رحمته الله مباشرة مع وجود المصدر بيدنا، وذلك لوجود إرباك في بيان العبارة عند النوبختي رحمته الله، فلأجل تسهيل البيان ووضوح الترتيب قمنا بذلك.

الفصل الأوّل / الدرس السابع ٤٧

الفرقة الأولى قالت: إنّ الحسن بن عليّ عليه السلام حيّ لم يمّت، وإنّما غاب، وهو القائم، ولا يجوز أن يموت وليس له ولد ظاهر، لأنّ الأرض لا تخلو من إمام، والرواية قائمة أنّ للقائم غيبتين، فهذه الغيبة إحداهما، وسيظهر ويُعرف ثمّ يغيب غيبة أُخرى، وقالوا فيه ببعض مقالة الواقفة على موسى بن جعفر... إلى آخره.

قال الشيخ المفيد رحمته الله: (وليس من هؤلاء الفرق التي ذكرناها - أي الفرق المتقدّمة - فرقة موجودة في زماننا هذا وهو من سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة إلّا الإمامية الاثنا عشرية القائلة بإمامة ابن الحسن المسمّى باسم رسول الله صلى الله عليه وآله القاطعة على حياته...، ومن سواهم منقرضون لا يعلم أحد من جملة الأربع عشرة فرقة التي قدّمنا ذكرها ظاهراً بمقالة ولا موجوداً على هذا الوصف من ديانتها، وإنّما الحاصل منهم حكاية عمّن سلف وأراجيف بوجود قوم منهم لا تثبت) انتهى كلامه.

ويتركّب من مقدّمتين:

١ - أنّ هذه الفرق بأجمعها قد انقرضت سوى الإمامية الاثني عشرية أعزّهم الله تعالى.

٢ - لو كان الحقّ مع واحدة من هذه الفرق لما قدّر لها الانقراض، لأنّ بانقراضها ينقض الحقّ.

النتيجة: أنّ انقراضهم - سوى الإمامية الاثني عشرية - دليل بطلان دعواهم.

ردّ مقالة الفرقة الأولى:

١ - أنّه تقدّم مفصّلاً الردّ على من ادّعى حياة أمير المؤمنين عليه السلام وغيره من الأئمة عليهم السلام، بل غيرهم كمحمّد بن الحنفية، وأنّ الشكّ في موت هؤلاء يُفضي إلى الشكّ في موت كلّ أحد سمعنا بموته، وهو ممّا لا يمكن القول به، لخلافه للضرورات.

٤٨ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

٢ - لو قلنا بإمكان القول به وعدم وجود مانع منه فلا بدَّ من وجود فارق مدلول عليه بين موت من تقدّمه وموته عليه السلام، ومن يدّعي بقاءه، هو من عليه بيان الفاصل والفارق بين الاثنين.

٣ - رُويت عدّة من الأخبار أنّ أبا محمّد الحسن عليه السلام قد صحّت وفاته، ومنها ما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله بسند صحيح عن سعد بن عبد الله: (حدّثنا من حضر موت الحسن بن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام ودفنه ممّن لا يوقف على إحصاء عددهم ولا يجوز على مثلهم التواطؤ بالكذب...) إلى آخر الخبر^(١).

* * *

(١) كمال الدّين (ص ٤٠)؛ ورواه الشيخ الطوسي رحمته الله في الغيبة (ص ٢١٨ و ٢١٩ / ح ١٨١).

الدرس الثامن مقالة سائر الضرق

مقالة الضرقة الثانية:

القائلة: (إنَّ [الإمام] الحسن بن عليٍّ [عَلَيْهِ السَّلَام] مات وعاش بعد موته، وهو القائم المهدي، لأنَّنا روينا أنَّ معنى القائم هو أنْ يقوم من بعد الموت، ويقوم ولا ولد له، ولو كان له ولد لصحَّ موته)^(١).

والجواب عنها:

ما دلَّ على أنَّ الزمان لا يخلو من حجة ولو لحظة^(٢).

وتقريبه:

أ - أنَّ موته وعدم وجود حجة يخلفه حاضراً أم غائباً يستدعي خلو الأرض.

ب - لا يفرق بين خلو الأرض لحظة أم دهرًا، لأنَّ المناط فيها واحد، والأدلة الدالة على ضرورة عدم الخلو مطلقة.

إن قيل: إنَّ الزمان السابق قد قيل فيه بالخلو، وبالتالي فهناك فترة.

قلنا: لا نُسلِّم وقوع الخلو حتَّى في الزمان السابق، بل إنَّ الآثار دلَّت على ضرورة الوجود وإن لم يُعرَف.

(١) فِرَق الشيعة (ص ٩٧).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٢٢٠ / ح ١٨٢)، وفيه: «لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لساخت».

إن قيل: إن الأدلة دلت على أنه يقوم بعد موته^(١).

قلنا:

١ - قد دلت الأدلة على موت الإمام العسكري عليه السلام تواتراً، ورجوعه يحتاج إلى دليل يناسب حجم ما دل على موته عليه السلام، وهو مفقود، بل لازمه فاسد، إذ لو جاز فيه عليه السلام لجاز فيمن تقدمه من آباءه عليهم السلام ممن ادعى فيهم ذلك، وهو باطل بما تقدم.

٢ - على أن هذا يلزم الفساد بخلو الزمان.

٣ - على أن هذا الحديث مؤول بالقيام للثاني عشر عليه السلام بعد موت ذكره^(٢)، بل هو صريح رواية الشيخ الصدوق رحمته الله التي نقلناها في الهامش، إذ جاء فيها: «لأنه يقوم بعد موت ذكره»، فهي فسرت الموت بموت الذكر لا الموت حتف الأنف.

قال الشيخ الصدوق رحمته الله: (ثم ادعت الواقعة على الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام أن الغيبة وقعت به لصحة أمر الغيبة عندهم وجهلهم بموضعها، وأنه القائم المهدي، فلما صحّت وفاته عليه السلام بطل قولهم فيه، وثبت بالأخبار الصحيحة التي قد ذكرناها في هذا الكتاب أن الغيبة واقعة بابنه عليه السلام دونه)^(٣) انتهى كلامه.

(١) الغيبة للطوسي (ص ٢٢٠)، حيث روى عن أبي عبد الله عليه السلام ناقلاً الخبر عن أصحاب هذا القول إنه قال: «إنما سُمي القائم [قائماً] لأنه يقوم بعد ما يموت»؛ كما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله في كمال الدين (ص ٣٧٨ / باب ٣٦ / ح ٣)، عن الإمام الجواد عليه السلام وقد سئل: لِمَ سُمي القائم؟ قال: «لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته»؛ كما رواه المجلسي رحمته الله في بحار الأنوار (ج ٥١ / ص ٣٠ / ح ٦)، عن الغيبة للطوسي، عن أبي عبد الله عليه السلام: «... وسُمي القائم لأنه يقوم بعدما يموت، إنه يقوم بأمر عظيم»؛ ورواية الشيخ الصدوق رحمته الله قريبة وناظرة إلى غيرها، فتكون مفسرة لمعنى الموت. على أن ما نقله الشيخ الطوسي رحمته الله عن هؤلاء يغيّر ما نقله المشايخ.

(٢) الفصول المختارة (ص ٣٢٢).

(٣) كمال الدين (ص ٤٠).

الفصل الأوّل/ الدرس الثامن: مقالة سائر الفرق ٥١

وظاهر كلامه أنّ أدلّة الغيبة لَمّا كانت - بعد صحّتها - ثابتة للإمام المهدي عليه السلام، كانت دليلاً على موت من تقدّمه عليه السلام، لانحصار الغيبة بواحد، بمقتضى الأخبار، والتي سوف يأتي الحديث عنها مفصّلاً في الفصل الثالث من هذه الدروس.

مقالة الضيقة الثالثة:

القائلة: (إنّ [الإمام] الحسن بن عليّ عليه السلام [توفي، والإمام بعده أخوه جعفر، وإليه أوصى الحسن])^(١):

والردّ عليهم من وجوه:

١ - تقدّم أنّ في الإمامة تُشترط العصمة، ولم يثبت بدليل أنّ جعفر من المعصومين، بل ثبت عدمها، والشرط عدم عند عدم شرطه.

٢ - أنّ دليل الانقراض المتقدّم يشمل المقام.

٣ - ومّا يُبطل إمامة جعفر أدلّة إمامة أخيه الحسن عليه السلام، وقد تقدّمت.

إنّ قيل: إنّ الحسن عليه السلام مات ولم يُعقب، وحيث إنّ الأئمّة اثنا عشر فصار من اللابد أنّ يكون جعفر إماماً.

قلنا:

١ - ستأتي في الفصل الثاني الأدلّة القاطعة على ولادة ولد للحسن عليه السلام.

٢ - لم يثبت بدليل أنّ جعفر إمام بعينه.

٣ - أنّ الإمامة لا تعود في أخوين سوى الحسن والحسين عليهما السلام ممّا هو من

ضرورات مذهب الإماميّة الاثني عشرية.

٤ - قد دلّت الأدلّة أنّ الإمام لا يتبرأ من الإمام^(٢)، والإمام الحسن

(١) فرق الشيعة (ص ٩٨).

(٢) قال الشيخ الصدوق عليه السلام في كمال الدين (ص ٥٥): (والإمام لا يتبرأ من الإمام).

العسكري عليه السلام عند هؤلاء إمام، وحيث ثبت أن جعفرًا قد تبرأ من الإمام الحسن عليه السلام، والإمام لا يتبرأ من الإمام، فلا يكون جعفر إمامًا، لتبرُّئه من الإمام. ٥ - ومن الدليل على فساد أمره استعانته بمن استعان في طلب الميراث من أمِّ الحسن عليه السلام، وقد أجمعت الشيعة أن الأخ لا يرث مع الأم^(١). وبالجملة أدلة بطلان دعوى جعفر كثيرة يمكن مراجعتها في محلِّها ممَّا أشرنا إليه من مصادر متقدمة.

إن قيل: الإمامة له من أخيه (محمد) بدلاً من أخيه الحسن عليه السلام^(٢). قلنا: متى كانت لمحمد ابن الإمام الهادي عليه السلام إمامة - وهو الذي مات في زمن إمامة أبيه الهادي عليه السلام - حتى تكون منه لأخيه جعفر إمامة؟!

مقالة الضيقة القائلة:

إنَّ للحسن عليه السلام ولد، لكنَّه وُلِدَ بعد وفاته بثمانية أشهر^(٣).

والجواب عنها:

- ١ - أنه يلزم خلو الزمان من إمام هذه المدَّة، وهو قبيح، بل مستحيل، على ما تقدَّم في أدلة لزوم الإمامة.
- ٢ - أنه لا دليل على دعواهم هذه من نصٍّ، فلم يبقَ إلا أن يكون التخرُّص والظنُّ دليلاً عليها، وهو لا يُغني عن الحقِّ شيئاً.
- ٣ - ما يأتي من أدلة ولادته في حياة أبيه عليه السلام.
- ٤ - دلَّت النصوص على أن الإمام عليه السلام لا يموت إلا بعد أن يرى ابنه،

(١) كمال الدين (ص ٥٨).

(٢) قال الشيخ الصدوق رحمته الله في كمال الدين (ص ٥٨): (ومن الدليل على فساد أمره - جعفر - قوله: إنِّي بعد أخي محمد)، وتقدَّم ذكره في الحلقة السابقة مفصلاً.

(٣) راجع: فرق الشيعة (ص ١٠٣).

الفصل الأوّل/ الدرس الثامن: مقالة سائر الفرق ٥٣

ومنها ما رواه الشيخ الطوسي رحمته الله في (الغيبة) عن عقبه بن جعفر، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: قد بلغت ما بلغت وليس لك ولد، فقال: «يا عقبه بن جعفر، إن صاحب هذا الأمر لا يموت حتى يرى ولده من بعده»^(١).

وفي خبر آخر في نفس المصدر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «يا أبا حمزة، إن الأرض لن تخلو إلّا وفيها عالم منّا، فإن زاد الناس قال: قد زادوا، وإن نقصوا قال: قد نقصوا، ولن يُخرج الله ذلك العالم حتى يرى في ولده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله»^(٢).

والنصان الشريفان دالّان بالخصوص على رؤية كلّ إمام الإمام الذي بعده دون فاصل زمني.

أمّا الفرق الأخرى المذكورة في كلام السيّد المرتضى والنوبختي رحمتهما الله فيتّضح بطلانها ممّا تقدّم.

وببطلان هذه الفرق كلّها، لم يبق إلّا الفرقة الإماميّة الاثنا عشرية (أعزّهم الله تعالى) القائلة بإمامة الحجّة بن الحسن عليه السلام وولادته وغيبته، والثابتة على ذلك.

* * *

(١) الغيبة للطوسي (ص ٢٢٢ / ح ١٨٤).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٢٢٢ و ٢٢٣ / ح ١٨٥).

الفصل الثاني:

ولادة الإمام المهدي عليه السلام

وفيه قسمان:

القسم الأوّل: ونبحث فيه أدلّة الولادة.

القسم الثاني: الشُّبُهات حول الولادة وردّها.

قائمة بالمصادر التي ينبغي مراجعتها في هذا الفصل لمزيد من التوسعة:

١ - الغيبة/ الشيخ الطوسي رحمته الله / الفصل الثاني.

٢ - كمال الدّين وتمام النعمة/ الشيخ الصدوق رحمته الله / الباب ٤٢ و ٤٣.

٣ - الإمام المهدي عليه السلام في مصادر علماء الشيعة/ إعداد مركز الدراسات

التخصّصيّة في الإمام المهدي عليه السلام / الجزء الأوّل من (ص ٣٨٧ - ٣٩٩).

٤ - الإمام المهدي عليه السلام بين التواتر وحساب الاحتمال/ الشيخ الإيرواني.

٥ - متاهات في مدينة الضباب/ مجموعة من المؤلّفين/ منشورات مركز

الدراسات التخصّصيّة في الإمام المهدي عليه السلام / ما بعد (ص ١٢٣).

* * *

الدرس التاسع مقدمات مرتبطة بالولادة

- ١ - أن الإيـان بالإمام مرتبط بالإيـان بالله تعالى.
 - ٢ - ضرورة وجود الحجّة مع الخلق دائماً.
 - ٣ - لأجل الإمامة لا بدّ من العصمة، ولا يعرفها إلاّ الله تعالى، فهو من يُعيّن الإمام.
 - ٤ - دلّت الأدلّة على حصر الأئمّة باثني عشر إماماً، ممّا يقتضي بطلان الوقف على بعضهم، مضافاً لأدلّة متعدّدة ذُكرت في إبطاله.
 - ٥ - تقدّم ذكر أربعة أدلّة مفصّلة على إمامة الثاني عشر عليه السلام، فننتهي إلى ضرورة وجود الإمام الثاني عشر عليه السلام.
- وقبل الدخول في أدلّة ولادة الإمام عليه السلام نلاحظ عدّة مقدمات:

المقدمة الأولى: ذكر جملة من كلمات علمائنا الأقدمين في ولادته عليه السلام:

ومنهم:

- ١ - قول سعد بن عبد الله الأشعري القمي عليه السلام في (المقالات والفرق):
(... فنحن متمسّكون بإمامة الحسن بن عليّ، مقرّون بوفاته، موقنون مؤمنون بأنّ له خلفاً من صلبه، متديّنون بذلك، وأنّه الإمام من بعد أبيه الحسن بن عليّ، وأنّه في هذه الحالة مستتر خائف مغمور مأمور بذلك... وبذلك جاءت الأخبار الصحيحة المشهورة عن الأئمّة...، فهذه سبيل الإمامة، وهذا المنهاج الواضح،

والغرض الواجب اللازم الذي لم يزل عليه الإجماع من الشيعة الإمامية المهتدية (رحمة الله عليها)^(١).

٢ - قول الشيخ الكليني رحمته الله: (باب مولد الصاحب عليه السلام: وُلِدَ عليه السلام للنصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين)^(٢).

٣ - قول الشيخ النعماني رحمته الله: (أليس في هذه الأحاديث [ويقصد بالأحاديث ما تقدّم منه] - يا معشر الشيعة - مَن وهب الله تعالى له التمييز وشافي التأمل والتدبر لكلام الأئمة عليهم السلام بيان ظاهر ونور زاهر؟ هل يوجد أحد من الأئمة الماضين عليهم السلام يُشكُّ في ولادته، واختلّف في عدمه ووجوده، ودانت طائفة من الأئمة به في غيبته، ووقعت الفتن في الدين في أيامه، وتخيّر من تخيّر في أمره...، إلا هذا الإمام عليه السلام الذي جعل كمال الدين به وعلى يديه...، وأن أرضه لا تخلو منه وإن غاب شخصه...)^(٣).

٤ - قول الشيخ الصدوق رحمته الله في (الاعتقادات): (واعتقادنا أن حجج الله تعالى على خلقه بعد نبيه محمد صلى الله عليه وآله الأئمة الاثنا عشر: أولهم أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب...، ثم محمد بن الحسن الحجة القائم صاحب الزمان خليفة الله في أرضه (صلوات الله عليهم أجمعين)، واعتقادنا فيهم أنهم أولو الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم، وأنهم الشهداء على الناس...، وأنهم معصومون من الخطأ والزلل...، وأن أمرهم أمر الله تعالى ونهيمهم نهي الله تعالى...، ونعتقد أن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه، إمّا ظاهر مشهور أو خائف مغمور...، ونعتقد

(١) المقالات والفرق (ص ١٠٣ - ١٠٦)؛ قال الشيخ الطهراني في الذريعة (ج ٢١ / ص ٣٩٤):
(شيخ الطائفة سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي، المتوفى سنة ٢٢٩هـ) أو بعدها
بستين، له المقالات والفرق وأسائها وصنوفها).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٥١٤).

(٣) الغيبة للنعماني (ص ١٨٩ و ١٩٠).

الفصل الثاني/ الدرس التاسع: مقدمات مرتبطة بالولادة ٥٩

أنَّ حجة الله في أرضه، وخليفته عليّ عباده في زماننا هذا، هو القائم المنتظر محمد ابن الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وأنَّه هو الذي أخبر به النبي ﷺ عن الله ﷻ باسمه ونسبه...^(١).

وقال الله ﷻ في (كمال الدين): (وكذلك سبيل صاحب زماننا ﷺ حفظ أولياؤه المؤمنون من أهل المعرفة والعلم وقته وزمانه، وعرفوا علاماته وشواهد أيامه وكونه ووقت ولادته ونسبه، فهم عليّ يقين من أمره في حين غيبته ومشهده...)^(٢).

وقال في موضع آخر: (باب ما روي في ميلاد القائم صاحب الزمان حجة الله ابن الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليهم))^(٣)، وروى فيه (١٦) حديثاً. ٥ - قول الشيخ المفيد الله ﷻ في (النكت الاعتقاديّة): (فإن قيل: من الإمام بعد عليّ ﷺ؟ فالجواب: ولده الحسن...، ثم الخلف القائم المهدي (صلوات الله عليهم أجمعين)، فإن قيل: ما الدليل على إمامة كل واحد من هؤلاء المذكورين؟ فالجواب: الدليل على ذلك أن النبي ﷺ نصّ عليهم نصّاً متواتراً بالخلافة...، فإن قيل: من إمام هذا الزمان؟ فالجواب: القائم المنتظر المهدي محمد بن الحسن العسكري (صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين)، فإن قيل: هو موجود أم سيوجد؟ فالجواب: هو موجود من زمان أبيه الحسن

(١) الاعتقادات (ص ٩٣ - ٩٥).

(٢) كمال الدين (ص ٢٩ و ٣٠)؛ كما ذكر في البابين اللاحقين (٢٧) حديثاً عن هنا أبا محمد بولادة ابنه ومن شاهد القائم ورآه وكلمه.

(٣) كمال الدين (ص ٤٢٤).

٦٠ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

العسكري عليه السلام لكنه مستتر إلى أن يأذن الله تعالى له بالخروج...، فإن قيل: ما الدليل على وجوده؟ فالجواب: الدليل على ذلك أن كل زمان لا بد فيه من إمام معصوم وإلا خلا الزمان من إمام معصوم، مع أنه لطف، واللفظ واجب على الله تعالى في كل زمان...^(١).

٦ - قول الشيخ الطوسي رحمته الله في (الغيبة): (والخبر بولادة ابن الحسن عليه السلام وارد من جهات أكثر مما يثبت به الأنساب في الشرع)^(٢).

وقال رحمته الله في الفصل الثاني: (الكلام في ولادة صاحب الزمان وصحتها، فأشياء اعتبارية وأشياء إخبارية...)^(٣)، ثم ذكر ذلك مفصلاً.

المقدمة الثانية: خفاء الولادة:

إذا تابعنا الروايات نلاحظ أن جملة منها تحدّثت عن تلك الظروف التي تقتضي إخفاء ولادة الإمام عليه السلام:

١ - عن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن للغلام غيبة قبل أن يقوم» قال: قلت: ولم؟ قال: «يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه -»، ثم قال: «يا زرارة، وهو المنتظر، وهو الذي يُشكُّ في ولادته، منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: وُلِدَ قبل موت أبيه بستين»^(٤).

٢ - عن أيوب بن نوح، قال: قلت للرضا عليه السلام: «إننا لندرجو أن تكون

(١) النكت الاعتقادية (ص ٤٢ - ٤٥).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ١٠٦).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ٢٢٩).

(٤) الكافي (ج ١ / ص ٣٣٧ / باب في الغيبة / ح ٥)؛ والحديث معتبر، فعلى بن إبراهيم ثقة، والحسن بن موسى الحشّاب من وجوه أصحابنا، وعبد الله بن موسى يظهر من المفيد توثيقه، على أنه ممن ورد في تفسير علي بن إبراهيم، وعبد الله بن بكير ثقة، وزرارة أوضح من أن يُوثق.

الفصل الثاني/ الدرس التاسع: مقدمات مرتبطة بالولادة ٦١

صاحب هذا الأمر، وأن يرده الله ﷻ إليك من غير سيف، فقد بويع لك، وضربت الدراهم باسمك، فقال عليه السلام: «ما منّا أحد اختلفت إليه الكُتُب وسُئِلَ عن المسائل وأشارت إليه الأصابع وحملت إليه الأموال إلا اغتيل أو مات على فراشه حتّى يبعث الله ﷻ لهذا الأمر رجلاً خفيّ المولد والمنشأ غير خفيّ في نسبه»^(١)، والحديث يُشكّل بحد ذاته دلالة واضحة وقرينة قويّة على أجواء الولادة المهدويّة.

٣ - ما روي عن الباقر عليه السلام أن الشيعة قالت له يوماً: أنت صاحبنا الذي يقوم بالسيف؟ قال: «لست بصاحبكم، انظروا من خفيت ولادته، فيقول قوم: وُلِدَ، ويقول قوم: ما وُلِدَ، فهو صاحبكم»^(٢).

٤ - عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ للقائم عليه السلام غيبة، ويحجده أهله» قلت: ولم ذلك؟ قال: «يخاف - وأومى بيده إلى بطنه -»^(٣).

٥ - عن محمد بن أبي يعقوب البلخي، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: «إنكم ستبتلون بما هو أشدّ وأكبر، تبتلون بالجنين في بطن أمّه، والرضيع حتّى يقال: غاب ومات، ويقولون: لا إمام...»^(٤).

٦ - عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «لا تزالون تمدّون أعناقكم إلى الرجل منّا تقولون: هو هذا، فيذهب الله به حتّى يبعث الله لهذا الأمر من لا تدرون وُلِدَ أم لم يُولَد، خُلِقَ أم لم يُخلَق»^(٥).

(١) كمال الدين (ص ٣٧٠ / باب ٣٥ / ح ١)؛ والحديث صحيح السند، فالشيخ الصدوق يرويه عن شيخ الطائفة في زمانه محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد الثقة العين، عن محمد بن الحسن الصفار الثقة، عن يعقوب بن يزيد الثقة، عن أيوب بن نوح الثقة.

(٢) رسائل في الغيبة (ج ٢ / ص ١٣).

(٣) الغيبة للنعماني (ص ١٨٢ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ١٨).

(٤) الغيبة للنعماني (ص ١٨٥ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٢٧).

(٥) الغيبة للنعماني (ص ١٨٨ و ١٨٩ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٣٢).

٦٢ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

ودلالة الأحاديث واضحة على خفاء الولادة في زمان حصولها لشدة

البلاء.

يتبين أن الظروف التي حصلت فيها ولادة الإمام عليه السلام كانت تستدعي

إخفاء الولادة.

* * *

الدرس العاشر أدلة الولادة

الدليل الأول على الولادة: الدليل الكلامي:

تقريب الدليل:

١ - تقرّر فيما تقدّم أنّ هداية الناس متوقّفة على شخص معصوم في كلّ زمان بمقتضى اللطف الإلهي.

وهذه الهداية لازمة وإن لم نطلع على كيفية حصولها فينا.

٢ - وقد انقضی مَن هذا شأنهم في الأمة أحد عشر إماماً، وأنّ الأدلّة دلّت على أنّهم اثنا عشر إماماً لا يزيدون ولا ينقصون، وقد تقدّم شطر من هذه الأدلّة في الدرس الأوّل تحديداً، وفي ثنايا بعض الدروس اللاحقة.

فلزم من ذلك أنّ نعتقد بإمامة الثاني عشر منهم عليه السلام وإن لم يدلّنا على ولادته دليل خاصّ.

قال الشيخ المفيد رحمته الله: (فمن الدلائل على ذلك ما يقتضيه العقل بالاستدلال الصحيح من وجود إمام معصوم كامل غني عن رعاياه في الأحكام والعلوم في كلّ زمان، لاستحالة خلو المكلفين من سلطان يكونون بوجوده أقرب إلى الصلاح وأبعد من الفساد...، ووجوب النصّ على من هذا سبيله من الأنام أو ظهور المعجزة عليه، لتميّزه مَن سواه، وعدم هذه الصفات من كلّ أحدٍ سوى من أثبت إمامته أصحاب الحسن بن عليّ عليهما السلام وهو ابنه المهدي، على ما

بيَّناه، وهذا أصل لن يحتاج معه في الإمامة إلى رواية النصوص وتعداد ما جاء فيها من الأخبار، لقيامه بنفسه في قضية العقول، وصحَّته بثابت الاستدلال^(١).

وقال عليه السلام في (النكت الاعتقادية): (فإن قيل: ما الدليل على وجوده؟ فالجواب: الدليل على ذلك أن كلَّ زمان لا بدَّ فيه من إمام معصوم وإلاَّ لخلا الزمان من إمام معصوم، مع أنَّه لطف، واللفظ واجب على الله تعالى في كلِّ زمان)^(٢).

والوجه الذي ذكره في (الإرشاد) أكثر تفصيلاً، حيث تطرَّق إلى تشخيصه عليه السلام من قبل إجماع الأصحاب على شخصه بعد شهادة أبيه عليه السلام، ولم يذكر ذلك هنا، وفيما عدى هذا فالدليلان من وادٍ واحدٍ، فحدُّهما الأوسط هو اللطف الذي صرَّح به هنا، وعبرَ عنه هناك بـ (لاستحالة خلو المكلفين من سلطان يكونون بوجوده أقرب).

إلَّا أن يقال: إنَّه يريد بالأوَّل - ما في الإرشاد - هو الاستدلال بسيرة العقلاء على تنصيب السلطان ولا مدخلة لللفظ فيه، وأمَّا هنا فهو دليل عقلي بملاك اللطف، ولعلَّه الأقرب، فيكونان دليلين حدُّ أحدهما عمل العقلاء والآخر العقل.

قال السيِّد المرتضى عليه السلام: (إنَّ العقل يقتضي بوجوب الرئاسة في كلِّ زمان، وأنَّ الرئيس لا بدَّ من كونه معصوماً مأموناً...، وإذا ثبت هذان الأصلان لم يبقَ إلَّا إمامة من نشير إلى إمامته...، فلا بدَّ من القول بأنَّه صاحب الزمان بعينه...، وإذا علمنا بالسياقة التي ساق الأصلان إليها أنَّ الإمام هو ابن الحسن عليه السلام دون غيره...)^(٣).

(١) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٤٢ و ٣٤٣).

(٢) النكت الاعتقادية (ص ٤٤ و ٤٥).

(٣) رسائل الشريف المرتضى (ج ٢ / ص ٢٩٤ و ٢٩٥).

وقد أشار إلى أن ملاك وجوب الرئيس هو (أنَّ الناس عند الإهمال وفقد الرؤساء يبالغون في القبيح، وتفسد أمواهم، ويختلُّ نظامهم، والأمر في ذلك أظهر من أن يحتاج إلى دليل، والإشارة إليه كافية)^(١).

ويظهر منه أنَّ الحدَّ الأوسط هو البديهة التي تقتضي حفظ النظام، في سياق كلام آخر له في نفس الصفحة أنَّه يشير إلى دليل اللطف العقلي حيث قال: (إنَّ الإمامة لطف).

قال المحقِّق الحلِّي رحمته الله: (أمَّا تصحيح ولادته، فقد بيَّنَّا أنَّه يكفي فيه قيام الدلالة العقلية أنَّ الزمان لا يخلو من إمام معصوم، ونحن نعلم أنَّ كلَّ من قال بذلك قال بإمامة المشار إليه، وهذا دليلٌ على وجوده، وبذلك يتضمَّن تصحيح ولادته، ويُغني عن الإشارة إلى من شاهده...)^(٢).

قال الشيخ المقداد السيوري رحمته الله: (... ووجوب القطع بوجوده...، ولو وجوب نصب الرئيس في كلِّ زمان، ووجوب عصمته)^(٣).

* * *

(١) رسائل الشريف المرتضى (ج ٢ / ص ٢٩٤).

(٢) المسلك في أصول الدين (ص ٢٧٧).

(٣) إرشاد الطالبين (ص ٣٧٧).

الدرس الحادي عشر أدلة الولادة

الدليل الثاني على الولادة: دليل العدد:

تقريب الدليل:

دلَّت العديد من الروايات على أنَّ الإمام عليه السلام هو أحد الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، ولهذا الدلالة أنحاء مختلفة، منها دلالتها عليه بالكنية عنه، بل والتصريح أنَّه يحمل رقماً وعدداً محدداً من الأئمة عليهم السلام وحسب اختلاف الإمام عليه السلام، فتارة هو الثاني عشر منهم، وتارة هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام، وتارة هو السادس من ولد الصادق عليه السلام، وهكذا.

ودلالة هذه الأحاديث الشريفة على ولادته ممَّا هو ظاهر جليٌّ.

منها: أنَّه عليه السلام التاسع من وُلد الحسين عليه السلام.

ومن نصوصها ما رواه الخزاز القمي رحمته الله عن رسول الله ﷺ: «... وهو

التاسع من صلب الحسين»^(١).

ومنها: أنَّه عليه السلام السابع من وُلد الباقر عليه السلام.

وممَّا ورد من نصوص هذه الطائفة ما رواه الشيخ النعماني رحمته الله عن أبي حمزة

الثمالي، قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام ذات يوم، فلمَّا تفرَّق

من كان عنده قال لي: «يا أبا حمزة، من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله قيام

(١) كفاية الأثر (ص ١٠٧).

الفصل الثاني/ الدرس الحادي عشر: أدلة الولادة..... ٦٧

قائماً، فمن شكّ فيما أقول لقي الله سبحانه وهو به كافر وله جاحد»، ثم قال: «بأبي وأمِّي المسمّى باسمي، والمكنّى بكنيتي، السابع من بعدي، بأبي من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً...»^(١).

ومنها: أنّه ﷺ السادس من وُلد الصادق ﷺ.

ومن نصوص هذه الطائفة ما رواه الشيخ الصدوق ﷺ عن السيّد الحميري عن الصادق ﷺ في حديث طويل جاء فيه: «إنّ الغيبة ستقع بالسادس من وُلدي...»^(٢).

ومنها: أنّه ﷺ الخامس من وُلد السابع موسى بن جعفر ﷺ.

من نصوص هذه الطائفة ما رواه شيخ الإسلام الكليني ﷺ عن الإمام موسى بن جعفر ﷺ: «إذا فُقِدَ الخامس من وُلد السابع فالله الله في أديانكم...»^(٣).

ومنها: أنّه ﷺ الرابع من وُلد الإمام أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا ﷺ.

ومما ورد من نصوص هذه الطائفة ما رواه الشيخ الصدوق ﷺ عن الريّان بن الصلت: قلت للرضا ﷺ: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: «... ذاك الرابع من وُلدي، يُعَيِّبه الله في ستره ما شاء، ثمّ يُظهِره فيملاً [به] الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٤).

ومنها: أنّه ﷺ الثالث من وُلد الإمام محمّد بن عليّ الرضا ﷺ.

(١) الغيبة للنعماني (ص ٨٨ و ٨٩ / باب ٤ / ح ١٧).

(٢) كمال الدّين (ص ٣٤٢ / باب ٣٣ / ح ٢٣).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ٣٣٦ / باب في الغيبة / ح ٢).

(٤) كمال الدّين (ص ٣٧٦ / باب ٣٥ / ح ٧).

ومما ورد من نصوص هذه الطائفة ما رواه الشيخ الصدوق عليه السلام عن عبد العظيم، قال: دخلت على سيدي محمد بن علي بن موسى عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم أهو المهدي أو غيره؟ فابتدائي فقال لي: «يا أبا القاسم، إن القائم منّا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته، ويُطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمداً عليه السلام بالنبوة وخصنا بالإمامة إنّه لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وإنّ الله تبارك وتعالى ليُصلح له أمره في ليلة، كما أصلح أمر كليمة موسى عليه السلام إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبيّ»^(١).
ومنها: أنّه عليه السلام من وُلد الإمام أبي الحسن عليّ بن محمد الهادي عليه السلام.

ومن نصوص هذه الطائفة ما رواه الشيخ الصدوق عليه السلام عن الصقر بن أبي دلف، قال: سمعت عليّ بن محمد بن عليّ الرضا عليه السلام يقول: «إنّ الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٢).

ومنها: أنّه عليه السلام خلف أبي الحسن وابن أبي محمد الحسن عليه السلام.

ومن نصوص هذه الطائفة ما رواه شيخ الإسلام الكليني عليه السلام عن داود بن القاسم، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟»، فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: «إنّكم لا ترون شخصه، ولا يحلُّ لكم ذكره باسمه»، فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: «قولوا: الحجّة من آل محمد عليه السلام»^(٣).

(١) راجع: كمال الدين (ص ٣٧٧ / باب ٣٦ / ح ١).

(٢) كمال الدين (ص ٣٨٣ / باب ٣٧ / ح ١٠).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ٣٢٨ / باب الإشارة والنصّ على أبي محمد عليه السلام / ح ١٣).

الفصل الثاني/ الدرس الحادي عشر: أدلة الولادة..... ٦٩

ومنها: أنه إذا توالى ثلاثة أسماء: محمد وعليّ والحسن كان الرابع هو القائم، وفيه نصّان:

النصّ الأوّل ما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا توالى ثلاثة أسماء: محمد وعليّ والحسن، كان رابعهم قائمهم»^(١)، والنصّ الآخر رواه صاحب (دلائل الإمامة)^(٢).

ومنها: أنه عليه السلام الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام.

ومّا روي من نصوص هذه الطائفة ما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام: «... الثاني عشر الذي يُصليّ عيسى بن مريم عليه السلام خلفه...»^(٣).

وهناك نصوص أخرى يمكن أن تُلاحظ كطوائف يُستدلُّ بها على العدد. إن قيل: إن الأخبار المتقدمة قد تضمّنت معظمها العدد ولم يتعيّن المعدود، وكلامنا في انطباق العدد الأخير على المعدود، فلا ينفع ما تقدّم كدليل على ولادة الإمام عليه السلام.

قلنا:

١ - أن أغلب هذه الروايات تضمّنت ذكر العدد والمعدود، والمطلق منها يُقيّد بالخاصّ، كقول الإمام الهادي عليه السلام: «الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم».

٢ - أن المعدود بهذه الأخبار معلوم الحال ومشاهد بالوجدان حتّى المخالف يقرُّ أن من عليّ عليه السلام الحسن والحسين، ومن الحسين ولده عليّ، ومن

(١) كمال الدين (ص ٣٣٤ / باب ٣٣ / ح ٣).

(٢) دلائل الإمامة (ص ٤٤٧ / ح ٤٢٢ / ٢٦).

(٣) كمال الدين (ص ٣٣١ و ٣٣٢ / باب ٣٢ / ح ١٧).

٧٠ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

عليّ ولده محمّد، ومن محمّد ولده جعفر، ومن جعفر ولده موسى، ومن موسى ولده عليّ، ومن عليّ ولده محمّد، ومن محمّد ولده عليّ، ومن عليّ ولده الحسن عليه السلام.

فهم لا خلاف لهم في ذلك، فانطبق العدد على المعدود ممّا لا خلاف فيه، بل من الضروريات.

أمّا وقوع الخلاف في ولد الحسن عليه السلام فله مناشئ، لأنّ أصل الولادة تقتضي الإخفاء على ما تقدّم في الدرس التاسع.

إنّ قيل: إنّ أغلبها ضعيف لا يُعوّل عليه، وقد روي الخلاف فيها من قبل المخالفين أو الواقفين، فلا تفيد علماً.

قلنا: إنّ هذا العدد الكبير من هذه الطوائف إذا لم ينته إلى التواتر ولو الإجمالي، فلعمري ماذا يدلُّ عليه من نصوص بعد ذلك؟

أمّا الطعن مع هذه الأخبار فقل لي برّبك: هل سلم أحدٌ من الطعن حتّى تسلم عقيدة كان اقتضاء ولادة صاحبها الخفاء؟

* * *

الدرس الثاني عشر أدلة الولادة

الدليل الثالث: وفاة الحادي عشر عليه السلام دليل ولادة الثاني عشر عليه السلام:
تقدّم في الفصل الأوّل الاستدلال بهذا الدليل على إمامته عليه السلام، وهو بنفسه يقتضي ولادته ببيان:
١ - بعد أن ثبت وجوب الإمامة في كلّ زمان، وثبت أن الأئمّة اثنا عشر إماماً فقط.

٢ - ودلّت الأدلّة على موت الإمام الحادي عشر عليه السلام، فلا بدّ من وجود الإمام الثاني عشر عليه السلام، فنحن نقطع بوجوده وولادته وإن لم نشاهده.

الدليل الرابع: الإجماع على الولادة:

تقريب الدليل:

يُعرّف الإجماع لغةً بأنّه الاتّفاق، واصطلاحاً بأنّه اتّفاق حدسي يوجب ثبوت المحمول للموضوع.

والملاحظ أنّ قضية الولادة حسيّة لا حدسيّة، فيكون الاستدلال عليها بالإجماع فيه نوع من التجوُّز، باعتبار أنّ من قال بالولادة إنّما قال بها تبعاً لما دلّ من أدلّة عليها، فيكون أشبه بالرأي في المسألة، ولما كثر من قال به إلى حدّ أوجب الإجماع نقل ذلك عنهم، فيكون مدركياً، ولا يضرّ، لأنّ اتّفاقهم ذا أهميّة، وهو في قوّة ثبوت المحمول للموضوع، وكيف ما كان فقد نقل الإجماع على الولادة جملة من علمائنا نذكر من بينهم:

١ - الشيخ المفيد رحمته الله، قال: (... وقيام الأدلة على أنه معصوم من الزلات...، ووجوب النص على من هذا سبيله من الأنام، أو ظهور المعجز عليه لتمييزه ممن سواه، وعدم هذه الصفات من كل أحد سوى من أثبت إمامته أصحاب الحسن بن علي عليهما السلام، وهو ابنه المهدي، على ما بيناه...^(١)).
بتقريب: أن اتفاق الأصحاب على تشخيصه وتعيين شخصه وأنه المهدي عليه السلام، عبارة ثانية عن الإجماع.

٢ - الشيخ الطوسي رحمته الله، قال: (وأما الدليل على أن المراد بالأخبار والمعني بها أئمتنا عليهم السلام فهو أنه إذا ثبت بهذه الأخبار أن الإمامة محصورة في الاثني عشر إماماً، وأنهم لا يزيدون ولا ينقصون، ثبت ما ذهبنا إليه، لأن الأمة بين قائلين: قائل يعتبر العدد الذي ذكرناه، فهو يقول: إن المراد بها من يذهب إلى إمامته، ومن خالف في إمامتهم لا يعتبر هذا العدد، فالقول - مع اعتبار العدد - : إن المراد غيرهم، خروج عن الإجماع، وما أدى إلى ذلك وجب القول بفساده)^(٢).
بتقريب: أن مما ثبتت به الولادة دليل العدد، وهو محدد ومنطبق على محدد، وممن انطبق عليه العدد الحجة بن الحسن عليهما السلام، ومخالفة ذلك خروج عن الإجماع.

٣ - الشيخ ميثم بن علي رحمته الله البحراني رحمته الله، قال: (واتفقوا على أن أباه لم يمت حتى أكمل الله تعالى عقله وعلمه الحكمة وفصل الخطاب، وأبانه من سائر الخلق بهذه الصفة، إذ كان خاتم الحجج ووصي الأوصياء وقائم الزمان)^(٣).

٤ - الشيخ الفاضل المقداد السيوري رحمته الله، قال: (إنه لما دلّ الدليل على إمامة سيّدنا المنتظر (عليه الصلاة والسلام)، وأن كل زمان لا بدّ من إمام

(١) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٤٢).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ١٥٧).

(٣) النجاة في القيامة (ص ٢٠١).

الفصل الثاني/ الدرس الثاني عشر: أدلة الولادة ٧٣

معصوم، وجب وجوده وبقائه من حيث موت أبيه الحسن عليه السلام إلى آخر زمان التكليف، وإلا لزم إمّا القول بوجود إمامة معصوم غيره، وهو باطل بالإجماع أو خلو زمان عن إمام، وهو باطل...^(١).

٥ - الشيخ الطبرسي رحمته الله، قال: (إذا ثبت بالدليل العقلي وجوب الإمامة...، وثبت وجوب النصّ على من هذه صفته من الأنام، أو ظهور المعجز الدالّ عليه المميّز له عمّن سواه، وعدم هذه الصفات من كلّ أحد بعد وفاة أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري ممّن ادّعت الإمامة له في تلك الحال، سوى من أثبت إمامته أصحابه عليهم السلام من ولده، القائم مقامه، ثبتت إمامته عليه السلام...)^(٢).
إن قلت: إنّ ما مرّ هو إجماع على الإمامة.
قلت: نسلم في بعضها، ولا يمنع من دلالة على الولادة بالملازمة.

الدليل الخامس على الولادة: العقيقة دليل الولادة:

تقريب الدليل:

العقيقة: من سنن الإسلام تُذبح فداءً عن الولد، وقد ورد فيها: «كلُّ امرئ مرتين بعقيقته»^(٣)، وهي من المستحبات الشرعية، وقد عَقَّ النبيُّ الأكرم صلى الله عليه وآله عن الحسن والحسين عليهما السلام، وكذلك يفعل المسلمون عند مواليدهم، والإمام الحسن العسكري عليه السلام ومن ضمن التداير التي قام بها لإثبات ولادة ولده الحجّة عليه السلام أن عَقَّ عنه بعقاق كثيرة، ومما ورد في ذلك:

١ - عن أبي جعفر العمري: لَمَّا وُلِدَ السَيِّدُ عليه السلام قال أبو محمد عليه السلام: «ابعثوا إلى أبي عمرو»، فُبِعِثَ إليه، فصار إليه، فقال له: «اشتر عشرة آلاف رطل

(١) اللوامع الإلهية (ص ٣٤٦).

(٢) إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٢٥).

(٣) الكافي (ج ٦ / ص ٢٥ / باب العقيقة ووجوبها / ح ٣).

٧٤ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

خبر وعشرة آلاف رطل لحم وفرقه [أحسبه قال: على بني هاشم]، وعُقَّ عنه بكذا وكذا شاة^(١).

ودلالة الرواية على الولادة من جهة أنَّ العقيقة ملازمة لها، بل صُرِّح فيها أنَّها لولادة السيِّد، وقد تضمَّنت نوعين من العقيقة:

الأوَّل: عقيقة اللحم وهي عشرة آلاف رطل، وهو ما يقارب (٤٠٠٠) كيلو من اللحم، فإذا ضممنَّا له الخبز، فإنَّ نصيب كلِّ شخص رطل من الخبز واللحم، وبذلك وصل الخبر إلى ما يقارب (١٠) آلاف فرد أو عائلة، وهي بدورها تسأل أو بعضاً منهم على الأقل: ما هي مناسبة هذا اللحم؟ كما هو متعارف لدينا، وبذلك ينتقل خبر الولادة بشكل لا ينافي الكتمان المطلوب.

الثاني: قوله: «عُقَّ عنه بكذا وكذا شاة»، وهو يشير إلى عدد كبير نسبياً يُضاف إلى العشرة آلاف رطل.

٢ - عن إبراهيم بن إدريس، قال: وجَّه إليَّ مولاي أبو محمد عليه السلام بكبش وقال: «عُقَّ عن ابني فلان، وكُلَّ وأطعم أهلَكَ»، ففعلت، ثمَّ لقيته بعد ذلك، فقال لي: «المولود الذي وُلِدَ لي مات»، ثمَّ وجَّه إليَّ بكبشين وكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، عُقَّ هذين الكبشين عن مولاك، وكُلَّ هنَّاك الله وأطعم إخوانك»، ففعلت، ولقيته بعد ذلك، فما ذكر لي شيئاً^(٢).

ودلالته على الولادة واضحة، وقوله في المرَّة الأولى: «مات» يتحمل للتقيَّة أو الخوف على الراوي، أو فعلاً أنَّه وُلِدَ ومات، أو غير ذلك ممَّا لا يضُرُّ بدلالة الرواية على المطلوب.

إنَّ قلت: إنَّه لم يُعرَف أو يشتهر أنَّ للإمام الحسن العسكري عليه السلام ولدين.

(١) كمال الدِّين (ص ٤٣١ / باب ٤٢ / ح ٦).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٢٤٥ و ٢٤٦ / ح ٢١٤).

قلت: نحن ودلالة الرواية لا بصدد إثبات أو نفي غير ذلك.
وقال بعض أهل العلم والتتبع: لعله وُلِدَ فعلاً ومات ثم وُلِدَ له المهدي عليه السلام، ويمكن أن يُجاب عنه بأنه لا أثر له سوى هذا النص الذي يحتمل التوجيه المتقدم.

٣ - عن إبراهيم صاحب أبي محمد عليه السلام أنه قال: وجّه إليّ مولاي أبو محمد عليه السلام بأربعة أكبش وكتب إليّ: «بسم الله الرحمن الرحيم، (عُقِّ) هذه عن ابني محمد المهدي، وكُلْ هناك الله وأطعم من وجدت من شيعتنا»^(١).

٤ - عن محمد بن إبراهيم الكوفي أن أبا محمد عليه السلام بعث إلى بعض من سمّاه لي بشاة مذبوحة، قال: «هذه من عقيقة ابني محمد»^(٢)، ويظهر منها أن العقاق كثيرة، وهذه بعض منها.

* * *

(١) بحار الأنوار (ج ٥١ / ص ٢٨).
(٢) كمال الدين (ص ٤٣٢ / باب ٤٢ / ح ١٠).

الدرس الثالث عشر أدلة الولادة

الدليل السادس: التوقيعات دليل على الولادة:

تقريب الدليل:

التوقيع في اللغة: مأخوذ من الأثر، وهو إلحاق فيه بعد الفراغ منه، ويقال: وقع الشيء أي سقط، وسُمِّي التوقيع به لأنه تأشير في الكتاب، أو لأنه سبب وقوع الأمر وإنفاذه.

وعرفوه اصطلاحاً: ما يُكْتَب في أسفل الكتاب من إمضاء الأمر أو رفضه. ومما أُثِرَ عن أمير المؤمنين عليه السلام توقيعه لكتاب صعصعة بن صوحان بـ «قيمة كل امرئ ما يحسن»^(١)، واختصت فيما بعد بما صدر عن الإمام المهدي عليه السلام للسفراء الأربعة وغيرهم من الوكلاء الـ (٢٠) في زمن الغيبة التي امتدت ما يقارب (٧٠) عاماً.

والتوقيعات في هذه الفترة الزمنية الطويلة لم يصل إلّا (٩٠) توقيعاً تقريباً، أي إنه في كلِّ سنة تقريباً يصدر توقيع واحد، وهذا ما لا يمكن الاطمئنان به إلّا إذا ضمنا إليه أن هناك توصية في إتلاف التوقيعات لمن تصل لهم كما في هذا النصّ: عن سعد بن عبد الله، قال: حدّثني أبو عليّ المتيلي، قال: جاءني أبو جعفر فمضى بي إلى العباسية، وأدخلني خربة، وأخرج كتاباً فقرأه عليّ، فإذا فيه شرح جميع ما حدث عليّ الدار، وفيه أن فلانة - يعني أمّ عبد الله - تُؤخذ بشعرها وتخرج من الدار ويحدر

(١) العقد الفريد (ج ٤ / ص ٢٨٨).

بها إلى بغداد، فتقعد بين يدي السلطان -، وأشياء مما يحدث، ثم قال لي: احفظ، ثم مزق الكتاب، وذلك من قبل أن يحدث ما حدث بمدة^(١).

من جانب آخر نلاحظ الإشارة إلى الحجم الكبير للتوقيعات الصادرة من خلال ما يتحدث عنه القاسم بن العلاء وكثرة ما يرد عليه من التوقيعات رغم بعده عن دار السفراء الأربعة، إذ كان يسكن في آذربيجان: (وكان لا تنقطع توقيعات مولانا صاحب الزمان عليه السلام على يد أبي جعفر محمد بن عثمان العمري وبعده على [يد] أبي القاسم [الحسين] بن روح (قدس الله روحهما)، فانقطعت عنه المكاتبة نحواً من شهرين، فقلق الله لذلك...)^(٢).

وعلى أساس هذه المعروفة لدى الطائفة وعلماؤها من خروج التوقيعات من الناحية المقدسة، فإن دلالتها على كون من تخرج منه مولوداً لا يحتاج إلى استدلال وإقامة برهان، لذلك نجد أمثال الشيخ الصدوق عليه السلام عندما يفرد لها باباً يرسلها إرسال المسلمات في كونها صادرة عنه عليه السلام حيث يقول: (باب ٤٥: ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام)^(٣)، وكذلك فعل الشيخ الطوسي عليه السلام حيث قال: (وأما ما ظهر من جهته عليه السلام من التوقيعات فكثيرة نذكر طرفاً منها)^(٤).

إن قلت: إن ما نُقل لنا من توقيعات، نُقلت عن السفراء الأربعة، وهم وإن كانوا في أعلى درجات الوثاقة، إلا أنه يحتمل في حقهم الكذب والغفلة، وبالتالي لا يوجد اطمئنان بصدور هذه التوقيعات عن الإمام عليه السلام.

قلت:

١ - أن احتمال الخطأ موجود في جميع النقلة، والعقلاء لا يعيرون لهذا

(١) كمال الدين (ص ٤٩٨ / باب ٤٥ / ح ٢٠).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٣١٠ / ح ٢٦٣).

(٣) كمال الدين (ص ٤٨٢).

(٤) الغيبة للطوسي (ص ٢٨٥).

الاحتمال أي أهمية، لذلك جرت سيرتهم على حجة خبر الثقة، والسفراء كما سيأتي في ترجمة حالهم هم في أعلى درجات الوثاقة، فهذا الاحتمال لا قيمة له.

٢ - أن التوقيعات كانت تصدر بخط الإمام عليه السلام لا أنها بخطوطهم أو مشافهة حتى يأتي الاحتمال المتقدم.

٣ - يلزم لازم فاسد لم يلتزم به أحد، وهو طرح التراث المنقول بخبر الواحد.

٤ - على أن الصحيح فيهم (رضوان الله عليهم) لصراحة وصحة ما دل على نفي حتى هذا الاحتمال كما في قوله عليه السلام: «فما أدبنا إليك عني فغني يؤديان، وما قال لك فغني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما، فإنها الثقتان المؤمنان»^(١).

الدليل السابع: الضرورة دليل على الولادة:

يعنون بها الأمور التي وصلت من الوضوح والثبوت بحيث لا نحتاج معها إلى إقامة دليل، كالاتقاد بالله تعالى والنبوة والمعاد، ومن ذلك إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، فيكون الإيمان بوجود آخر الأئمة عليهم السلام وأنه مولود، من الضرورات التي لا تحتاج إلى إقامة برهان.

وقد ذكرت الضرورة في العلوم العقلية كالضرورات المنطقية، وفي المسائل العقائدية والدينية، ولها موارد ومصاديق عديدة تختلف باختلاف العلوم والفنون، وكذلك تختلف سعة وضيقاً، فضرورة وجوب الصلاة تختلف عن ضرورة وجوب النهي عن المنكر، وهما يختلفان عن ضرورة التشهد والتسبيحات في الصلاة، وغيرهما.

وموردنا ضروري المذهب، ويدعى أن ضروري المذهب في ثبوته

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٣٠ / باب في تسمية من رآه عليه السلام / ح ١).

الفصل الثاني/ الدرس الثالث عشر: أدلة الولادة..... ٧٩

كضروي الدين، فإمامة الإمام الثاني عشر عليه السلام في الثبوت كالصلاة عند المسلمين في الثبوت لا تحتاج إلى دليل على حدّ البدية المنطقية، ولا نعني بها أحد أقسام الضرورات المنطقية ليقال: إنّها منحصرة، وموردنا ليس منها، بل هي ما دلّ عليه النصّ الديني، وتراكم الزمان جعله ضرورةً.

وقد يدافع عن هذا المعنى من الضرورة بأنّه يدخل في المتواترات، وبالتالي يدخل في أحد أقسام الضرورة المنطقية، ومما لا شكّ فيه أنّ ولادة الإمام عليه السلام قد ثبتت بالتواتر، نعم من يناقش في ثبوت التواتر صغرى سيتوقف في كون الضرورة بهذا المعنى، إلاّ أنّه مع ذلك يمكن أن يجاب بأنّ التواتر ليس منحصرًا بالروايات، ويشمل كلّ قرينة توجب حصول العلم ولو بتراكم الاحتمال.

نعم، إذا قلنا: إنّ الضروري المذهبي هو أن تكون القضية جزءاً من المذهب بحيث لا يتصور وجود للمذهب دون هذا الجزء، فيكون ثبوت ولادة الإمام المهدي عليه السلام بهذا المعنى من الضروري ممّا لا شكّ فيه، فوجود الإمام عليه السلام كجزء من المنظومة الدينية ممّا لا شكّ فيه، وأنّه مقوم للمذهب وأحد أجزائه التي لا تنفك عنه.

ولو فرض عدم وجود دليل شرعي على الولادة، فبالإمكان الاعتماد على الضرورة لإثباتها.

* * *

الدرس الرابع عشر أدلة الولادة

الدليل الثامن على الولادة: الروايات الدالة على الولادة:

الطريق في إثبات ولادة الإمام المهدي عليه السلام روئياً بنحوين:
النحو الأول: الروايات العامة:

وهي على طوائف متعددة قد تبلغ حد التواتر، منها:

١ - عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «لو أن الإمام رُفِعَ من الأرض ساعة لساخت بأهلها»^(١).

وتقريب دلالة هذه الطائفة على ضرورة وجود إمام في كل زمان جليّ.

٢ - في الخبر الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة»^(٢).

وتقريب دلالتها على كون وجود الإمام في كل زمان ضرورة للوقاية من الميتة الجاهليّة ظاهرة.

٣ - أحاديث الاثني عشر إماماً، وقد مرَّ تخريجها مفصلاً^(٣)، ومضمونها ما عن أبي جعفر عليه السلام: «نحن اثنا عشر إماماً»^(٤).

(١) الغيبة للنعماني (ص ١٣٩ و ١٤٠ / باب ٨ / ح ١٠).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٧٨ / باب ما يجب على الناس عند مضي الإمام / ح ١).

(٣) راجع الدرس الثالث وما بعده.

(٤) الكافي (ج ١ / ص ٥٣٣ / باب / ح ١٦).

وتقريب دلالتها أنّها تنصُّ على لزوم وجود الاثني عشر إماماً، وقد مضى منهم أحد عشر إماماً، فلا بدّ من الثاني عشر.

٤ - حديث الثقلين المتواتر عن رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهما الخليفتان من بعدي، وإتّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»^(١).

وتقريب دلالته صريحة بعدم الافتراق، ولم يدلّ دليل على وجود قرين للقرآن سوى الحجّة بن الحسن عليه السلام، فلا بدّ من ولادته ووجوده.

٥ - روايات خفيّ المولد، وقد تقدّمت جملة منها في الدرس التاسع، وهي دالة على ولادة خفيّ المولد أو الذي يُشكُّ في ولادته، فخفيّ المولد عنوان كعنوان الاثني عشر أو أحد الثقلين، ولها أفراد عديدة، فخفاء الولادة يُثبتها بعد ضمّ الروايات والقرائن الدالة عليها، وليس بينها، فهذه النصوص ظاهرة، بل صريحة في بعضها على أنّه يُولد ولكن بنحو وكيفية خاصّة، وهي الولادة الخفية.

النحو الثاني: الروايات الخاصّة الدالة على الولادة:

وهي كثيرة، نأخذ منها:

١ - ما دلّ على حصول الولادة في مقام التحدّي وإثبات النسب، كتوقيع الإمام العسكري عليه السلام الذي رواه الكليني عليه السلام بسند صحيح، ونصّه: (باب مولد الصاحب عليه السلام، وُلِدَ عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين. حدّثنا الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، قال: خرج عن أبي محمّد عليه السلام حين قُتِلَ الزبيرى: «هذا جزاء من افتريّ على الله في أوليائه، زعم أنّه يقتلني وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة الله؟»، ووُلِدَ له ولد سمّاه (م ح م د) سنة ستّ وخمسين ومائتين)^(٢).

(١) كمال الدين (ص ٦٤).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٥١٤).

ورواه عليه السلام مرة أخرى في باب الإشارة والنص إلى صاحب الدار رقم الحديث (٥)^(١).

ورواه الصدوق عليه السلام في (كمال الدين) بسنده عن معلى بن محمد البصري في نسخة، وفي نسخة أخرى بسنده عنه عن أحمد بن محمد، وهو الصحيح، وما تقدم سقط^(٢).

٢ - ما دلَّ على السؤال عن الولادة والنص عليها، ومنها ما رواه الكليني عليه السلام عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن إسحاق، عن أبي هاشم الجعفري، قال: قلت لأبي محمد عليه السلام: جلالتك تمنعني عن مسألتك، فتأذن لي أن أسألك؟ فقال: «سَلْ»، قلت: يا سيدي، هل لك ولد؟ فقال: «نعم»، فقلت: فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه؟ فقال: «بالمدينة»^(٣)، والحديث تامُّ سنداً.

٣ - ما دلَّ على رؤيته عليه السلام، وهي كثيرة، منها ما رواه الشيخ الصدوق عليه السلام عن محمد بن الحسن عليه السلام، عن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: قلت لمحمد بن عثمان العمري عليه السلام: إني أسألك سؤال إبراهيم ربه عليه السلام حين قال له: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُنْخِ الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]، فأخبرني عن صاحب هذا الأمر هل رأيته؟ قال: نعم، وله رقبة من ذي - وأشار بيده إلى عنقه -^(٤)، والحديث تامُّ سنداً.

٤ - ما دلَّ على وجوده عليه السلام، وحضوره الموسم بين الناس بعنوان كونه صاحب هذا الأمر، وهذا العنوان وإن كان عاماً ينطبق عليه وعلى آباءه عليهم السلام إلا

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٢٩).

(٢) كمال الدين (ص ٤٣٠ / باب ٤٢ / ح ٣).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ٣٢٨ / باب الإشارة والنص على صاحب الدار عليه السلام / ح ٢)؛ والحديث الأوَّل ينصُّ على ذلك أيضاً، فراجع.

(٤) كمال الدين (ص ٤٣٥ / باب ٤٣ / ح ٣).

الفصل الثاني/ الدرس الرابع عشر: أدلة الولادة ٨٣

أنَّ عدم بقاء أحد منهم عليه السلام سواه عليه السلام، وأنَّ الراوي الذي ينقل الرؤية له وحضوره عليه السلام الموسم ليس هو في طبقة آباءه عليه السلام يُحقَّق الانحصار به، كما في هذا الحديث الصحيح الذي رواه الصدوق رحمته الله عن محمد بن موسى بن المتوكل رحمته الله، قال: حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عثمان العمري رحمته الله، قال: سمعته يقول: (والله إنَّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلَّ سنة فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه)^(١)، وفي النصِّ الذي يليه وبنفس السند: (أرأيت صاحب هذا الأمر؟ فقال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: «اللَّهُمَّ أنجز لي ما وعدتني»)^(٢)، وهناك روايات أُخرى بهذه المضامين.

٥ - ما دلَّ على عرض الإمام العسكري عليه السلام ولده على أصحابه، إذ وردت جملة من الروايات تحدَّثت عن تدابير الإمام العسكري عليه السلام في إثبات ولادة ولده الحجَّة عليه السلام، وكان من جملتها أن عرفه على أصحابه أفراداً أو جماعات حسب ما يقتضيه الظرف، ومن بينها ما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله عن علي بن عبد الله الوراق، قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري، قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا أُريد أن أسأله عن الخلف [من] بعده، فقال لي مبتدئاً: «يا أحمد بن إسحاق، إنَّ الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام، ولا يخلها إلى أن تقوم الساعة من حجَّة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه يُنزل الغيث، وبه يُخرج بركات الأرض»، قال: فقلت له: يا بن رسول الله، فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً، فدخل البيت، ثمَّ خرج وعلي عاتقه غلام كان وجهه القمر

(١) كمال الدِّين (ص ٤٤٠ / باب ٤٣ / ح ٨).

(٢) كمال الدِّين (ص ٤٤٠ / باب ٤٣ / ح ٩).

٨٤ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين، فقال: «يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله ﷻ وعلى حُجَّجِه ما عرضت عليك ابني هذا، إنه سمي رسول الله ﷺ وكنيته، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً...»، قال مصنف هذا الكتاب [الصدوق]: لم أسمع بهذا الحديث إلا من علي بن عبد الله الوراق وجدته بخطه مثبتاً، فسألته عنه، فرواه لي عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن إسحاق رحمته الله كما ذكرته^(١).

وهناك طوائف أخرى دلت على الولادة تأتي في دراسة أوسع إن شاء الله تعالى.

* * *

(١) كمال الدين (ص ٣٨٤ و٣٨٥ / باب ٣٨ / ح ١)؛ وعلي بن عبد الله الوراق شيخ الصدوق الذي ترصّى عنه في موارد عديدة وفي عدد من كتبه، وقد وُصفَ ومُدِحَ بأنه من عكف على رواية الحديث.

الدرس الخامس عشر أدلة الولادة

الدليل التاسع على الولادة: اعتراف علماء الحديث والنسب
والتاريخ بالولادة:

لقد ذكر جملة من علماء النسب والتاريخ ولادة الإمام عليه السلام، ونذكر جملة
منهم:

١ - قال الأشعري المتوفى سنة (٣٢٤هـ): (... وإن الحسن بن عليّ نصّ
عليّ إمامة ابنه محمد بن الحسن بن عليّ، وهو الغائب المنتظر عندهم الذي يدعون
أنّه يظهر فيملاً الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً...) (١).
فهو يُصرّح بأنّ الإمام المهدي عليه السلام مولود، وأنّه ابن الإمام
العسكري عليه السلام، وأنّه منصوص عليه من أبيه.

وهو يدلُّ على أنّ قضية ولادة الإمام عليه السلام في ذلك الزمان قضية واضحة.
٢ - قال ابن الأثير الجزري في آخر حوادث سنة (٢٦٠هـ): (وفيها تُوفّي
أبو محمد العلوي العسكري، وهو أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية،
وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر بسر داب سامراً، وكان مولده سنة اثنتين
وثلاثين ومائتين) (٢).

وهو من أهمّ المصادر التاريخية التي يُعتمد عليها في نقل الحوادث.

(١) مقالات الإسلاميين (ص ١٨).

(٢) الكامل في التاريخ (ج ٧ / ص ٢٧٤).

فإنه يُصرِّح أنَّ الإمام المهدي ﷺ هو ابن الإمام الحسن العسكري ع،
بقريته قوله: (وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر)، قال ذلك في معرض
حديثه عن أحداث سنة (٢٦٠هـ) الذي قال فيها: (وفيها تُوفي أبو محمد العلوي
العسكري).

٣ - قال أبو الفداء: (وكانت ولادة الحسن العسكري المذكور في سنة
ثلاثين ومائتين، وتُوفي سنة ستين ومائتين في ربيع الأول...، ودُفِنَ إلى جانب أبيه
عليّ الزكي المذكور، والحسن العسكري المذكور هو والد محمد المنتظر^(١))، وأنت
تلاحظ إرسالها له إرسال المسلمات.

٤ - قال الذهبي في (تاريخ الإسلام): (الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ
الرضا بن موسى بن جعفر الصادق، أبو محمد الهاشمي الحسيني، أحد أئمة
الشيعة الذين تدعى الشيعة عصمتهم، ويقال له: الحسن العسكري، لكونه
سكن سامراء، فإنها يقال لها: العسكر، وهو والد منتظر الرافضة، تُوفي إلى
رضوان الله بسامراء في ثامن ربيع الأول سنة ستين، وله تسع وعشرون سنة،
ودُفِنَ إلى جانب والده...، وأمّا ابنه محمد بن الحسن الذي يدعوه الرافضة القائم
الخلف الحجة، فولد سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة ست وخمسين، عاش بعد أبيه
سنتين ثمَّ عُدِمَ، ولم يُعلم كيف مات، وأمّه أمُّ ولد، وهم يدعون بقاءه في
السرّاداب من أربعائة وخمسين سنة)^(٢).

وقال في (العبر): (وفيها الحسن بن عليّ الجواد بن محمد بن عليّ الرضا بن
موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني، أحد الأئمة الاثني عشر الذين
تعتقد الرافضة فيهم العصمة، وهو والد المنتظر محمد صاحب السرّاداب...)^(٣).

(١) تاريخ أبي الفداء (ج ٢ / ص ٤٥).

(٢) تاريخ الإسلام (ج ١٩ / ص ١١٣).

(٣) العبر في خبر من غير (ج ٢ / ص ٢٦ / حوادث سنة ٢٦٠هـ).

إن قلت: إنَّ النصَّ السابق ينصُّ على موته.

قلت: إنَّ هذه الدعوى عهدتها على مدَّعيها، ولا تنافي الأخذ بما دلَّ من كلامه على ولادته، لأنَّ الواقع يُصدِّقها، والأدلّة المتقدّمة قائمة على إثباتها، أمّا دعوى موته فلا دليل عليها، كما أنَّ تفرُّده ومن لا يعبأ بقوله بها مبطل لها.
أقوال علماء الإمامية:

١ - قال الشيخ الكليني رحمته الله: (باب مولد الصباح عليه السلام، وُلِدَ عليه السلام

لنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين)^(١).

٢ - قال الشيخ الصدوق رحمته الله: (باب ما روي في ميلاد القائم صاحب

الزمان حجّة الله ابن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليهم))^(٢).

٣ - قال الشيخ الطوسي رحمته الله: (على أنَّ الولادة في الشرع قد استقرَّ أنَّ

يثبت بقول القابلة، ويُحكّم بقولها في كونه حيّاً أو ميتاً، فإذا جاز ذلك كيف لا يُقبَل قول جماعة نقلوا ولادة صاحب الأمر عليه السلام [وشاهدوه] وشاهدوا من شاهده من الثقات؟)^(٣).

وقال رحمته الله: (فصل، فأما الكلام في ولادة صاحب الزمان وصحّتها فأشياء

اعتبارية وأشياء إخبارية. فأما الاعتبارية فهو أنّه إذا ثبت إمامته بما دلّلنا عليه من الأقسام، وإفساد كلّ قسم منها إلّا القول بإمامته ثبت [ثبتت] إمامته، وعلمنا بذلك صحّة ولادته إن لم يرد فيه خبر أصلاً. وأيضاً ما دلّلنا عليه من أنّ الأئمّة اثنا عشر يدلُّ على صحّة ولادته، لأنَّ العدد لا يكون إلّا الموجود. وما دلّلنا على

(١) الكافي (ج ١ / ص ٥١٤).

(٢) كمال الدّين (ص ٤٢٤).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ٨١).

٨٨ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

أنَّ صاحب الأمر لا بدَّ له من غيبتين يُؤكِّد ذلك، لأنَّ كلَّ ذلك مبنيٌّ على صحَّة ولادته. وأمَّا تصحيح ولادته من جهة الأخبار فسنذكر في هذا الكتاب طرفاً ممَّا روي فيه جملةً وتفصيلاً، ونذكر بعد ذلك جملة من أخبار من شاهده ورآه، لأنَّ استيفاء ما روي في هذا المعنى يطول به الكتاب^(١).

* * *

(١) الغيبة للطوسي (ص ٢٢٩).

الدرس السادس عشر إثارات حول ولادة الإمام عليه السلام

أثيرت حول ولادة الإمام عليه السلام العديد من التساؤلات والإشكالات
نحاول الإجابة على جملة منها:

الإثارة الأولى: العسكري عقيم فالمهدي لم يُولد:

الإمام المهدي عليه السلام لا يمكن أن يُولد، لأنَّ الإمام العسكري عليه السلام عقيم،
هذا ما قاله ابن تيمية: (إنَّ الحسن بن عليَّ العسكري لم ينسل ولم يُعقب، كما ذكر
ذلك محمّد بن جرير الطبري وعبد الباقي بن قانع وغيرهما من أهل العلم
بالنَّسب)^(١).

وبعض هؤلاء استند إلى رواية موجودة في (الكافي) زعموا أنَّها تدلُّ على
عقم الإمام العسكري عليه السلام، حيث ورد في (الكافي) باب مولد أبي محمّد الحسن
بن عليٍّ عليه السلام، جاء فيها: (... والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن عليٍّ...)،
وجاء فيها أيضاً: (فلَمَّا دُفِنَ - أي الإمام العسكري عليه السلام - أخذ السلطان
والناس في طلب ولده، وكثر التفتيش في المنازل والدور، وتوقَّفوا عن قسمة
ميراثه، ولم يزل الذين وُكِّلوا بحفظ الجارية التي تُوهَّم عليها الحمل لازمين حتَّى
تبيَّن بطلان الحمل، فلَمَّا بطل الحمل عنهنَّ قُسِّم ميراثه بين أمِّه وأخيه جعفر،

(١) منهاج السُّنة (ج ١ / ص ١٢٢)؛ كما وذكر ذلك الدهلوي في التحفة الاثنا عشرية (ص ١٩٦
و٢٤٤).

٩٠ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

وَأَدَّعَتْ أُمَّهُ وَصِيَّتَهُ وَثَبَتَ ذَلِكَ عِنْدَ الْقَاضِي...، ثُمَّ يَقُولُ: (... وَالسُّلْطَانُ عَلِيُّ ذَلِكَ يُطَلِّبُ أَثْرَ وَلَدِهِ...) (١).

والجواب عنها:

١ - الشبهة بمعزل عن رواية (الكافي) لا تعدو صرف دعوى فاقدة للدليل، إذ تقدّمت الأدلة المتعدّدة الدالّة على الولادة، ومنها الأخير، وفيه أقوال من نصّوا عليها، ومنهم جملة من أهل النّسب والتواريخ.

٢ - أمّا بملاحظة الرواية، فإنّنا نلاحظ جملة من القرائن التي يُستفاد منها وجود الولد، وهي:

١ - التفتيش لدار أبي محمّد عليه السلام أثناء علّته وفي وفاته وبعدها، وبعث القضاة، والأمر بإحضار عشرة من أوثق ثقاته للزوم الدار ليلاً ونهاراً، فما هو الموجب لكلّ ذلك الحذر والتفتيش إذا كان لا يوجد شيء يبحثون عنه؟

٢ - أنّ الرواية تقول: (وطلب أثر ولده)، وهو دالٌّ على وجوده نظير ما فعله فرعون مع موسى عليه السلام.

٣ - أنّ توقّفهم عن قسمة الميراث ليس تورّعاً وتثبّتاً لإيصال الحقّ إلى أهله، بل من أجل الضغط في تحصيل خبر عن هذا المولود المختبئ.

٤ - أنّ أقصى ما يدلُّ عليه النصُّ هو عدم العلم عند السلطان وأتباعه لعدم الحصول على أثر للولد، ونحن ندّعي العلم بوجود الولد، للآثار التي وصلت لدينا، ومن يعلم حجّة على من لا يعلم. على أنّ الإمام عليه السلام قد نصّ أهل البيت عليهم السلام أنّه خفيّ المولد، وأقلّ مراتب الخفاء في الولادة خفاءها عن أعدائه.

٥ - كيف يكون عقيماً استناداً إلى قول لم يثبت القول به من قائله كما في نسبة ذلك إلى الطبري وأمثاله؟! وجملة من مؤرّخيهم وأهل الأنساب بذاتهم

(١) الكافي (ج ١ / ص ٥٠٥ و ٥٠٦ / باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام / ح ١).

الفصل الثاني/ الدرس السادس عشر: إثارات حول ولادة الإمام عليه السلام ٩١

ذكروا في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام أن له ولداً، وقد مرّت عليك بعض كلماتهم، هذا تهافت ظاهر وقع فيه القوم، قادهم إليه سوء الظنّ وقصد اتّهام الشيعة والنيل منهم.

٦ - لو تنزّلنا وقلنا بأنّ الرواية دالّة على مدّعى ابن تيميّة وأمثاله، فهي معارضة بما تقدّم من الروايات، ودلّ على ثبوت الولد بالنصّ الصحيح الصريح، فيقدّم ذلك عليها، كما هو صناعة باب التعارض في كلّ القضايا.

الإشارة الثانية: لم يُولد، للاختلاف في اسم أمّه:

ذكر عدد من المخالفين^(١) أنّ الإمام المهدي عليه السلام لم يُولد، لأنّه (اختلّف في اسم الجارية التي قالوا: إنّها ولدته، فقال بعضهم: إنّ اسمها نرجس، وقيل: صقيل أو صيقل، وقيل: حكيمة، وقيل غير ذلك...)، ولازم هذا الاختلاف عدم ولادته.

وإذا كان اسم الأمّ مختلفاً فيه فليست شخصية حقيقية، وبالتالي المهدي لا أمّ له.

الجواب عنها:

١ - الشبهة قائمة على أساس قاعدة لا نعرف أساساً لها، وحاصلها أنّ تعدّد أسماء شخص دليل على وهميّة، وعهدة هكذا قاعدة على مدّعيها.

٢ - أنّ تعدّد الأسماء لا يدلّ على وهمية الشخص، بل أهمّيته في أغلب الأحيان، فبعض الأشخاص يأخذ عدّة أسماء تبعاً لأهمّيته عند الآخرين.

٣ - أنّ هذا التعدّد وليد البيئات المتعدّدة التي عاشتها السيّدة أمّ

(١) غالب عواجي في فرق معاصرة (ج ١ / ص ٢٦٣)؛ وذكره كذلك إحسان إلهي ظهير في الشيعة والتشيع (ص ٢٧٢).

الإمام عليه السلام، فكانها عاشت في كنف أهلها المسيحيين سُميت مليكة، وعندما كانت جارية تُباع سُميت باسم آخر، وعندما انتقلت إلى بيت زوجها سُميت باسم ثالث، وعندما ظهر عليها الحمل سُميت برابع، وهكذا.

٤ - أن هذه القاعدة لا يلتزم بها الخصم، فالنبي محمد له أسماء متعدّدة، وأُفرد له في موسوعات الحديث فصولاً في أسمائه عليه السلام كما في (زاد المعاد) ، قال: (فصل في أسمائه عليه السلام، منها: محمد، أحمد، المتوكّل، الماحي، الحاشر، العاقب، المقفي، الأمين...) ^(١).

فكثرة الأسماء دالة على عظم المسمى لا على وهميته، كما في الذات المقدّسة لله تعالى والنبي الأكرم عليه السلام وغيرهما من العظماء.

وهناك الكثير من الشخصيات الإسلامية لها أسماء متعدّدة، ولم يقل أحد: إنهم خرافة.

* * *

(١) زاد المعاد لابن قيم (ص ٨٥).

الدرس السابع عشر إشارات حول ولادة الإمام عليه السلام

الإشارة الثالثة: كيف تؤمنون بولادة شخص وُلد أربع مرّات؟
يتردّد على السنة البعض^(١) أنّه لا سبيل للإيمان بمولود وقع التردّد في سنة ولادته أربع مرّات.

وهذه الشبهة تأتي على غرار الشبهة السابقة، وقد قرأتها في مواقع عديدة أثناء الحوار مع المخالفين وأقوال الولادة الجارية على ألسنتهم كالتالي:
إنّما في سنة (٢٥٥) هجرية^(٢)، إنّها في سنة (٢٥٦) هجرية^(٣)، إنّها في سنة (٢٥٤) هجرية^(٤)، إنّها في سنة (٢٥٧) هجرية^(٥).

الجواب عنها:

١ - لا شك أنّ الإمام عليه السلام مولود، دلّ على ذلك أدلّة عديدة، منها ما تقدّم ذكره في الفصل السابق، وأنّ الاختلاف ليس كبيراً فيما ذكّر، فهو بين سنة (٢٥٤) إلى سنة (٢٥٧)، وهذا لا يُعدُّ اختلافاً، فإنّ ضبط التواريخ في العصور المتقدّمة ليس بالشكل الذي عليه الآن، هذا في ولادة الناس بشكل عامّ، أمّا إذا

(١) ذكر ذلك أحمد الكاتب في تطوّر الفكر السياسي الشيعي (ص ١٩١ - ١٩٦)؛ وكذلك ذكره يان ريشار في الإسلام الشيعي (ص ٧٠)؛ والدهلوي في التحفة الاثنا عشرية (ص ٤١).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٥١٤ / باب مولد الصاحب عليه السلام).

(٣) كمال الدّين (ص ٤٣٢ / باب ٤٢ / ح ١٢).

(٤) كمال الدّين (ص ٤٧٤ / باب ٤٣ / ح ٢٥).

(٥) الهداية الكبرى (ص ٣٢٧).

لوحظت القضية بالنسبة لشخص يُترَبَّص به، فدواعي الإخفاء متوافرة، ومعها يحصل الاختلاف بشكل أكثر مما حصل، فهو الموصوف في الروايات بـ (خفي المولد)، ومن تدابير حفظه إخفاء مولده.

٢ - لو تنزَّلنا وقلنا: إنَّ كلَّ شخص يُحتَلَف في ولادته فهو وهم وخرافة - وهذا ما لا يلتزم به - فلا بدَّ أن نقول: إنَّ النبيَّ الأكرم ﷺ لم يُولد، لأنَّه وقع خلاف في ولادته ﷺ على عدَّة أقوال، منها:

إنَّه وُلِدَ في الأوَّل من ربيع الأوَّل، وإنَّه وُلِدَ في (١٢) من ربيع الأوَّل، وإنَّه وُلِدَ في (١٢) من شهر رمضان وغيرها^(١)، بل إنَّ الاختلاف في الولادات قد يكون مقبولاً، ولكنَّهم اختلفوا حتَّى في وفاته مع ما له من مقام كبير يستدعي حفظ تاريخ وفاته، ففي (البداية والنهاية) نجد أنَّ الأقوال في وفاة النبيِّ ﷺ عديدة، فقالوا بأنَّه تُوِّفِّي (٢) ربيع الأوَّل، وأنَّه تُوِّفِّي (١٠) ربيع الأوَّل، و(١٢) ربيع الأوَّل، وعند هلاله^(٢).

الإثارة الرابعة: لو كان للإمام العسكري ع السلام ولد لما جاز أن يقع الخلاف فيه:

هذه الشبهة قديمة جداً، فقد ذكرها الشيخ الطوسي رحمه الله قال: (لقائل أن يقول: إنَّا نعلم أنَّه لم يكن للحسن بن عليِّ ابن كما نعلم أنَّه لم يكن له عشر بنين، وكما نعلم أنَّه لم يكن للنبيِّ ﷺ ابن لصلبه عاش بعد موته، فإنَّ قلت: لو علمنا أحدهما كما نعلم الآخر لما جاز أن يقع فيه خلاف كما لا يجوز أن يقع الخلاف في الآخر... إلى آخر كلامه^(٣)، كما وُذِّكرت بعده^(٤).

(١) البداية والنهاية (ج ٢ / ص ٣٢٠).

(٢) البداية والنهاية (ج ٢ / ص ٢٧٥).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ٧٦).

(٤) ذكرها الدهلوي في التحفة الاثنا عشرية (ص ٤١ و ٢٤٤).

والجواب عنها:

١ - أن وقوع الخلاف في الولد لدواع عقلائية أمر واقع، وعليه شهادة الوجدان، فإنَّ العقلاء قد تدعوهم الدواعي إلى كتمان ولادة أولادهم لأغراض مختلفة، فينشأ من ذلك وقوع الاختلاف في أنه وُلِدَ أم لم يُولَد، وهل وُلِدَ ومات ومتى وُلِدَ، وهكذا.

٢ - أن النصوص المتقدمة التي مرّت عليك دلّت على أنه خفيُّ المولد، ولازمه حصول الاختلاف فيه، فالاختلاف بالنسبة له لازم لا ينفك عنه، بل هو من موارد الابتلاء والامتحان الذي صرّح به الأئمة عليهم السلام على ما سيأتي في الفصل الثالث حول دواعي الغيبة ومبرراتها، بل إنَّ أهل البيت عليهم السلام صرّحوا بوقوع الخلاف فيه في روايات عديدة... فالخلاف شاهد على ولادته لا على عدمها.

الإثارة الخامسة: الوصية تكشف العدم:

وصية الإمام العسكري عليه السلام لأُمّه تدلُّ على عدم الولادة، فكيف يكون للحسن بن عليّ عليه السلام ولد مع إسناده وصيته في مرضه الذي توفّي فيه إلى والدته المسماة بحديث، المكناة بأُمّ الحسن، بوقوفه وصدقاته، وأسند النظر إليها في ذلك، ولو كان له ولد لذكره في الوصية^(١).

والجواب عنها:

١ - من أغراض الإمام العسكري عليه السلام هو الحفاظ على الإمام المهدي عليه السلام، ولكي يتمّ هذا الغرض قام بذلك لكي يستره عن السلطان، إذ لو ذكره في وصيته التي أشهد عليها بعضاً من رجال الدولة لنتقض غرضه.

(١) الغيبة للطوسي (ص ١٠٧)؛ وذكرها القفاري في أصول مذهب الشيعة (ج ٢ / ص ٥٠١).

٢ - الوصية لها لا ينفي وجود ولد له، علي أن وصيته لها بما يملكه ويورثه.

إن قلت: إن الوصية لها لم تكن في الموارث بل علي الإمامة مما ينفي وجود ولده.

فإنه يقال: لم يثبت ذلك، ولو تنزلنا فإن الإمام عليه السلام إنما أوصى بذلك علي مستوى الظاهر لا الواقع، نظير وصية الإمام الحسين عليه السلام لزینب عليها السلام مع وجود الإمام زين العابدين عليه السلام، وقد ورد الخبر بذلك، إذ روى الصدوق رحمته الله عن أحمد بن إبراهيم الذي حدث السيدة حكيمه عن ذلك الأمر، قائلاً: (... فإلى من تفرع الشيعة؟ فقالت: إلى الجدة أم أبي محمد عليه السلام، فقلت لها: أفتدي بمن وصيته إلى امرأة؟ فقالت: اقتداء بالحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، إن الحسين بن علي عليهما السلام أوصى إلى أخته زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام في الظاهر، وكان ما يخرج عن علي بن الحسين من علم ينسب إلى زينب تستراً علي علي بن الحسين، ثم قالت: إنكم قوم أصحاب أخبار، أما رويتم أن التاسع من ولد الحسين عليه السلام يقسم ميراثه وهو في حياة؟^(١).

الإثارة السادسة: إنكار جعفر للولادة:

وهي من الشبهات القديمة، فقد ذكرها الشيخ الطوسي رحمته الله قائلاً: (إنكار جعفر بن علي - عم صاحب الزمان عليه السلام - شهادة الإمامية بولد لأخيه الحسن ابن علي وولد في حياته، ودفعه بذلك وجوده بعده، وأخذه تركته وحوزه ميراثه...) ^(٢).

(١) كمال الدين (ص ٥٠١ / باب ٤٥ / ح ٢٧).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ١٠٦)؛ وذكرها ابن حجر في الصواعق المحرقة (ص ١٦٨)، والقفاري في أصول مذهب الشيعة (ج ٢ / ص ٥٠٢).

والجواب عنها:

١ - تقدّم في ردّ الفرق الواقعة إبطال مقالة جعفر، وأنّه لا يُسمَع منه في هذا الأمر شيئاً.

٢ - أنّ جعفرًا غير مؤتمن على حياة الإمام عليه السلام، فلم يكن أمام الإمام العسكري عليه السلام بُدٌّ من إخفائه عنه، فإنكاره له لا يُعدُّ حجّة في الباب بعد وضوح فساده وخيانتته، فيسقط قوله.

٣ - لو سلّم فهو يعارض ما تقدّم، ولا يصمد أمام تلكم الأدلّة القطعيّة على ثبوت الولادة.

٤ - أنّ نفي الولادة لا يعني العلم بعدمها، وليس عند النافين أكثر من نفي العلم، وهو لا يصحُّ دليلاً يدفع به العلم، فيكون قول من لديه علم بها حجّة على من ليس لديه علم.

إنّ قلت: إنّ الأصل هو عدم الولادة، وما لم تثبت بدليل فقول القائل بها ليس بحجّة.

قلت: تقدّم ما يدلُّ على الولادة ويحصل به العلم بوقوعها، وليس بيد النافين لها سوى النفي، لا العلم بالعدم.

الدرس الثامن عشر إثارات حول ولادة الإمام عليه السلام

الإثارة السابعة: مأمورون بإنكار الولادة:

هناك شبهة قديمة أيضاً وقد تناولها الشيخ الطوسي رحمته الله وغيره، قال: إن جماعة أنكروا ولادة الإمام المهدي عليه السلام اعتماداً على رواية «تمسكوا بالأول حتى يصح لكم الآخر»^(١)، فلا بد من التمسك بإمامة الحسن العسكري عليه السلام إلى أن تصح إمامة ولده عليه السلام^(٢).

والجواب عنها:

١ - أنها مردودة بما دلّ على أن الأئمة اثنا عشر لا أقل.
٢ - ما دلّ على وفاة الإمام العسكري عليه السلام وعدم خلو الزمان من حجة الله تعالى.

٣ - ما دلّ على حصول الولادة للثاني عشر عليه السلام.

٤ - ما ورد من تأويل من الشيخ سعد بن عبد الله رحمته الله ونقله عنه الشيخ الطوسي رحمته الله، قال: (قوله: «تمسكوا بالأول حتى يظهر لكم الآخر»، هو دليل على إيجاب الخلف، لأنه يقتضي وجوب التمسك بالأول ولا يبحث عن أحوال الآخر إذا كان مستوراً غائباً في تقيّة حتى يأذن الله في ظهوره، ويكون الذي يظهر أمره ويُشهر نفسه)^(٣).

(١) ورواه النعماني رحمته الله في الغيبة (ص ١٦١ / باب ١٠ / فصل ٢ / ح ٢) بتفاوت يسير.

(٢) راجع: الغيبة للطوسي (ص ٢٢٤).

(٣) المصدر السابق.

وحاصله: أنه تأوله بعدم البحث عن الآخر وأحواله إذا كان مستوراً غائباً حتى يأذن الله تعالى له، فنفس الحديث يدلُّ على وجود الآخر والمنع عن البحث في أحواله.

الإثارة الثامنة: لا أثر للحمل:

عبّرت بعض النصوص: (فلم أرَ فيها أثر حمل...) ^(١)، وفي بعضها: (ما بها أثر) ^(٢)، من هنا قد يُستشكل في الولادة لعدم الحمل، وقد تقدّم في الشبهة الأولى أنّ السلطان ضرب حول بيت الإمام العسكري عليه السلام حصاراً، وجاء ببعض القابلات يتفحصن النساء لتبيّن الحمل، ولم يعثروا على شيء.

والجواب عن ذلك:

١ - أنّ نفس النصوص التي دلّت على عدم الأثر الظاهر للحمل هي بنفسها دلّت على وقوع الولادة بعد ذلك، حيث ورد فيها: (... ثمّ قلت لها: أتخسّين شيئاً؟ قالت: نعم يا عمّة، فقلت لها: اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك، قالت: فأخذتني فترة وأخذتها فترة، فانتبهت بحسّ سيدي، فكشفت الثوب عنه، فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقّى الأرض بمساجده، فضممته إليّ...) ^(٣)، وفيه موارد أخرى، فراجع.

٢ - أنّ المقصود من عدم الأثر هو عدم الأثر الظاهر للعيان وليس عدم الأثر الحقيقي من عدم وقوع الحمل.

٣ - القول بعدم الحمل مخالف للأدلة القطعية الدالة على الولادة والتي

(١) الهداية الكبرى (ص ٣٥٥).

(٢) كمال الدين (ص ٤٢٤ / باب ٤٢ / ح ١).

(٣) كمال الدين (ص ٤٢٤ - ٤٢٦ / باب ٤٢ / ح ١).

١٠٠ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

تقدّم منها في الفصل الأوّل (١٠) أدلّة، وما لم نذكره منها معلوم ومذكور في محله من المصنّفات المعدّة لذلك، وقد أشرنا إلى بعضها في أوّل الفصل.

٤ - أنّ الانتهاء إلى عدم الولادة يلزم منه لازم فاسد لا يلتزم به من خلو الزمان من حجّة.

الإثارة التاسعة: ليس أولى من رسول الله ﷺ :

هذه الإثارة وردت على لسان السيّد المرتضى، ناقلاً لها عن أستاذه المفيد رحمته الله، وملخصها أنّ رسول الله ﷺ مع شدّة الطلب عليه ومعروفية لدى أهل الأديان في الكُتب الأولى لم تخف ولادته، فخفاء ولادة المهدي رحمته الله دليل على عدم ولادته.

قال رحمته الله : (سُئِلَ الشيخ أيده الله، ف قيل له: أليس رسول الله ﷺ قد ظهر قبل استتاره ودعا إلى نفسه قبل هجرته وكانت ولادته معروفة ونسبه مشهوراً وداره معلومة؟ هذا مع الخبر عنه في الكُتب الأولى والبشارة له في صُحف إبراهيم وموسى عليهما السلام وإدراك قريش وأهل الكتاب علاماته ومشاهدتهم لدلائل نبوته وأعلام عواقبه، فكيف لم يخف مع ذلك على نفسه، ولا أمر الله أباه بستر ولادته وفرض عليه إخفاء أمره، كما زعمتم أنّه فرض ذلك على أبي الإمام لما كان المنتظر عندكم...)، إلى أن يقول: (وهل قولكم في الغيبة مع ما وصفناه من حال النبي رحمته الله إلا فاسد متناقض؟)^(١).

الجواب عن ذلك:

١ - أنّ هذه الأمور تُعرَف بأدلتها، وقد دلّنا الدليل الثابت على أنّ المهدي رحمته الله تخفى ولادته فاتبعناه وطابق الخبر الواقع، أمّا النبي الأكرم رحمته الله فلم

(١) الفصول المختارة (ص ٣٢٧ و ٣٢٨).

الفصل الثاني/ الدرس الثامن عشر: إثارات حول ولادة الإمام عليه السلام ١٠١

يدلّ شيء من الأدلّة على ذلك، فنحن والدليل، أمّا القياس في الأمور الغيبية التي لا نعلم المصالح التي ورائها فليس لنا إليه سبيل.

٢ - على أنّه يلزم عدّة لوازم فاسدة، منها خلو الزمان من حجّة، وعدم انطباق أحاديث حصل العلم بصدورها كحديث الثقلين والاثني عشر.

٣ - أنّ النبيّ الأكرم عليه السلام كان مع قومه ممنوعاً عن الأبعدين من اليهود والفرس وغيرهم بخلاف الإمام عليه السلام فإنّ من يتربّص به هم أقرب الأقربين من أبناء جلدته وبعض من في بيته، فيقتضي لذلك إخفاء أمر ولادته.

على أنّ حال آبائه عليهم السلام مع السلطة كان معلوماً، فما جرى مع الإمام الصادق عليه السلام وإخفاء أمر الوصيّة لموسى بن جعفر عليه السلام إنّها لبعض ما يمكن أن يجري مع المهدي عليه السلام.

وقد ذكر السيّد المرتضى ما ذكرناه في النقاط الثلاثة، ناقلاً له عن الشيخ المفيد (أعلى الله تعالى مقاميهما)، في صفحات ثلاث^(١)، من المناسب الرجوع إليها بعد الانتهاء من الدرس، لمزيد من ترسيخ المطلب، ومعرفة لغة علمائنا المتقدّمين وطرقهم في الردّ على الإشكالات التي تُوجّه إليهم.

* * *

(١) الفصول المختارة (ص ٣٢٧ - ٣٣٠).

الدرس التاسع عشر إثارات حول ولادة الإمام عليه السلام

الإثارة العاشرة: وُلِدَ ومات:

تعترف هذه الشبهة بولادة الإمام عليه السلام، وأنه ابن الحسن العسكري عليه السلام، لكنّها تقول بموته، وقد اختلفوا في زمان موته على أقوال، وممن ذكر هذه المقالة الشيخ الطوسي عليه السلام، حيث قال: (وكالذين قالوا: إنّه مات ثمّ يعيش)^(١)، والذهبي قال: (عاش بعد أبيه سنتين ثمّ عُدِمَ، ولم يُعَلَم كيف مات)^(٢)، فيما قال عبد الفتّاح فتحي عبد الفتّاح: (وأما الإمام محمّد المهدي بن الإمام الحسن العسكري الخالص وُلِدَ سنة (٢٥٢) هجرية، وأمّه أمّ ولد يقال لها: نرجس، وهو آخر الأئمّة الاثني عشر، هاجر من المدينة إلى بلاد المغرب بمدينة فاس، فدخلها سنة (٢٧٦)....، مات بفاس سنة (٢٩٠) هجرية...)^(٣).

والجواب عنها:

- ١ - أن لازمه خلو الزمان من حجّة الله تعالى، والوقوع في الميتة الجاهليّة، وعدم وجود قرين للقرآن في حديث الثقلين، وعدم انطباق حديث الاثني عشر، وكلّها تُشكّل ما هو قطعي الدلالة والصدور، فما يخالفها زخرف.
- ٢ - سيأتي أنّه عليه السلام وطيلة فترة (٧٠) سنة كان يُوجّه رسائله وتوقيعاته إلى

(١) الغيبة للطوسي (ص ٨٢).

(٢) تاريخ الإسلام (ج ١٩ / ص ١١٣)؛ وتقدّم كلامه في ما دلّ على الولادة من أقوال أبناء العامّة.

(٣) الأوصياء بعد الإنساء (ج ٢ / ص ١٢).

الفصل الثاني/ الدرس التاسع عشر: إثارات حول ولادة الإمام عليه السلام ١٠٣

الأئمة وخواص مواليه عن طريق النّوَاب والسفراء الأربعة بينه وبينهم، ووجود هذه الحالة بمكان من الوضوح ينفي بشكل جازم ما ينافيها.

٣ - أنّ هذه الأقوال لا شاهد عليها ولا مستند يصحُّ الركون إليه، فعهدها على مدّعيها. وبالنسبة لدعوى عبد الفتّاح فلم نجد لها ذكراً يُرْكَن إليه سوى ما تقدّم منه، وعهده عليه. على أنّ ما قاله مع تأخّره بقرون لا يتيح له ادّعاء هكذا دعوى، وحسب التتبع فإنّ ما يدّعى في هذا الجانب لا يتخطّى الاحتمال الضعيف.

الإثارة الحادية عشر: لا توجد أدلة كافية تدلُّ على الولادة:

ادّعي أنّ الأدلة التاريخية لا تنهض كحجّة في إثبات ولادة الإمام المهدي عليه السلام، وبعض هؤلاء ممّن نعاصرهم.

فكيف تُثبت ولادة شخص معيّن في الدنيا سواء كنّا نُحِبُّه أو نبغضه؟

الجواب عنها:

١ - أنّ الولادة لا تحتاج إلى دليل قطعي متواتر، مع ذلك أثبتنا ولادة الإمام عليه السلام بعدّة أدلة تقدّمت توجب القطع بها.

٢ - أنّ الولادة لا تحتاج إلى الإجماع أو الوضوح أو الضرورة أو غيرها، مع ذلك أثبتنا بها ولادة الإمام عليه السلام كما تقدّم بعضها.

٣ - أنّ الولادة لا تحتاج إلى أدلة مستفيضة كالتّي تحدّثت عن العدد المحدّد للأئمة الاثني عشر، وقد مرّت عليك.

٤ - أنّ الولادة تثبت بادّعاء الأب أنّ هذا المولود له، وقد تقدّم إثبات ذلك.

٥ - أنّ الولادة تثبت بالعقيقة من الأب عن وليده، وقد تقدّم حصولها.

٦ - أنّ الولادة تثبت بقول القابلة، وهي السيّدة حكيمة، كما روى ذلك

١٠٤ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

غير واحد من أصحابنا عليه السلام، ومنهم الشيخ الصدوق عليه السلام في (كمال الدين) باب ما روي في ميلاد القائم^(١).

٧ - الأخبار الكثيرة التي نُقِلت عمَّن شاهدته، ولعلنا نذكر جملة منها في الفصل القادم إن شاء الله تعالى، وقد ذكرها الشيخ الطوسي عليه السلام^(٢).

٨ - أنَّ الولادة تثبت بنصِّ المؤرِّخين ونقله الآثار، وقد تقدّم جملة من الأقوال في ذلك.

فهل وجدت شواهد كهذه في ولادة شخص معيَّن في الدنيا؟!
أليس قد تقدّم أنَّ من أدلّة وجوده إنكار ولادته؟ فهل نحتاج بعد إنكار هؤلاء إلى دليل لتثبت به ولادته؟!

وبذلك ننتهي من الحديث في هذا الفصل الذي عُقِدَ لإثبات ولادة الحجّة ابن الحسن عليه السلام، ودفع الإثارات حول ولادته.
ونشرع بعون الله تعالى في الفصل الثالث.

* * *

(١) كمال الدين (ص ٤٢٤).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٢٥٣).

الفصل الثالث:

الغَيْبَةُ

ضمن مباحث:

البحث الأول: الغيبة: أقسامها، أسبابها، ماهيتها، أدلتها، إثارات وشبهات حولها.

البحث الثاني: النيابة في الغيبتين.

البحث الثالث: المهام في عصر الغيبة.

البحث الرابع: علامات الظهور.

البحث الخامس: أدعاء المهدوية.

قائمة بأهم المصادر التي ينبغي مراجعتها في هذا الفصل لمزيد من التوسعة:

١ - الغيبة/ الشيخ النعماني رحمته الله / الباب ١٠ و ١٤ و ١٦ و ١٨.

٢ - كمال الدين وتمام النعمة/ الشيخ الصدوق رحمته الله / الباب ٤٤ و ٤٥

و ٤٦ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧.

٣ - الغيبة/ الشيخ الطوسي رحمته الله / الفصل الأول والسادس.

٤ - الإمام المهدي في مصادر علماء الشيعة/ إعداد مركز الدراسات

التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام / الجزء الأول/ الكتاب رقم ١٩ و ٢٠ و ٢٢.

٥ - المعارف المهدوية قراءة تمهيدية/ الشيخ علي الدهنين/ الفصل

الثالث.

٦ - نظرات في رواية الوصية (دراسة نقدية لشبهات مدعي اليمانية)/

الشيخ كاظم القره غولي/ الفصل الأول والثالث.

* * *

الدرس العشرون

البحث الأول: تعريفها، أقسامها، أسبابها:

١ - تعريف الغيبة:

قال في (معجم مقاييس اللغة): (الغيبة: أصل صحيح يدلُّ على تَسْتُرُ الشيء عن العيون، ثمَّ يقاس، من ذلك الغيب...، ويقال: غابت الشمس تغيب غيبةً)^(١).

والمقصود به هنا غيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام.

روى الشيخ الصدوق رحمته الله عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيبنَّ القائم من ولدي بعهد معهود إليه مني حتى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمد حاجة، ويشكُّ آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه، ولا يجعل للشيطان إليه سبيلاً بشكِّه فيزيله عن ملتي ويخرجه من ديني، فقد أخرج أبويكم من الجنة من قبل، وإنَّ الله ﻻ يجعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون»^(٢)، والحديث تامُّ سنداً.

(١) معجم مقاييس اللغة (ج ٤ / ص ٤٠٣ / مادة غيب).

(٢) كمال الدين (ص ٥١).

٢ - أقسام الغيبة:

قُسمت الغيبة في لسان الأدلة إلى قسمين، وعُبر عنها:

١ - القصيرة والطويلة أو الطولانية^(١).

٢ - يظهر في الثانية^(٢).

٣ - إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، وفي الأولى لا يعلم بمكانه إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه إلا خاصة مواليه في دينه^(٣).

قال الشيخ المفيد رحمته الله: (... وله قبل قيامه غيبتان، إحداهما أطول من الأخرى، كما جاءت بذلك الأخبار، فأما القصرى منها فمذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة، وأما الطولى فهي بعد الأولى، وفي آخرها يقوم بالسيف^(٤).

والغيبة الصغرى: هي الفترة الممتدة إمامًا من ولادته عليه السلام (٢٥٥هـ) إلى زمان وفاة السفير الرابع سنة (٣٢٩هـ)، أو من وفاة والده العسكري عليه السلام (٢٦٠هـ) إلى وفاة السفير الرابع سنة (٣٢٩هـ).

أما الغيبة الكبرى فهي الفترة الممتدة من (٣٢٩هـ) إلى زمان ظهوره عليه السلام.

٣ - أسباب الغيبة وحكمتها:

ذكرت الروايات العديد من الأسباب لها، وليس المراد به السبب الحقيقي التكويني الذي لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم، وإنما هي حكّم ومصالح أشار لها الشارع^(٥).

(١) إلزام الناصب (ج ١ / ص ٢٤٦).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ١٧٧ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٦).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ٣٤٠ / باب في الغيبة / ح ١٩).

(٤) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٤٠).

(٥) نعم، ذكرت بعض الروايات أمّها سرّ من أسرار الله تعالى، ويأتي في الحلقة الثالثة بيان ذلك.

الحكمة الأولى: الخوف من القتل:

في رواية الكليني رحمه الله عن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا بد للغلام من غيبة»، قلت: ولم؟ قال: «يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه -»^(١).

وفي رواية الصدوق رحمه الله: «للقائم غيبة قبل قيامه»، قلت: ولم؟ قال: «يخاف على نفسه الذبح»^(٢)، وفي روايته الأخرى عن يونس بن عبد الرحمن، قال: دخلت على موسى بن جعفر عليهما السلام، فقلت له: يا ابن رسول الله، أنت القائم بالحق؟ فقال: «أنا القائم بالحق، ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله صلى الله عليه وآله ويملاها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون...»^(٣)، وغيرها، فالروايات المتقدمة صريحة في أن وقوع الغيبة كان لأجل الخوف على النفس.

قال السيد المرتضى رحمه الله: (وغيبة ابن الحسن عليه السلام سببها الخوف على النفس المبيح للغيبة والاستتار، وما ضاع من هذا وتأخر من حكم يوء بإثمه من سبب الغيبة وأحوج إليها)^(٤).

وفي شرح شيخ الطائفة رحمه الله للعبارة المتقدمة، قال: (لا سبب للغيبة يجوز لأجله الاستتار إلا خوفه عليه السلام على نفسه، فأما خوفه على ماله وعلى الأذى في نفسه فإنه يجب أن يتحمل ذلك كله...، كما يقول من خالفنا في النبي صلى الله عليه وآله في أنه يجب عليه أن يتحمل كل أذى في نفسه دون القتل حتى يصح منه الأداء إلى الخلق ما هو لطف لهم)^(٥).

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٤٢ / باب في الغيبة / ح ٢٩).

(٢) كمال الدين (ص ٤٨١ / باب ٤٤ / ح ١٠).

(٣) كمال الدين (ص ٣٦١ / باب ٣٤ / ح ٥).

(٤) مجمل العلم والعمل (ص ٤٤).

(٥) شرح مجمل العلم والعمل (ص ٢٢٧ و ٢٢٨ / بيان علة غيبة الإمام الثاني عشر).

إن قلت: لا معنى للخوف من القتل دفاعاً عن الدين وأداءً للوظيفة الإلهية في هداية الناس، وله في جدّه الحسين عليه السلام أسوة حيث بذل مهجته من أجل الدين.

قلت: هذا يجوز لو كان ثمة إمام يكون بعده يقوم بدور الإمامة بعد استشهاد، وحيث اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون آخر الأئمة فوجب عليه حفظ نفسه الشريفة بالغيبة، فضلاً عن أن الغيبة أمر من الله تعالى وعهد معهود إلى الإمام من النبي صلى الله عليه وآله كما تقدّم أول بحث الغيبة.

إن قلت: إذا كان الأمر كذلك فلم لم يمنع الله تعالى عنه القتل ويؤدّي وظيفته، فكما يمكن أن يُحفظ بالغيبة يمكن أن يُحفظ بحراسة الله تعالى له، وذلك بمنع من يريد قتله، فيكون ظاهراً محمياً بحراسة الله تعالى ويؤدّي دوره.

قلت: إن كيفية الحفظ أمره منوط بالله تعالى، ولا نعرف متى يوجده ومع أي شخص ومتى يرفعه، وقد دلّتنا الأدلة القطعية - كما سوف يأتي - أن طريقة الشريعة في حفظ الإمام المهدي عليه السلام بأن يغيب عن الناس إلى أن يحين وقت ظهوره، وبذلك نتعبّد.

مضافاً إلى أن الطريقة المقترحة في حفظه توجب الجبر والإجاء وتمنع الأعداء على نحو الجبر من قتله، وسنّة الله تعالى قائمة في هذه الحياة على نظام الأسباب والمسببات، وأن الاختيار مناط التكليف، بل لعلّ في نصرته بالملائكة مفسدة لا نعلمها. نعم، نحن نعلم أن الله تعالى حيث غيبه فالمصلحة فيها لا في نصرته بالملائكة أو بإبطال التكليف والجبر.

إثارات حول الخوف من القتل:

إن قلت: لم لا تفصلون بين ظهوره لأعدائه فيأتي سبب الغيبة الآنف، وبين ظهوره لأوليائه فلا وجه له؟

قلت: هذا لو كان سبب الغيبة منحصرًا بخوف القتل، أمّا مع تعدّده كما ستقف عليه، فلا وجه للتفصيل.

ولو سُلم أنّ الغيبة تدور مدار الخوف من القتل فقط، فإنّ ظهوره لأوليائه مبتلى بالمانع، وهو أنّهم كيف يعرفونه ويُميّزونه، ليس ذلك إلاّ بالعلامات، وهي عامّة، أو المعجزة ولها شرائطها ولا تأتي مع كلّ فرد فرد، إذ إتيانها كذلك خلاف الحكمة.

على أنّه يظهر لجملة من أوليائه على ما دلّت عليه الآثار التي سجّلت من رآه في الغيبة الصغرى أو التامة.

بل ظهوره للبعض فقط خلاف الحكمة والوظيفة من تدبير الأمة، فإنّه إمام الأمة لا أفراداً فيها.

إن قلت: لم لا تختلف الغيبة في زمان عن زمان فإن وجد أنصاراً ظهر وإن لم يجد غاب، وهكذا، فالخوف ليس عامّاً لكلّ زمان ولا في كلّ بلد.

قلت: لو وجد أنصاراً وظهر لا يصحّ منه بعد ذلك الغيبة، إذ بهم يقيم دولته، ولمّا لم يظهر علمنا أنّ ما يظهر من وجود أنصار غير كافٍ في زمانهم للظهور. على أنّ ظهوره في زمان دون زمان خلاف الوظيفة المناطة به من إظهار العدل عند ظهوره لكلّ وفي كلّ زمان بعد ظهوره.

قال الشيخ الطوسي رحمته الله: (لا فائدة في ظهوره سرّاً لبعض أوليائه، لأنّ النفع المبتغى من تدبير الأمة لا يتمّ إلاّ بظهوره لكلّ ونفوذ الأمر)^(١).

* * *

(١) الغيبة للطوسي (ص ٩٨).

الدرس الحادي والعشرون

الحكمة الثانية: ليس لأحد في عنقه بيعة:

دلّت جملة من الروايات أنّ من حَكَم الغيبة أن لا تكون في يد المهدي ﷺ بيعة لطاغية من حُكَّام الزمان، بعد أن صارت البيعة من المراسيم الدنيّة والعرفيّة.

ومنها: ما رواه الصدوق رحمه الله عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «القائم منّا تخفي ولادته على الناس حتى يقولوا: لم يُولد بعد، ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة»^(١)، والرواية تفيد التعليل، وهو يقتضي الانحصار، إلا أن ذكر أسباب أخرى يجعله جزء علة.

وما رواه رحمه الله عن الإمام الحسن عليه السلام في حديث طويل جاء فيه: «... أما علمتم أنه ما منّا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلا القائم الذي يُصلي روح الله عيسى بن مريم عليه السلام خلفه، فإن الله سبحانه يخفي ولادته، ويُغيّب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج»^(٢)، وغيرهما.

الحكمة الثالثة: استيفاء غيبات الأنبياء عليهم السلام:

ورد في بيان هذه الحكمة عدّة روايات، منها ما رواه الراوندي رحمه الله عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ للقائم منّا غيبة يطول أمدها»، قيل: ولم ذلك؟ قال: «لأنّ

(١) كمال الدّين (ص ٣٢٢ و٣٢٣ / باب ٣١ / ح ٦).

(٢) كمال الدّين (ص ٣١٦ / باب ٢٩ / ح ٢).

الفصل الثالث/ الدرر الحادي والعشرون ١١٣

الله تعالى أبي إلا أن تجري فيه سنن من الأنبياء في غيبتهم، فإنه لا بد له من استيفاء مدة الغيبات»^(١).

وروى الصدوق عليه السلام عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم من أهل البيت حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة»^(٢)، وغيرهما.

ومدة غيبتهم عليهم السلام غير معلومة لنا، فكذلك غيبته عليه السلام.

إن قلت: إذا كان الأمر منوطاً بالاستيفاء لمدة غيبتهم فلا وجه للتعليل بالخوف من القتل وغيره.

قلت: هذا القول والاستشكال مبني على أن هذه علل حقيقية، وتقدم أمها حكم تختلف وتتخلف.

الحكمة الرابعة: الإذاعة وكشف السر:

ورد فيه عدة روايات، منها ما رواه النعماني عليه السلام عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: ما لهذا الأمر أمد ينتهي إليه ويريح أبداننا؟ قال: «بلى، ولكنكم أذعتم فأخره الله»^(٣).

وروى عليه السلام أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام: «قد كان لهذا الأمر وقت، وكان في سنة أربعين ومائة، فحدثتم به وأذعتموه فأخره الله عز وجل»^(٤).

وروى عليه السلام أيضاً عنه عليه السلام: «... إن هذا الأمر قد أُرْمِرتين»^(٥).

(١) الخرائج والجرائح (ج ٢ / ص ٩٥٥).

(٢) كمال الدين (ص ٣٤٥ / باب ٣٣ / ح ٣١).

(٣) الغيبة للنعماني (ص ٢٩٩ / باب ١٦ / ح ١).

(٤) الغيبة للنعماني (ص ٣٠٣ / باب ١٦ / ح ٨).

(٥) الغيبة للنعماني (ص ٣٠٣ / باب ١٦ / ح ٩).

وروى عليه السلام كذلك عن الإمام الباقر عليه السلام: «... إنَّ الله تعالى قد كان وقت هذا الأمر في سنة السبعين، فلما قُتِلَ الحسين عليه السلام اشتدَّ غضب الله تعالى فأخَّره إلى أربعين ومائة، فحدَّثناكم بذلك فأذعتم وكشفتم قناع الستر، فلم يجعل الله لهذا الأمر بعد ذلك وقتاً عندنا...»^(١).

و(الأمر) أو (هذا الأمر) مطلق، فكما ينطبق على ما تقدّم من الأئمة عليهم السلام ينطبق بإطلاقه على أمر الإمام عليه السلام، فيصحّ معه أن تكون هذه الطائفة من روايات حكم الغيبة، ولعلَّ في النصِّ الأخير ممَّا أوردناه ظهوراً في أنه بسبب الإذاعة لم يُجعل لظهور أمرهم وقت حتَّى زمان الإمام عليه السلام ثمَّ غيابه. ويمكن أن يُستفاد أن هذه النصوص تشمل أمر الإمام المهدي عليه السلام ما أرسله الشيخ النعماني عليه السلام في كتابه الغيبة حيث عنون الباب (١٦) بهذا العنوان: (ما جاء في المنع والتوقيت والتسمية لصاحب الأمر عليه السلام)، فهو جعلها لصاحب الأمر، نعم هو لم يذكر كونها من حكم الغيبة وأسبابها، وهو ما استظهرناه ممَّا ورد فيها «فأخَّره الله»، والتأخير الوارد فيها مطلق. كما وأنَّ الخبر الثاني الذي رواه الشيخ النعماني عليه السلام في هذا الباب صريح في أن المراد بالأمر هو أمر الإمام عليه السلام، ولولا طول الحديث لنقلناه، فراجع.

إنَّ قلت: إنَّ هذه الروايات تتحدّث عن طول الغيبة لا عن أصل وقوعها. قلت: هي تتحدّث عن الأمرين معاً، إذ تقول بسبب الإذاعة أخَّر الله تعالى الأمر، إذ لو لم يذعه الناس، لما أخَّره الله تعالى ولما غيَّب وليَّ أمره. وفي هذه النصوص مضامين عالية ينبغي الوقوف عندها ترتبط بعلم الله تعالى وبحث البداء، وحكمة إخبار الأئمة عليهم السلام الناس مع علمهم بالإذاعة وكشف السرِّ، وغير ذلك.

(١) الغيبة للنعماني (ص ٣٠٣ و ٣٠٤ / باب ١٦ / ح ١٠).

الحكمة الخامسة: استيفاء ودائع أهل الإيمان:

اقتضت حكمة الله تعالى وعدله أن ينال أهل الإيمان نصيبهم في الدنيا ممّا هو مقدّر لهم، فاقترضى هذا العدل أن يتأخّر الظهور إلى أن تستوفى وجوداتهم ويظهروا إلى الدنيا، وممّا ورد في هذا الشأن ما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله في (علل الشرائع) عن محمد بن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل فلاناً وفلاناً وفلاناً؟ قال: «لاية في كتاب الله عز وجل: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴿١٥﴾﴾ [الفتح: ٢٥]»، قال: قلت: وما يعني بتزاييلهم؟ قال: «ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً حتى تخرج ودائع الله تعالى، فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله فقتلهم»^(١).

إن قلت: هل يستوجب هذا الاستيفاء تأخير العدل كلّ هذه المدة عن الأعمّ من المؤمنين؟

قلت: ١ - بمقتضى الإيمان بالله تعالى وحكمته لا بدّ أن نؤمن أن تأخير العدل فيه مصلحة أكبر، وإلا مع الظلم الفظيع الذي وقع على البشرية كما تأخّر يوم القيامة وإقامة العدل والانتصاف للمظلوم.

٢ - أننا نعتقد بمقتضى الأدلّة الآتية أنّ غيبة الإمام عليه السلام لا تعني انعدامه وعدم تأثيره في مجريات الأحداث، فهو يؤثّر بمقدار الذي يحفظ ولو الحد الأدنى من العدل في الكون.

٣ - إنّ ما ذكّر من روايات تتحدّث عن حكم، أي ليست قطعية لا تختلف ولا تتخلف، فلو وجدت مصلحة أهمّ لأظهره الله تعالى.

إن قلت: هل ينتهي المؤمنون في أعقاب الكفّار بعد هذا الاستيفاء؟

(١) علل الشرائع (ج ١ / ص ١٤٧ / باب ١٢٢ / ح ٢).

قلت: إلى أوان الظهور نعم، وهذا ما تقتضيه حكمة النص.

الحكمة السادسة: كره مجاورة القوم:

ومما ورد في بيان هذه الحكمة ما رواه الشيخ الكليني رحمته الله عن أبي جعفر عليه السلام: «إذا غضب الله تبارك وتعالى على خلقه نحانا عن جوارهم»^(١). قال المازندراني رحمته الله في شرح هذه الفقرة: (نحانا عن جوارهم بالغيبة عنهم)^(٢).

الحكمة السابعة: التمييز والتمحيص:

وقد ورد في هذه الحكمة عدة طوائف، وقد يقال فيها كما في ما بعدها: إنها حكمة طول الغيبة لا أصل وقوع الغيبة، وكيفما كان فقد تُعدُّ من أسبابها بعد ملاحظة جملة من رواياتها، ومنها ما رواه الشيخ النعماني رحمته الله عن الإمام الرضا عليه السلام: «والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تمحصوا وتميزوا وحتى لا يبقى منكم إلا الأندر فالأندر»^(٣).

وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «... إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة فالله الله في أديانكم، فإنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة يغيبها حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، يا بني إنما هي محنة من الله امتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا الدين لا تبعوه...»^(٤). ومن العناوين التي ذُكرت في هذه الروايات: «إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد إياس»^(٥).

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٤٣ / باب في الغيبة / ح ٣١).

(٢) شرح أصول الكافي (ج ٦ / ص ٢٧١).

(٣) الغيبة للنعماني (ص ٢١٦ / باب ١٢ / ح ١٥).

(٤) الغيبة للطوسي (ص ١٦٦ و ١٦٧ / ح ١٢٨).

(٥) الكافي (ج ١ / ص ٣٧٠ / باب التمحيص والامتحان / ح ٣).

ومنها: «لأنَّ اللهَ ﷻ يُحِبُّ أَنْ يَمْتَحِنَ خَلْقَهُ»^(١).
 ومنها: «حتَّىٰ يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به»^(٢).
 ومنها: «إنَّما هو محنة من الله ﷻ امتحن بها خلقه»^(٣).
 ومنها: «ليغيبنَّ عنهم حتَّىٰ يقول الجاهل: ما لله في آل محمد حاجة»^(٤).
 وهناك عدَّة طوائف يمكن أن يُستظهر منها حكم أُخرى تأتي في دراسة
 موسَّعة إن شاء الله تعالى.

٤ - ماهية الغيبة:

عرفنا فيما سبق أنَّ الغيبة هنا يُقصد بها غيبة الإمام الثاني عشر من أهل
 البيت ﷺ عن الحواسِّ وعدم العلم بمكانه، وهنا نسأل: ما هي ماهية الغيبة
 التي وقعت في الإمام الثاني عشر ﷺ؟

فهل هو غائب غيبة عنوان أم معنون، أم أنَّ هناك شيئاً آخر؟
 تختلف الإجابة بلحاظ زمان الغيبة، ولعلنا نقسّمها إلى ثلاثة أقسام:
 الفترة الأولى: أوائل زمان غيبته إمّا من ولادته إلى غيبته الكبرى أو من
 وفاة والده ﷺ إلى غيبته الكبرى، وفي هذه الفترة هو غائب عن أغلب الناس
 ولا يعرفه إلا الخاصُّ، كما دلَّت عليه الروايات المتقدّمة، حيث إنَّ أباه ﷺ
 أخرجته إلى بعض أصحابه بشخصه وعنوانه، إمّا عن عامّة الناس فهو غائب
 عنهم بشخصه وعنوانه، فالغيبتان بالمعنيين المتقدّمين - غيبة شخص وغيبة
 عنوان - واقعتان في هذه الفترة الزمنية بحسب اختلاف الأشخاص، فعن

(١) كمال الدّين (ص ٣٤٦ / باب ٣٣ / ح ٣٢).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٣٦ / باب في الغيبة / ح ٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) الغيبة للطوسي (ص ٣٤٠ و ٣٤١ / ح ٢٩٠).

السفراء مثلاً ظاهر لهم - ولو في بعض الأوقات - بشخصه وعنوانه، وعن غير السفراء غائب.

الفترة الثانية: وهي الغيبة التامة، فقد يقال: إنَّ غيبته فيها عن الناس هي غيبة معنونة وشخص، فشخصه وجسمه غائب عن الناس، اعتماداً على جملة من الروايات، منها ما رواه الشيخ الكليني رحمته الله عن عدة من أصحابنا، عن جعفر بن محمد، عن ابن فضال، عن الريان بن الصلت، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول - وسئل عن القائم -، فقال: «لا يرى جسمه، ولا يُسمَّى اسمه»^(١).

وما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله، قال: حدَّثنا محمد بن الحسن رحمته الله، قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدَّثنا أبو جعفر محمد بن أحمد العلوي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول: «الخلف من بعدي ابني الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟»، فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: «لأنكم لا ترون شخصه ولا يحلُّ لكم ذكره باسمه»، قلت: فكيف نذكره؟ قال: «قولوا: الحجَّة من آل محمد عليهم السلام»^(٢).

وقد يقال: إنَّ غيبته هي غيبة عنوان وهويَّة، أمَّا شخصه وجسمه فموجود بين الناس، وممَّا يدلُّ على هذا القول من الروايات ما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله، قال: حدَّثنا محمد بن موسى بن المتوكِّل رحمته الله، قال: حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عثمان العمري رحمته الله، قال: سمعته يقول: «والله إنَّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلَّ سنة فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه»^(٣). وقد يقال: إنَّ هذه الطائفة تُقيد الأولى وتُفسَّر معنى الجسم والشخص

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٣٣ / باب في النهي عن الاسم / ح ٣).

(٢) كمال الدِّين (ص ٣٨١ / باب ٣٧ / ح ٥).

(٣) كمال الدِّين (ص ٤٤٠ / باب ٤٣ / ح ٨).

بالعنوان والهويّة، لأنّ الثانية صريحة والأولى ظاهرة، إذ إطلاق الشخص على العنوان عرفي، أمّا الجسم بقريته بقيّة النصوص لا مانع يمنع من استعماله فيه - العنوان - وإن لم تقبل بالتقييد المذكور يمكن حمل عدم رؤية الجسم على فترة خاصّة من الغيبة أو جماعة خاصّة من الناس .
وبذلك يتبيّن أنّ من المناسب حمل الغيبة على غيبة العنوان في هذه الفترة الزمنيّة.

الفترة الثالثة: وهي فترة قد يقال: إنّها من فترات الغيبة، وقد يقال غير ذلك، وهي ما قبل ظهوره العلني في مكّة المكرّمة وانتقاله من المدينة المنورة إليها وتجمّع خُصّ الأصحاب حوله، فقد روى الشيخ النعماني رحمته الله عن الإمام الباقر عليه السلام: «يا جابر، الزم الأرض ولا تُحرّك يداً ولا رجلاً حتّى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها: ... ويبعث السفياي جيشاً إلى الكوفة وعدّتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً، فيبناهم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان وتطوي المنازل طياً حثيثاً، ومعهم نفر من أصحاب القائم، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفياي بين الحيرة والكوفة، ويبعث السفياي بعثاً إلى المدينة فينفر المهدي منها إلى مكّة، فيبلغ أمير جيش السفياي أنّ المهدي قد خرج إلى مكّة، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه حتّى يدخل مكّة خائفاً يترقّب على سنّة موسى بن عمران عليه السلام...»^(١)، فهي تشبه إلى حدّ ما الفترة الأولى.

* * *

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢٨٨ و ٢٨٩ / باب ١٤ / ح ٦٧).

الدرس الثاني والعشرون أدلة الغيبة

٥ - أدلة الغيبة:

الدليل الأول: الملازمة:

عرّف المناطقه وغيرهم أنّ اللازم البين بالمعنى الأخص هو ما يلزم من تصور ملزومه تصوّره بلا حاجة إلى توسّط شيء آخر. وفي مقامنا بعد أن أقمنا الأدلة القطعية على ولادة الحجّة بن الحسن عليه السلام، وأنّه آخر الأئمة عليهم السلام، ومع ذلك لم نشاهده بالوجدان، فلا بدّ أن يكون غائباً عنّا، فلازم الولادة وأنّه آخر الأئمة عليهم السلام، مع عدم مشاهدته، الغيبة.

الدليل الثاني: السبر والتقسيم:

حيث ثبت أنّ لكلّ زمان إماماً، وعدم خلو الناس من رئيس في وقت من الأوقات، ومن شرط الرئيس أن يكون مقطوعاً على عصمته، فلا يخلو إمّا أن يكون ظاهراً أو غائباً، ومع علمنا أنّ كلّ من يدّعي الرئاسة ظاهراً ليس بمعصوم، لأنّ ظاهر أفعالهم ينافيها، قطعنا أنّ المعصوم غائب مستور^(١). إن قلت: قد ادّعت الغيبة لغيره، وممن ادّعاها الكيسانية والناوسية والفتحية والواقفية، وغيرهم.

قلت: ثبت بطلان دعوى هؤلاء مفصّلاً في الفصل الأوّل، فراجع.

(١) راجع: الغيبة للطوسي (ص ٣).

الدليل الثالث: الإعجاز في الانطباق:

قال الحلبي رحمته الله: (... وأما الضرب الثالث من النص، فهو ما ورد عن آبائه (صلوات الله عليهم) من النبي وأمير المؤمنين إلى ابنه الحسن بن علي عليه السلام بغيبة الحجّة قبل وجوده، وصفتها قبل مولده، ووقوع ذلك مطابقاً للخبر، من غير أن ينخرم منه شيء...) (١).

وقال الشيخ الطوسي رحمته الله: (... موضع الاستدلال من هذه الأخبار ما تضمن الخبر بالشيء قبل كونه، فكان كما تضمنه...) (٢).
فالغيبة مخبر عنها قبل وقوعها، ووقعت كما جاء بها الخبر.

الدليل الرابع: الفرعية:

الغيبة المدعاة فرع لأصول - قد صحّت في محلّها -، ومع صحّة تلك الأصول لا يقع ارتياب في هذا الفرع، قال السيّد المرتضى رحمته الله: (إنّ الغيبة فرع لأصول إنّ صحّت فالكلام في الغيبة أسهل شيء وأوضحه، إذ هي متوقّفة عليها) (٣)، وهذه الأصول هي الإمامة والعصمة، وقد تقدّم ضرورة وجود إمام في كلّ زمان، وأن يكون معصوماً، كما وتقدّم الدليل على إمامته بالخصوص، فهذه الأصول تامّة، فالغيبة تكون تامّة أيضاً بعين ما قاله السيّد المرتضى رحمته الله.

الدليل الخامس: التوقيعات:

التوقيعات مصطلح معروف تقدّمت الإشارة إليه في الدليل السابع في الدرس الثالث عشر من أدلة الولادة، ووجود التوقيعات مفروغ عنه، ودلالته على الغيبة من الواضحات، حتّى عرفت الجهة التي تصدر منها التوقيعات

(١) تقريب المعارف (ص ٤٢٨).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ١٧٣).

(٣) رسائل الشريف المرتضى (ج ٢ / ص ٢٩٣).

بالناحية المقدّسة، كنايةً عن غيبة الإمام عليه السلام، وأنّه غير ظاهر للعيان، إلّا أنّ هناك جهة تصدر عنها التوقيعات، وهي جنابه المقدّس.

إنّ قلت: إنّ التوقيع فرع الغيبة، فكيف يصحّ الاستدلال به عليها؟

قلت: إنّ الاستدلال به على الغيبة بعد زمان حصولها وثبوتها وكونها من القضايا التي لا خفاء فيها عند الإمامية، فإنّها صادرة من الناحية المقدّسة لا خفاء فيه.

الدليل السادس: السفراء:

إنّ الضرورة القائمة على وجود سفراء أربعة للإمام عليه السلام - على ما سيأتي الاستدلال عليه مفصّلاً - تقتضي لازماً بيننا بالمعنى الأخصّ، في أنّ هذا النظم لهؤلاء السفراء وأنّ يكونوا واحداً بعد واحد، وأنّ التوقيعات تصدر في الغالب على أيديهم مع تمام دلالتها على كونها من الإمام وتوقيعه عليه السلام، تقتضي وجود غيبة له عليه السلام.

الدليل السابع: الروايات الدالّة على الغيبة:

ورد عن أهل البيت عليهم السلام في غيبة الإمام المهدي عليه السلام روايات كثيرة، نذكر منها:

١ - ما رواه الشيخ الكليني رحمته الله بإسناد معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام: «للثلاث غيبتان: إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلّا خاصّة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلّا خاصّة مواليه»^(١).

٢ - وروى الشيخ الطوسي رحمته الله بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتّى يقول بعضهم: مات، ويقول بعضهم: قُتِلَ، ويقول بعضهم: ذهب، حتّى لا يبقى على أمره من أصحابه إلّا

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٤٠ / باب في الغيبة / ح ١٩).

الفصل الثالث/ الدرس الثاني والعشرون: أدلة الغيبة ١٢٣

نفر يسير لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره»^(١).

٣ - وروى عليه السلام أيضاً عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة فالله الله في أديانكم، فإنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة يغيبها حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، يا بني إنما هي محنة من الله امتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا الدين لا تتبعوه...»^(٢).

٤ - وروى الشيخ الصدوق عليه السلام عن الإمام زين العابدين عليه السلام في حديث طويل جاء فيه: «... إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان...»^(٣).

٥ - وروى عليه السلام أيضاً عن الإمام الباقر عليه السلام: «... وأما شبهه من موسى عليه السلام، فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته، وتعب شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله تعالى في ظهوره ونصره وأيده على عدوه...»^(٤).

٦ - وروى عليه السلام أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام: «... لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٥).

(١) الغيبة للطوسي (ص ١٦١ و ١٦٢ / ح ١٢٠).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ١٦٦ و ١٦٧ / ح ١٢٨).

(٣) كمال الدين (ص ٣٢٠ / باب ٣١ / ح ٢).

(٤) كمال الدين (ص ٣٢٧ / باب ٣٢ / ح ٧).

(٥) كمال الدين (ص ٣٤٢ / باب ٣٣ / ح ٢٣).

١٢٤ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

٧ - وروى رحمته الله بحديث معتبر عن الرضا عليه السلام: «... ذاك الرابع من ولدي، يُعَيِّبُه اللهُ في ستره ما شاء...»^(١).

والأحاديث في هذا الباب طويلة كما قال الشيخ الطوسي رحمته الله^(٢).

* * *

(١) كمال الدين (ص ٣٧٦ / باب ٣٥ / ح ٧).

(٢) راجع: الغيبة للطوسي (ص ١٥٨).

الدرس الثالث والعشرون إشارات حول الغيبة

أثيرت حول غيبة الإمام المهدي عليه السلام العديد من الأسئلة والإشكالات منذ زمن الأئمة عليهم السلام إلى يومنا هذا، ونتناول قدراً منها بما يناسب الحلقة.

الإثارة الأولى: الغيبة والعدم سواء:

وأشار إليها السيّد المرتضى رحمته الله: لا فرق بين إمام غائب لا يصل إليه أحد ولا ينتفع منه البشر، وبين عدم وجوده أصلاً؟ قال رحمته الله: (فإن قيل: فأبى فرق بين وجوده غائباً لا يصل إليه أحد ولا ينتفع به بشر وبين عدمه؟ وإلاّ جاز إعدامه إلى حين علم الله سبحانه بتمكين الرعية له كما جاز أن يبوحه الاستتار حتى يعلم منه التمكين لله فيظهر)^(١).

والجواب عنها:

١ - لا نسلّم أنّه لا يصل إليه أحد، أمّا في زمان غيبته الصغرى فكان له نواب أربعة يتواصلون معه، وجملة من الوكلاء، وعدد آخر من المواليين، وأمّا في الغيبة الكبرى فقد أثبت من لا يصحّ تكذيبهم أنّ له عليه السلام عدّة لقاءات مع أوليائه بالطريقة التي تناسب غيبته، كما أنّ الروايات التي نُقِلت سابقاً وتحدّثت عن تقسيم غيبته تحدّثت عن وجود لقاءات ووصول بعض مواليه في الغيبتين إليه، فليس العدم ووجوده في الغيبة سواء.

(١) رسائل الشريف المرتضى (ج ٢ / ص ٢٩٧).

٢ - لو سلمنا عدم حصول ذلك أيضاً فلا يلزم الاستواء بين الغيبة والعدم أيضاً، فإنَّ وظائف الإمام عليه السلام ليست منحصرة بالهداية الظاهرية للأمة، وسيأتي في البحث الثالث الحديث عن وظائف الإمام عليه السلام تجاه الأمة في غيبته.

٣ - على أن ذلك كله لو لم نعلمه، كفانا علمنا بإمامته وعصمته للقول بضرورة وجوده وإن لم نعلم ذلك تفصيلاً، بل يدفعنا هذا العلم للجزم بأنَّ هناك سبباً راجحاً أو جب غيبته، إذ مع عصمته لا يفعل ما يخلُّ بوظيفة إمامته.

وقد أجاب السيد المرتضى رحمته الله بوجوه عديدة ذكرنا جملة من مضامينها وتركنا نقل عبارته بطولها لمناسبة الحديث جانب الاختصار، والمناسب مراجعة كلماته لما فيها من فوائد عديدة، منها: معرفة طريقة علمائنا المتقدمين في الردِّ على شُبُهات المخالفين.

٤ - أنَّ الإعدام للإمام يصدر من الله، وهو مخالف للطفه سبحانه، بخلاف الغيبة، فإنَّها بسبب الظالمين، فلا تكون للعاصين والظالمين حجّة في قبال الله تعالى.

الإثارة الثانية: أين حكمتها؟

لا تصحُّ الغيبة ما لم يكن فيها وجه حكمة، فما هو؟

وقد أشار إلى هذه الشبهة الشيخ الطوسي رحمته الله، إذ قال: (فإن قيل: نحن نعترض قولكم في إمامته بغيبته بأن نقول: إذا لم يمكنكم بيان وجه حسنها دلَّ ذلك على بطلان القول بإمامته، لأنَّه لو صحَّ لأمكنكم (بيان) وجه الحسن فيه^(١))، كما ذكر هذا الإشكال غيره.

والجواب عنها:

(١) الغيبة للطوسي (ص ٨٦).

الفصل الثالث/ الدرس الثالث والعشرون: إثارات حول الغيبة..... ١٢٧

١ - بالنقض: بوجه الحكمة في كثير من الفرعيات، فما وجه الحكمة في رمي الجمرات في الحجّ لو سألنا الملحد عن ذلك؟
٢ - أنّ الكلام في الغيبة فرع على أصول تقدّمت، والحكمة فيها الحكمة في تلك الأصول، فبعد إمامته وعصمته لا نحتاج لبيان وجه حكمة لغيبته، إذ يكفي أنّه معصوم.

٣ - لقد ذكرنا في بحث أسباب الغيبة وحكمها ما فيه كفاية في دفع هذه الشبهة.

إن قلت: نحن نتكلّم عن الغيبة بمعزل عن الإمامة، فلا ينجّر الكلام إلى الحديث عن عصمته وإمامته^(١).
قلت: لا خيار في ذلك بمقتضى فرعيتها.

الإثارة الثالثة: الغيبة والرفع إلى السماء سواء:

قال الشيخ الطوسي رحمته الله: (وكذلك قولهم: ما الفرق بين وجوده بحيث لا يصل إليه أحد وبين وجوده في السماء؟)^(٢).
والجواب عنها:

١ - السماء كالأرض إذا كان بحيث لا يمنع وجوده في السماء أن يُؤدّي وظيفته المناطة به كما في حالات العروج للنبيّ الأكرم صلوات الله عليه.
٢ - دلّت الأخبار^(٣) على أنّه مع غيبته هو في الأرض، ويحضر الموسم كلّ

(١) أشار إلى ذلك الشيخ الطوسي رحمته الله في الغيبة (ص ٨٨).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٩٣).

(٣) روى الشيخ الصدوق رحمته الله في كمال الدين (ص ٤٤٠ / باب ٤٣ / ح ٨)، عن الشيخ العمري رحمته الله، قال: (... والله إنّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلّ سنة، فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه).

١٢٨ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

سنة يرى الناس ويرونه لكن لا يعرفونه، فهو غائب غيبة عنوان (روحي فداه)،
ويؤدّي وظيفته على أمّها.

الإثارة الرابعة: لا بهذا الطول:

إن قيل: نُسلّم لكم الغيبة ولكن لا بهذا الطول، فقد مرّ على غيبته إلى الآن
(١١٨٦) سنة، ومعها لا وجه لكم للتمسك بإمامته وأنّه يقوم بوظيفته.

قلنا:

١ - لا نُفرّق بين الغيبة الطويلة والقصيرة، فالزمان لا مدخلة له، لأنّ
وظيفة الإمام عليه السلام محفوظة في الجملة، وما دامت محفوظة فلا فرق في الغيبة
حينئذٍ. على أنّ البصيرة المستحكمة لدى الأتباع لا يضُرُّها قصر الغيبة أم
طالت.

٢ - جاءتنا الأخبار - وقد تقدّم شرط منها في الدليل السابع من الدرس
السابق -، والتي لا يسعنا تكذيبها أنّ له عليه السلام غيبتين إحداهما قصيرة والأخرى
طويلة ونحن فيها، بل إنّ طولها من المعاجز التي أخبر بها أهل العصمة قبل
وقوعها.

أمّا عن كون الغيبة مانعة عن أداء دوره، فسيأتي إن شاء الله تعالى الحديث
عن جملة من وظائفه عليه السلام في زمن الغيبة الكبرى.

الإثارة الخامسة: لا بهذا العمر:

وحيث وصل الكلام إلى ذكر شبهة طول غيبته ودفعها بما تقدّم، من
الحسن أن نذكر الشبهة المعروفة حول طول عمر الإمام عليه السلام، فقد تقدّم أنّ مولده
سنة (٢٥٥هـ)، فعمره إلى الآن ما يزيد على (١١٨٥) سنة، وإلى حين خروجه ما
يناسب ذلك الزمان، وهذا أمر غير معتاد ولا معقول.

الجواب عن ذلك:

١ - العقل لا يمنع من أن يطول عمر الإنسان أو أي كائن حي، فطول العمر من الممكنات الذاتية، أمّا وقوعاً فكذا، حيث سجّل التاريخ الكثير ممن طال أعمارهم، وممّا دلّ على وقوع طول العمر من الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿قَلَبْتُ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ (العنكبوت: ١٤).

قال السيّد المرتضى رحمته الله: (وزيادة عمر الغائب عليه السلام على المعتاد لا قدح به، لأنّ العادة قد تنخرق للأئمة عليهم السلام والصالحين)^(١).

وعلق الشيخ الطوسي رحمته الله على عبارة أستاذه قائلاً: (فأمّا طول الغيبة وخروجه عن العادة، فلا اعتراض به أيضاً لأمرين:

أحدهما: أنّا لا نسلّم أنّ ذلك خارق للعادة، لأنّ من قرأ الأخبار ونظر في أحوال من تقدّم ووقف على ما سطر في الكتب من ذكر المعمّرين، علم أنّ ذلك قد جرت العادة بمثله...

والوجه الآخر: أنّا لو سلّمنا أنّ ذلك خارق للعادة كلّها عادتنا وغيرها، كان أيضاً جائزاً عندنا، لأنّ أكثر ما في ذلك أن يكون معجزاً، وإظهار المعجزات عندنا يجوز على ما ليس بنبيّ من إمام أو صالح، وهو مذهب أكثر الأئمة غير المعتزلة والزيدية والخوارج، وإنّ سمّي بعضهم ذلك كرامات لا معجزات، ولا اعتبار بالأسماء، بل المراد خرق العادات)^(٢).

٢ - جاءت الروايات لتبيّن أنّ الإمام عليه السلام هو صاحب العمر الطويل، وممّا ورد فيها ما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام: «عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وخمسة سنة...»^(٣).

(١) جمل العلم والعمل (ص ٤٥).

(٢) شرح جمل العلم والعمل (ص ٢٣٤ / مبحث طول الغيبة وزيادة عمر الغائب).

(٣) كمال الدّين (ص ٥٢٣ / باب ٤٦ / ح ١).

١٣٠ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

وفي مقام التشبيه بغيبة نوح عليه السلام يقول الإمام الصادق عليه السلام في الرواية التي نقلها الشيخ الطوسي رحمته الله: «ما تُنكرون أن يمدَّ الله لصاحب هذا الأمر في العمر كما مدَّ لنوح عليه السلام في العمر»^(١).

* * *

(١) الغيبة للطوسي (ص ٤٢١ / ح ٤٠٠).

الدرس الرابع والعشرون إشارات حول الغيبة

الإشارة السادسة: أروناه إن كان حقاً:

قال الشيخ الصدوق رحمته الله: (فقال الملحد: لست أؤمن بإمام لا أراه، ولا تلزمني حجته ما لم أره)^(١)، وهي مقولة نسّمها في هذه الأيام كثيراً: إذا كان الشيعة على حقّ فيما يدعون في المهدي عليه السلام، فلماذا لا يرونا إيّاه، أو يروه لمن يُمثّل قادة الطوائف الأخرى لينتهي النزاع؟

والجواب عنها:

١ - بالنقض: وكما قال الشيخ الصدوق رحمته الله في الإجابة عنها: (إنّه لا تلزمك حجّة الله تعالى ذكره لأنك لا تراه، ولا تلزمك حجّة الرسول عليه السلام لأنك لم تره)^(٢).

إن قلت: إن الملحد لا يعتقد بالله تعالى كي يُنقض عليه.

قلت: ليس مقصود الشيخ الصدوق رحمته الله إشكالاً وجواباً هو المعنى الاصطلاحي للملحد، وإنّما يريد به المعنى الأعمّ، وهو الإنكار. فهل يلتزم صاحب الشبهة أنّ كلّ غائب إذا طُلِبَ حضوره ولم يحضر فهو خرافة؟

٢ - جميع المسلمين يعتقدون بحياة عيسى عليه السلام وأنّه لم يمّت، فهم

(١) كمال الدّين (ص ٨٨).

(٢) المصدر السابق.

مطالبون بأن يروناه لكي نؤمن به حسب هذا المنطق، وكذلك الحال في الخضر عليه السلام، فإنهم يؤمنون به ويعتقدون بحياته، فهم مطالبون بأن يروناه كي نؤمن به.

فإن قيل: إن عيسى عليه السلام ذُكرت حياته في القرآن الكريم.
قلنا: إن الإمام المهدي عليه السلام ذُكرت حياته في السنة الشريفة القطعية، وهي حجة كالقرآن الكريم.

٣ - يعتقد جملة من المسلمين بل أغلبهم بالدجال، وأنه حيٌّ وموجود على الأرض، كما يقول الشيخ عبد العزيز الراجحي في شرحه لـ (أصول السنة لأحمد ابن حنبل): (من أصول السنة عندنا الإيمان بأن... الدجال رجلٌ من بني آدم لا بدَّ من الإيمان به، وهو مربوط في جزيرة من جزائر البحر)^(١)، فلم لا يروناه حسب هذا المنطق؟

٤ - ثم على فرض تحقق اللقاء مع هؤلاء، فهل سينقلون الحقيقة؟ وهل سيؤمن الآخرون إذا سمعوا منهم أو يصدّقونهم؟

٥ - تقدّمت الأدلة التي نصّت على أن الإمام عليه السلام ستقع فيه غيبة، وفي زمان غيبته لا يراه عامّة الناس، ولا يسعنا إنكار هذه الأدلة التي نبعت عن أصول قطعية.

الإشارة السابعة: لم وقعت فيه الغيبة دون من سبق من آبائه عليهم السلام ؟
قال الشيخ الصدوق عليه السلام: (وقد يعترض معترض جاهل بآثار الحكمة...، بأن يقول: ما بال الغيبة وقعت بصاحب زمانكم هذا دون من تقدّم من آبائه الأئمة بزعمكم، وقد نجد شيعة آل محمد عليهم السلام في زماننا هذا أحسن حالاً وأرغد

(١) الموقع الرسمي للشيخ عبد العزيز الراجحي.

الفصل الثالث/ الدرس الرابع والعشرون: إثارات حول الغيبة..... ١٣٣
عيشاً منهم من زمن بني أمية، إذ كانوا في ذلك الزمان مطالبين بالبراءة من أمير
المؤمنين عليه السلام، إلى غير ذلك من أحوال القتل والتشريد^(١).

والجواب عن ذلك:

- ١ - تقدّم أنّه عليه السلام آخر الأئمة عليهم السلام، وهذا يقتضي في حقّه ما لا يقتضيه في حق غيره من آبائه عليهم السلام الذين إن عُدّ واحد منهم جاء الإمام الذي بعده، بخلافه هو عليه السلام فإنّه آخر الأئمة عليهم السلام والمدّخر لإقامة دولة العدل.
- ٢ - تقدّم أنّ الأدلّة دلّت على وقوع الغيبة فيه عليه السلام بالخصوص دون غيره من آبائه عليهم السلام قبل ولادته وولادتهم، فقد تحدّث بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٣ - أنّ ظهور الأئمة عليهم السلام أو استتارهم منوط بهم لا بنا، فهم الأعراف بتكليفهم منّا، وتقدّم في طيّات الأجوبة المتقدّمة ما يصلح للإجابة هنا أيضاً.

الإثارة الثامنة: الغيبة توجب الانحراف:

قد يقال: إنّ الغيبة في الإمام عليه السلام قد أوقعت الناس في الحيرة وصارت سبباً للاختلاف في الإمامة، ممّا أوجب انحراف الناس عن الحقّ، مع أنّ وجود الإمام عليه السلام لهداية الناس إليه، فكيف هذا^(٢)؟

والجواب عنها:

- ١ - لا نُسلّم أنّ الغيبة هي السبب وراء انحراف من انحرف عن الحقّ، بل عدم إيمانه به هو السبب، وهذا يجري في آبائه عليهم السلام ممّن انحرف عنهم الناس، فليس وجودهم هو السبب في انحراف الناس، وهل يقال: إنّ إمامة أمير المؤمنين عليه السلام هي سبب في انحراف بعض أفراد الأمة عن الحقّ؟!!

(١) كمال الدّين (ص ٤٥).

(٢) أشار إلى هذا الإيراد الشيخ الصدوق عليه السلام في كمال الدّين (ص ٢٨).

إنَّ الانحراف والاستقامة وظيفة المكلف، وليست منوطة بوقوع الغيبة أو عدمها.

٢ - دلت الأخبار وبمضامين مختلفة على أنَّ الغيبة محنة من الله امتحن بها خلقه، وأنها توجب تولد الشكوك، وأنَّ بعضهم سوف يرتاب فيها وينحرف عن صاحبها عليه السلام، إلاَّ أنَّه في ذات الوقت امتدح الثابتين عليها والتمسكين بإمامته أثناءها حتى قالت عنهم بعض النصوص أنَّهم أفضل من أهل كلِّ زمان^(١)، فليس للمتخاذلين والمنحرفين أن يلقوا بانحرافهم عن إمامته عليه السلام على غيبته، فإنَّ الأخبار قد نبهتهم إلى هذا الامتحان الدائم، وحفزتهم على تحطيه بما أعطتهم من عظيم المنزلة.

الإثارة التاسعة: لم لم يعط القدرة على المدافعة؟

يقول البعض^(٢): لم خلق الله الأعداء؟ وإذا خلقهم لم أعطاهم القدرة على إيذاء الإمام؟ وإذا أعطاهم القدرة لم يعط الإمام القدرة على المدافعة؟
والجواب عنها:

١ - أنَّ الأنبياء عليهم السلام إلا ما ندر قد تعرَّضوا للتشريد والتنكيل والإقصاء، وبعضهم قُتل وصُلب وهجر وحورب وما شاكل، فهل يصحُّ أن يقال: لم خلق الله الأعداء؟ وإذا خلقهم لم يعط الأنبياء عليهم السلام القدرة على الانتصار؟
٢ - دلتنا الأدلة التي لا يسعنا إنكارها أنَّ للمهدي عليه السلام قدرة، لكنَّها مدخرة بأمر الله تعالى وأنها فاعلة لا منفعة، ونحن عباد، قادتنا الأدلة لأصول ثابتة صحيحة، فما يتفرَّع عليها نؤمن به ونصدِّقه وإن لم نعلم الحكمة فيه، ومما تقدَّم من الأصول ضرورة الإمامة في كلِّ زمان، وأنَّ الإمام عليه السلام غائب بأمر الله تعالى، فليس علينا إلاَّ الإذعان والإيمان.

(١) كمال الدين (ص ٣٢٠ / باب ٣١ / ح ٢)، والرواية مروية عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام.

(٢) قاله الدهلوي في التحفة الاثنا عشرية في ثنايا حديثه عن الإمام المهدي عليه السلام (ص ٦٦).

الدرس الخامس والعشرون إثارات حول الغيبة

الإثارة العاشرة: بغيبته غاب الحق وتعطلت الحدود:

إنّا نقول لكم: مع غيبته كيف نصيب الحق ونقيم الحدود؟
وهذا الإيراد مستفاد من كلمات الشيخ الطوسي رحمته الله^(١) وغيره.
والجواب عنها:

- ١ - أن إصابة الحق أو عدم إصابته ليس منوطاً بمشاهدة الإمام عليه السلام،
فلعل بعض من كان في زمان الإمام الصادق عليه السلام وغيره من الأئمة
السابقين عليهم السلام وإن لم يشاهدوهم أصابوا الحق، فيما أخطأه من شاهدهم.
- ٢ - أمّا إقامة الحدود، فالأمر ليس منوطاً بوجود الإمام حتى يُشكل
بغيبته، بل منوط بسط يده، فهذا أمير المؤمنين عليه السلام ومن جاء بعده من
ولده عليه السلام - باستثناء زمان بسط يدهم -، فهل كانت الحدود تقام على وجهها
مع وجودهم؟
- ٣ - أن الحق الذي غاب والحد الذي تعطل هو في رقبة من تسبب في غيبة
الإمام وعدم بسط يده.
- ٤ - أن الشريعة قد حُفظت بنقل الأخبار وما دونته الكتب من الآثار، فلا
يلزم من حصول الغيبة ضياعها.

(١) الغيبة للطوسي (ص ٩٤ - ٩٨).

إن قلت: قد يغيب عن الحفظه أمور كثيرة، كما أن جملة من الأحكام لم تصل إلينا بسبب تلف الكتب أو قصد تضييعها، فكيف حُفِظَت الشريعة بالتدوين؟ على أن في البين لازم فاسد من كون الحافظ للشريعة نَقْلَةَ الأخبار وليس الإمام.

قلت: لو كان التلف موجبا لضياع كل الشريعة وتغيير رسمها بحيث لا يبقى منها إلا الاسم لوجب عليه أن يحفظها إما بظهوره أو إقامة ما به يحصل الحفظ. على أن هذا فرض مجانب للواقع، فإن أهم أصول الشريعة محفوظة يدا بيد ولم يطرأ عليها التبدل والتحريف في أزمان أشد من هذه.

إن قلت: وكيف تُجيب على ما دل على تبدل الإسلام وغرته وانحراف الناس عنه، وعدم بقاء شيء منه سوى الاسم والرسم كقوله ﷺ: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما كان، فطوبى للغرباء»^(١)؟

قلت: هذا المعنى مسلم لكن لا على ما يفهم منه أن جميع الإسلام وبكليته قد تغير وتبدل، والوجدان شاهد على بقاء جملة من أحكامه وآثاره وآدابه وإن كان قد انحرف جملة أخرى منها وتبدلت.

وليس في البين لازم فاسد من كون الحافظ لها هم نَقْلَةَ الأخبار، إذ هو الحافظ من ورائهم والمؤيد بـ «إننا غير مهملين لمراعاتكم»^(٢)، على ما سيأتي في الاستدلال في بيان وظيفته في الغيبة.

مضافاً إلى أن المقصود من عود الإسلام غريباً هو قلة الالتزام بتعاليمه من أوامر ونواهي.

(١) تفسير العياشي (ج ٢ / ص ٣٠٣ / ح ١١٨).

(٢) الاحتجاج (ج ٢ / ص ٣٢٣).

الإثارة الحادية عشر: الذنب أوجب الحجب:

قال الشيخ الطوسي رحمته الله: (فإن قيل: فيجب على هذا أن يكون كل من لم يظهر له الإمام يقطع على أنه على كبيرة...) (١).

والجواب عنها:

١ - ليس الحجب مُنَاطاً بكل فرد فرد حتى يلحظ المانع جهة الأفراد على نحو الانحلال.

٢ - قد يظهر الإمام رحمته الله لبعض العصاة، كما هو حاصل في قضية جعفر أكثر من مرة (٢)، فلا معنى للتوقف على الذنب.

٣ - تقدّم بيان حكم الغيبة، وأنها عامّة وغير مختصّة ببعض دون بعض، وعليه فليس السبب المانع من التشرف برؤية الإمام رحمته الله هو الذنب، كما أنه ليس الموجب لحصول الغيبة.

الإثارة الثانية عشر: هل فعلاً غاب في السرداب؟

من الشُّبُهَات التي تتردّد على ألسنة الكثيرين ومنهم ابن تيمية حيث قال: (... كالسرداب الذي بسامراً الذي يزعمون أنه غاب فيه) (٣).

(١) الغيبة للطوسي (ص ١٠٢).

(٢) روى الكليني رحمته الله عن عليّ، عن أبي عبد الله بن صالح وأحمد بن النضر، عن القنبري - رجل من ولد قنبر الكبير - مولى أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: جرى حديث جعفر بن عليّ فذمّه، فقلت له: فليس غيره فهل رأيت؟ فقال: لم أراه، ولكن رأه غيري، قلت: ومن رآه؟ قال: قد رآه جعفر مرتين، وله حديث. (الكافي: ج ١ / ص ٣٣١ / باب في تسمية من رآه عليه السلام / ح ٩).

والمرة الأولى عند الصلاة على جنازة الإمام العسكري عليه السلام، حيث قال رحمته الله لعمّه: «تأخّر يا عمّ، فأنا أحقّ بالصلاة على أبي» (كمال الدّين: ص ٤٧٥ / باب ٤٣ / ح ٢٥).

والثانية عندما كبسوا دار الإمام العسكري عليه السلام، حيث قال رحمته الله لعمّه: «يا جعفر، أدارك هي؟» (كمال الدّين: ص ٤٤٢ / باب ٤٣ / ح ١٥).

(٣) منهاج السنّة (ج ١ / ص ٤٤).

والذهبي القائل: (... وهم يدعون بقاءه في السرداب من أربعائة وخمسين سنة، وأنه صاحب الزمان)^(١).

والغزالي القائل: (... كقول الإمامية المنتظرة: إنَّ الإمامَ مختفٍ في السرداب)^(٢).

والجواب عنها:

١ - أنَّ السرداب بيتٌ يتَّخذُ تحت الأرضِ بقي من الحرِّ، وهو أمرٌ رائجٌ في البلدان الحارَّة إلى الآن.

ولا يوجد لدينا نصٌّ يقول: إنَّه ﷺ غاب في السرداب، وإنَّه باقٍ فيه وسيخرج منه، وكُتبتنا بين يدي الناس.

٢ - أننا نعتقد أنَّ الإمام ﷺ غاب دون أن نعلم بمكانه، وإنَّه حينما يخرج ففي مكَّة المكرَّمة - على ما سيأتي في الفصل الرابع - على ما نصَّت عليه الأخبار، فالكلام في السرداب محض افتراء.

أمَّا احترام الشيعة لسرداب سامراء وإقامة طقوس العبادة والزيارة فيه، فلائنه محلُّ سكن وعبادة ثلاثة من المعصومين عليهم السلام، فمن هذه الناحية يُتبرَّكُ به وتُسْتَحَبُّ زيارته.

* * *

(١) تاريخ الإسلام (ج ١٩ / ص ١١٣).

(٢) مجموعة رسائل الإمام الغزالي (ص ٢٥٠).

الدرس السادس والعشرون البحث الثاني: النيابة في الغيبتين

كانت السيرة قائمة على الاتّصال المباشر ورؤية الأئمة عليهم السلام ممّن سبقوا الإمام عليه السلام، في حين أنّ الغيبة تمنع من ذلك، فصارت النيابة بديلاً عن الاتّصال المباشر، وقد تحدّثنا في تقسيم الغيبة، أنّها تنقسم بلحاظ الاتّصال بالناس إلى ما لا يعلم بمكانه فيها إلاّ خاصّة شيعته وهي القصيرة، أمّا الثانية فلا يُدرى أين هو ولا يعلم بمكانه إلاّ خاصّة مواليه، وأمّا تطول ويظهر بعدها.

والصغرى منها استمرّت من سنة (٢٥٥) أو (٢٦٠) هجرية إلى (٣٢٩) هجرية، كان له فيها أربعة سفراء.

أمّا الغيبة الكبرى فهي التامة، وأنّ من ينوب عنه فيها الفقهاء.

كيف يلتقي الشيعة بالإمام عليه السلام؟

إنّ من كان من المؤمنين يرغب في لقاء الإمام عليه السلام كان بإمكانه ذلك رغم الصعوبات التي تواجه اللقاء خصوصاً بالنسبة للإمامين العسكريين عليهم السلام، إلاّ أنّ الحال اختلف بعد رحيل الإمام العسكري عليه السلام.

أفضل من يُحدّثنا عن الأيام الأولى بعد رحيل الإمام العسكري عليه السلام النصوص، فلنلق نظرة ونتعرّف على الأحداث التي جرت فيها:

أحداث أيام الرحيل:

روى الشيخ الصدوق عليه السلام عن الشيخ العمري وجماعة أنّ الإمام الحسن

العسكري عليه السلام عرض عليهم ولده الحجة عليه السلام وقال لهم: «هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تفرقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا»، قالوا: فخرجنا من عنده، فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد عليه السلام (١).

وروى الله عن أبي الأديان، قال: كنت أخدم الإمام الحسن عليه السلام وأحمل كتبه إلى الأمصار، فدخلت عليه في علته التي توفي فيها (صلوات الله عليه)، فكتب معي كتباً وقال: «امض بها إلى المدائن، فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً وتدخل إلى سر من رأى في اليوم الخامس عشر وتسمع الواعية...»، فسأله أبو الأديان عن الإمام الذي بعده، فقال عليه السلام: «... من يصلي عليّ فهو القائم بعدي...»، وذكر له علامات أخرى، يقول أبو الأديان: فكان كما أخبر عليه السلام، فإذا أنا بالواعية في داره، وإذا به عليه السلام على المغتسل، وإذا أنا بجعفر بن عليّ أخيه بباب الدار والشيعه من حوله يعزونه ويهنونه... إلى أن قال: فلما هم جعفر بالتكبير خرج صبيُّ بوجهه سمرة، بشعره ققط، بأسنانه تغليج، فجبذ برداء جعفر بن عليّ، وقال: «تأخر يا عم، فأنا أحق بالصلاة على أبي»، فتأخر جعفر، وقد أربد وجهه واصفر، فتقدم الصبيُّ وصلى عليه ودُفن إلى جانب قبر أبيه عليه السلام، ثم قال الصبيُّ لي: «يا بصري، هات جوابات الكتب التي معك...» (٢).

الحوادث بعد الشهادة:

وروى الله أيضاً عن الحسن بن وجناء، عن أبيه، عن جدّه أنه كان في دار الحسن ابن عليّ عليه السلام (فكبستنا الخيل وفيهم جعفر بن عليّ الكذاب، واشتغلوا بالنهب

(١) كمال الدين (ص ٤٣٥ / باب ٤٣ / ح ٢).

(٢) راجع: كمال الدين (ص ٤٧٥ و ٤٧٦ / باب ٤٣).

الفصل الثالث/ الدرس السادس والعشرون: البحث الثاني: النيابة في الغيبين..... ١٤١

والغارة، وكانت همّتي في مولاي القائم عليه السلام، قال: فإذا (أنا) به قد أقبل وخرج عليهم من الباب وأنا أنظر إليه، وهو عليه السلام ابن ستّ سنين، فلم يره أحد حتّى غاب^(١).
الجدير بالذكر أنّ الأخبار في أحداث رحيل الإمام العسكري عليه السلام وأيامه الأخيرة وأوائل إمامة الإمام الحجّة عليه السلام كثيرة، أخذنا منها هذا المقدار، ومن المناسب قراءتها، ففيها تفاصيل كثيرة وأحداث مهمّة، فراجع^(٢).

حوادث تفتيش الدار:

١ - نقلها الشيخ الصدوق رحمته الله، ومّا جاء فيها: (... حتّى تُوفّي عليه السلام لأيام مضت من شهر ربيع الأوّل من سنة ستّين ومائتين، فصارت سرّاً من رأى ضجّة واحدة - مات ابن الرضا -، وبعث السلطان إلى داره من يفتّشها ويفتّش حُجْرها، وختم على جميع ما فيها، وطلبوا أثر ولده، وجاؤوا بنساء يعرفن بالحبل، فدخلن على جواريه...، فلمّا دُفِنَ وتفرق الناس اضطرب السلطان وأصحابه في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور...)^(٣).

٢ - ما روينا عن الشيخ الصدوق رحمته الله أنّها وتحت العنوان: (الحوادث بعد الشهادة) حيث ورد فيه: (فكبستنا الخيل وفيهم جعفر بن عليّ الكذاب، واشتغلوا بالنهب والغارة، وكانت همّتي في مولاي القائم عليه السلام، قال: فإذا (أنا) به عليه السلام قد أقبل وخرج عليهم من الباب وأنا أنظر إليه، وهو عليه السلام ابن ستّ سنين، فلم يره أحد حتّى غاب)^(٤).

(١) كمال الدّين (ص ٤٧٣ / باب ٤٣ / ح ٢٥).

(٢) راجع: كمال الدّين (ص ٤٣٤ فصاعداً / باب ٤٣ / ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه)، وفيه (٢٦) حديثاً.

(٣) كمال الدّين (ص ٤٣).

(٤) كمال الدّين (ص ٤٧٣ / باب ٤٣ / ح ٢٥).

٣ - ما رواه رشيق صاحب المداراي، قال: (بعث إلينا المعتضد ونحن ثلاثة نفر، فأمرنا أن يركب كل واحد منّا فرساً ونجنب آخر ونخرج متخفين لا يكون معنا قليل ولا كثير إلا على السرج مصلي، وقال (لنا): الحقوا بسامرّة، ووصف لنا محلّة وداراً، وقال: إذا أتيتموها تجدون على الباب خادماً أسود، فاكسبوا الدار، ومن رأيتم فيها فأتوني برأسه...)، إلى آخر الخبر الذي سوف يأتي ذكر محلّ الشاهد فيه^(١).

٤ - وما روي عن رشيق صاحب المداراي مثله أيضاً، وجاء فيه: (... فخرج (من) السكّة التي على باب السرداب، ومرّ عليهم، فلما غاب قال الأمير: انزلوا عليه، فقالوا: أليس هو مرّ عليك؟ فقال: ما رأيت، قال: ولم تركتموه؟ قالوا: إنّنا حسبنا أنّك تراه)^(٢).

التشريد والتنكيل:

يقول الشيخ المفيد رحمته الله: (... وجرى على مخلفي أبي محمد عليه السلام بسبب ذلك كل عزيمة، من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذلّ، ولم يظفر السلطان منهم بطائل، وحاز جعفر ظاهر تركة أبي محمد عليه السلام، واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه، فلم يقبل أحد منهم ذلك ولا اعتقده فيه، فصار إلى سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه، وبذل مالاً جليلاً، وتقرّب بكلّ ما ظنّ أنّه يُتقرّب به، فلم ينفع بشيء من ذلك...)^(٣).

الشيعة بعد الإمام العسكري عليه السلام:

ما حصل للشيعة بعد الإمام العسكري عليه السلام كان صعباً جداً حتّى سُميت

(١) الغيبة للطوسي (ص ٢٤٨ و ٢٤٩ / ح ٢١٨).

(٢) بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٥٢ و ٥٣ / ح ٣٧).

(٣) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٣٦ و ٣٣٧).

الفصل الثالث/ الدرس السادس والعشرون: البحث الثاني: النيابة في الغيبتين..... ١٤٣

تلك الفترة بالحيرة، وقد دفع الله تعالى عن الثابتين تلك الشرور، وممّا جاء في وصف تلك الأيام بعد شهادة الإمام العسكري عليه السلام ما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله: (... ففيها قبض أبو محمد عليه السلام، وتفرقت الشيعة وأنصاره، فمنهم من انتمى إلى جعفر، ومنهم من تاه، ومنهم من شك، ومنهم من وقف على تحييره، ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق الله عز وجل)^(١).

وقد تقدّم في الفصل الأوّل ردّ جميع الفرق وإثبات الحقّ مع الفرقة الثابتة، وهي التي تُشكّل جمهور الشيعة ومشهور الفقهاء والصلحاء منهم، وقوله رحمته الله: (منهم من انتمى إلى جعفر، ومنهم من تاه، ومنهم من شك، ومنهم من وقف على تحييره) لا يعني ذلك كثرتهم ووجاهتهم، بل هم قلة وانقرضوا، كما تقدّم إليك كلمات الشيخ المفيد رحمته الله وتصريحه بانقراضهم بأجمعهم في زمانه، حيث قال رحمته الله ما نصّه: (وليس من هؤلاء الفرق التي ذكرناها فرقة موجودة في زماننا هذا وهو من سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة إلاّ الإمامية الاثنا عشرية القائلة بإمامة ابن الحسن...) ^(٢).

وممّا رواه الشيخ الصدوق رحمته الله أيضاً في حكاية محمد بن جعفر الحميري مع جعفر بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام حيث قال: ... لَمَّا قُبِضَ سَيِّدُنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ (صلوات الله عليهما) وفد من قم والجبال وفود بالأموال التي كانت تُحمّل على الرسم والعادة، ولم يكن عندهم خبر وفاة الحسن عليه السلام، فلَمَّا أَنْ وَصَلُوا إِلَى سُرٍّ مِنْ رَأْيٍ سَأَلُوا عَنْ سَيِّدِنَا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَقِيلَ لَهُمْ: إِنَّهُ قَدْ فُقِدَ، فَقَالُوا: وَمَنْ وَارِثُهُ؟ فَقَالُوا: أَخُوهُ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ، فَسَأَلُوا عَنْهُ، فَقِيلَ لَهُمْ: إِنَّهُ قَدْ خَرَجَ مَتَنِّزاً وَرَكِبَ زُورِقاً فِي الدَّجَلَةِ يَشْرَبُ

(١) كمال الدين (ص ٤٠٨ / باب ٣٨ / ح ٦).

(٢) الفصول المختارة (ص ٣٢١).

ومعه المغنون، قال: فتشاور القوم، فقالوا: هذه ليست من صفة الإمام، وقال بعضهم لبعض: امضوا بنا حتى نردّ هذه الأموال على أصحابها...، ولكن بعضهم قال: ... قفوا بنا حتى ينصرف هذا الرجل ونختبر أمره بالصحة، فلما انصرف دخلوا عليه...، إلى أن يقولون بعد وصولهم إليه: ... يا سيّدنا نحن من أهل قم ومعنا جماعة من الشيعة وغيرها، وكنا نحمل إلى سيّدنا أبي محمد الحسن ابن عليّ الأموال...، قال: احملوها إليّ، قالوا: لا، إنّ لهذه الأموال خبراً طريفاً...، كنا إذا وردنا بالمال على سيّدنا أبي محمد عليه السلام يقول: جملة المال كذا وكذا ديناراً، من عند فلان كذا، ومن عند فلان كذا، حتى يأتي على أسماء الناس كلّهم...، فقال جعفر: كذبتهم، تقولون على أخي ما لا يفعله، هذا علم الغيب ولا يعلمه إلا الله، قال: فلما سمع القوم كلام جعفر جعل بعضهم ينظر إلى بعض...، إلى أن قالوا: لا نسلّم المال إلا بعلامات...، فدخل جعفر على الخليفة - وكان بسرّ من رأى -، فاستعدى عليهم...، فقال لهم الخليفة: اعطوها لجعفر، فقالوا له: نحن مستأجرون ولا بدّ من علامة كنا نعرفها وقد جرت العادة بذلك، فسأل الخليفة عن العلامة، فأخبروه، فقال الخليفة لجعفر: القوم رُسل، وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين، إلى أن جاءهم غلام بعد أن أُخرجوا خارج أسوار المدينة وقال لهم: أنا عبد مولاكم وهو يدعوكم، فأدخلهم دار الإمام الحسن عليه السلام: ... فإذا ولده القائم سيّدنا عليه السلام قاعد على سرير...، ثم قال: جملة المال كذا وكذا ديناراً حمل فلان كذا...، فحملنا إليه الأموال...^(١).

نقل دار الوكالة إلى بغداد:

إلى أن يقول في النصّ السابق: (... وأمرنا القائم عليه السلام أن لا نحمل إلى سرّ

(١) راجع: كمال الدين (ص ٤٧٦ - ٤٧٩ / باب ٤٣ / ح ٢٦).

الفصل الثالث/ الدرس السادس والعشرون: البحث الثاني: النيابة في الغيبتين..... ١٤٥

من رأى بعدها شيئاً من المال، فإنه ينصب لنا ببغداد رجلاً يُحْمَلُ إليه الأموال ويخرج من عنده التوقيعات...، وكُنَّا بعد ذلك نحمل الأموال إلى بغداد إلى النَوَّاب المنصوبين بها ويخرج من عندهم التوقيعات).

من هنا بدأت أحداث نقل دار النيابة إلى بغداد، وبدأت ملامح مرحلة جديدة في العلاقة مع الإمام عليه السلام من خلال النَوَّاب المنصوبين من قبله عليه السلام.

المتشرفون بالرؤية:

ولا بدَّ من التنبيه على أن من رأى الإمام عليه السلام سواء أيام إمامة والده عليه السلام أو أيام غيبته الصغرى جماعة كثيرة من فقهاء الطائفة ومشايخها وغيرهم من سواد الشيعة والناس، وقد ذكر الشيخ الكليني والصدوق والطوسي عليهم السلام وغيرهم أبواباً تحت عنوان (باب من رآه عليه السلام) نذكر بعضاً من الأخبار التي ثبتت على نحو التواتر الإجمالي:

روى الكليني عليه السلام بسند صحيح عن محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً، عن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو عليه السلام عند أحمد بن إسحاق، فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف، فقلت له: يا أبا عمرو، إنِّي أريد أن أسأل عن شيء، وما أنا بشاكِّ فيما أريد أن أسألك عنه...، وقد أخبرني أبو علي أحمد بن إسحاق عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته وقلت: من أعمل أو عمَّن أخذ وقول من أقبل؟ فقال له: «العمري ثقني، فما أدَّى إليك فعني يُؤدِّي، وما قال لك عني فعني يقول، فاسمع له وأطع، فإنه الثقة المأمون»، وأخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمد عليه السلام عن مثل ذلك، فقال له: «العمري وابنه ثقتان، فما أدَّى إليك عني فعني يُؤدِّيان، وما قال لك فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنَّهما الثقتان المأمونان»، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك، قال: فخر أبو

عمرو ساجداً وبكى، ثم قال: سأل حاجتك، فقلت له: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد عليه السلام؟ فقال: إي والله ورقبته مثل ذا - وأوماً بيده -...^(١).

قال الحميري أبو العباس: (فكنا كثيراً ما نتذاكر هذا القول ونتواصف جلاله محلّ أبي عمرو)^(٢).

وروى الصدوق بسند صحيح عن محمد بن موسى المتوكل، عن عبد الله ابن جعفر الحميري، قال: سألت محمد بن عثمان العمري عليه السلام، فقلت له: رأيت صاحب هذا الأمر؟ فقال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: «اللهم أنجز ما وعدتني»^(٣).

وكذلك رواه الشيخ الطوسي عليه السلام في باب من رآه وفي حديثه عن السفراء، فراجع^(٤).

أمّا من رآه أو وقف على بعض معجزاته من الوكلاء فقد عدّ منهم: من بغداد العمري وابنه وحاجز والبلاي والعطار، ومن الكوفة العاصمي، ومن الأهواز محمد بن إبراهيم بن مهزيار، ومن أهل قم أحمد بن إسحاق، ومن أهل همدان محمد بن صالح، ومن أهل الريّ البسامي والأسدي، ومن أهل آذربيجان القاسم بن العلاء، ومن أهل نيسابور محمد بن شاذان، ومن غير الوكلاء جماعة أيضاً، فراجع^(٥).

* * *

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٢٩ و ٣٣٠ / باب في تسمية من رآه عليه السلام / ح ١).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٣٥٥ / ح ٣١٥).

(٣) كمال الدين (ص ٤٤٠ / باب ٤٣ / ح ٩).

(٤) الغيبة للطوسي (ص ٢٥١ و ٣٦٤ / ح ٢٢٢ و ٣٣٠).

(٥) كمال الدين (ص ٤٤٢ و ٤٤٣ / باب ٤٣ / ح ١٦).

الدرس السابع والعشرون النيابة الخاصة

بعد نقل دار الوكالة إلى بغداد وتنصيب الوكلاء لإدارة شؤون الشيعة فيما تمنع الغيبة الإمام عليه السلام من مباشرته، بدأ تلقي الأحكام عن طريق الرسائل التي كان يُوقَّع عليها الإمام عليه السلام بالجواب وبخط يشبه خط والده عليه السلام، وهؤلاء الوكلاء هم:

السفير الأول: عثمان بن سعيد العمري رضي الله عنه:

هو عثمان بن سعيد المكنى بأبي عمرو، وله العديد من الألقاب، منها: السَّمَان، الزِّيَّات، العسكري، وغيرها، وفي أسباب ألقابه وجوهاً ذُكرت في محلّها، ومنها أن وجهه تسميته بالسَّمَان أو الزِّيَّات، لأنّه كان يتجر بالسمن ليُغطّي على أمره، حيث يجعل ما يُحمّل إليه في جراب السمن ويحمله إلى الإمام عليه السلام. قال الشيخ الطوسي رحمته الله: (فأمّا السفراء الممدوحون في زمان الغيبة: فأولهم من نصبه أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكري وأبو محمّد الحسن بن عليّ بن محمّد ابنه عليه السلام، وهو الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري رحمته الله... وكان الشيعة إذا حملوا إلى أبي محمّد عليه السلام، ما يجب عليهم حمله من الأموال، أنفذوا إلى أبي عمرو، فيجعله في جراب السمن وزقاقه ويحمله إلى أبي محمّد عليه السلام تقيّةً وخوفاً^(١)).

(١) الغيبة للطوسي (ص ٣٥٣ و ٣٥٤).

أدلة تنصيب السفير الأول:

واستدلّ على ذلك بما يلي:

١ - النصُّ عليه:

أ - في الخبر الذي اجتمع فيه أربعون رجلاً عند الإمام العسكري عليه السلام وسألوه عن الحجّة وأراهم إيّاه، ثمّ قال: «... فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم والأمر إليه...»^(١).

ب - وممّا ورد فيه عليه السلام أيضاً التوقيع الصادر من الناحية بتعزية ولده محمّد الخلّاني حيث جاء فيه: «... أجزل الله لك الثواب، وأحسن لك العزاء، رُزئت ورُزئتنا وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسره الله في منقلبه، [و] كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولدًا مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره...»^(٢).

ج - ومضافاً إلى ما تقدّم من نصّ على تعيين العمري وكيلاً عنه عليه السلام، وما تقدّم أيضاً في الدرس المتقدّم من تذاكرهم جلاله قدره.

٢ - إجماع الشيعة على سفارته وتسالمهم على ذلك:

قال الشيخ الطوسي رحمته الله: (... فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتهما إلى أن توفّي عثمان بن سعيد (رحمه الله ورضي عنه))^(٣).

٣ - ظهور المعاجز على يديه:

قال الشيخ الطبرسي رحمته الله: (... ولم تقبل الشيعة قولهم إلا بعد ظهور آية معجزة تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر عليه السلام، تدلّ على صدق مقالتهم، وصحة بايئتهم)^(٤).

(١) الغيبة للطوسي (ص ٣٥٧ / ح ٣١٩).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٣٦١ / ح ٣٢٣).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ٣٥٦ / ح ٣١٨).

(٤) الاحتجاج (ج ٢ / ص ٢٩٧).

ومما ورد من المعاجز على يديه كثير، منها:

أ - روى الشيخ الكشي رحمته الله عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار، قال: إنَّ أبي لَمَّا حضرته الوفاة دفع إليَّ مالاً وأعطاني علامة، ولم يعلم بتلك العلامة أحد إلاَّ الله ﷻ، وقال: من أتاك بهذه العلامة فادفع إليه المال. قال: فخرجت إلى بغداد ونزلت في خان، فلَمَّا كان اليوم الثاني إذ جاء شيخ ودقَّ الباب، فقلت للغلام: انظر من هذا، فقال: شيخ بالباب، فقلت: أدخل، فدخل وجلس، فقال: أنا العمري، هات المال الذي عندك، وهو كذا وكذا ومعه العلامة، قال: فدفعت إليه المال^(١).

ب - قصَّته مع الزهري التي ستأتي فيما بعد.

ج - روى الشيخ الصدوق رحمته الله عن أبي جعفر محمد بن عليِّ الأسود رحمته الله، قال: دفعت إليَّ امرأة سنة من السنين ثوباً وقالت: احمله إلى العمري رحمته الله، فحملته مع ثياب كثيرة، فلَمَّا وافيت بغداد أمرني بتسليم ذلك كلِّه إلى محمد بن العباس القمِّي، فسَلَّمته ذلك كلِّه ما خلا ثوب المرأة. فوجَّه إليَّ العمري رحمته الله وقال: ثوب المرأة سلِّمه إليه، فذكرت بعد ذلك أنَّ امرأة سلَّمت إليَّ ثوباً، وطلبتَه فلم أجده، فقال لي: لا تغتمَّ فإنَّك ستجده، فوجدته بعد ذلك، ولم يكن مع العمري رحمته الله نسخة ما كان معي^(٢).

وكذلك ما حكى أبو غالب الزراري، قال: حدَّثني أبو الحسن محمد بن محمد بن يحيى المعادي، قال: كان رجل من أصحابنا قد انضوى إلى أبي طاهر بن بلال بعدما وقعت الفرقة، ثمَّ إنَّه رجع عن ذلك وصار في جملتنا، فسألناه عن السبب، قال: كنت عند أبي طاهر بن بلال يوماً وعنده أخوه أبو الطيب وابن حرز وجماعة من أصحابه، إذ دخل الغلام فقال: أبو جعفر العمري على الباب،

(١) اختيار معرفة الرجال (ج ٢ / ص ٨١٣ / ح ١٠١٥).

(٢) كمال الدِّين (ص ٥٠٢ / باب ٤٥ / ح ٣٠).

ففرغت الجماعة لذلك وأنكرته للحال التي كانت جرت، وقال: يدخل، فدخل أبو جعفر عليه السلام، فقام له أبو طاهر والجماعة، وجلس في صدر المجلس، وجلس أبو طاهر كالجالس بين يديه، فأمهلهم إلى أن سكتوا. ثم قال: يا أبا طاهر، نشدتك بالله ألم يأمرك صاحب الزمان عليه السلام بحمل ما عندك من المال إلي؟ فقال: اللهم نعم، فنهض أبو جعفر عليه السلام منصرفاً، ووقعت على القوم سكتة، فلما تجلّت عنهم قال له أخوه أبو الطيب: من أين رأيت صاحب الزمان؟ فقال أبو طاهر: أدخلني أبو جعفر عليه السلام إلى بعض دوره، فأشرف عليّ من علوّ داره فأمرني بحمل ما عندي من المال إليه، فقال له أبو الطيب: ومن أين علمت أنّه صاحب الزمان عليه السلام؟ قال: قد وقع عليّ من الهيبة له ودخلني من الرعب منه ما علمت أنّه صاحب الزمان عليه السلام. فكان هذا سبب انقطاعي عنه^(١).

قال الشيخ الطوسي عليه السلام: (وكانت توقيعات صاحب الأمر عليه السلام تخرج على يدي عثمان بن سعيد وابنه أبي جعفر محمد بن عثمان إلى شيعته وخواصّ أبيه أبي محمد عليه السلام بالأمر والنهي والأجوبة عمّا يسأل الشيعة عنه إذا احتاجت إلى السؤال فيه، بالخطّ الذي كان يخرج في حياة الحسن عليه السلام، فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتها إلى أن توفّي عثمان بن سعيد (رحمه الله ورضي عنه))^(٢).

مدفنه عليه السلام:

وقبر عثمان بن سعيد في مدينة السلام، قال الشيخ الطوسي عليه السلام: (رأيت قبره...، فكنا ندخل إليه ونزوره مشاهرةً، وكذلك من وقت دخولي إلى بغداد وهي سنة ثمان وأربعمائة إلى سنة نيّف وثلاثين وأربعمائة...، ويتبرك جيران المحلّة بزيارته ويقولون: رجل صالح، وربّما قالوا: هو ابن داية الحسين عليه السلام،

(١) الغيبة للطوسي (ص ٤٠٠ و ٤٠١ / ح ٣٧٥).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٣٥٦ و ٣٥٧ / ح ٣١٨).

ولا يعرفون حقيقة الحال فيه، وهو إلى يومنا هذا - وذلك سنة سبع وأربعين وأربعمائة - على ما هو عليه^(١).

وقبره الآن في زماننا يقع في وسط مدينة بغداد، بالقرب من السوق المعروف بسوق الزبيّ القريب من شارع المتنبي، معروف مشهور فيه مقام كبير يُزار ويُتبرك به.

السفير الثاني: أبو جعفر محمد بن عثمان العمري الخلاني رحمته الله:

محمد بن عثمان بن سعيد العمري، ويكنى بأبي جعفر، وله عدة ألقاب، منها: العمري، العسكري، السمان، الأسدي، الخلاني، وغيرها.

أدلة سفارته:

١ - النص عليه:

أ - ما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله: قال عبد الله بن جعفر الحميري: وخرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري في التعزية بأبيه رحمته الله: «... وكان من كمال سعادته أن رزقه الله رحمته الله ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحم عليه، وأقول: الحمد لله، فإن الأنفس طيبة بمكانك وما جعله الله رحمته الله فيك وعندك، أعانك الله وقواك وعضدك ووفّقك، وكان الله لك ولياً وحافظاً وراعياً وكافياً ومعيناً»^(٢).

ب - قال الشيخ الطوسي رحمته الله: (فلما مضى أبو عمرو عثمان بن سعيد قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه بنصّ أبي محمد رحمته الله عليه ونصّ أبيه عثمان عليه بأمر القائم رحمته الله)^(٣).

(١) الغيبة للطوسي (ص ٣٥٨).

(٢) كمال الدين (ص ٥١٠ / باب ٤٥ / ح ٤١).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ٣٥٩).

ج - قال عبد الله بن جعفر الحميري: (لَمَّا مضى أبو عمرو (رضي الله تعالى عنه) أتنا الكُتُبَ بالخطِّ الذي كُنَّا نكتب به بإقامة أبي جعفر عليه السلام مقامه)^(١).

د - وعن محمد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي أنه خرج إليه بعد وفاة أبي عمرو: «والابن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الأب (رضي الله عنه وأرضاه ونصر وجهه) يجري عندنا مجراه، ويسدُّ مسدَّه، وعن أمرنا يأمر الابن، وبه يعمل، تولاه الله، فانتبه إلى قوله: وعرف معاملتنا [معاملينا] ذلك»^(٢).

هـ - وعن إسحاق بن يعقوب: «... وأمّا محمد بن عثمان العمري (رضي الله عنه وعن أبيه من قبل) فإنه ثقتي وكتابه كتابي»^(٣).

٢ - إجماع الشيعة وتسالمهم على سفارته:

ذكر الشيخ الطوسي عليه السلام ما يدلُّ على ذلك حيث قال: (... لم تنزل الشيعة مقيمة على عدالة عثمان بن سعيد ومحمد بن عثمان...، وجعل الأمر كله مردوداً إليه، والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته...، والتوقيعات تخرج على يده إلى الشيعة في المهمات طول حياته بالخطِّ الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان، لا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره، ولا يرجع إلى أحد سواه...، ومعجزات الإمام ظهرت على يده...، وهي مشهورة عند الشيعة...)^(٤).

ففي هذا المقطع اجتمعت دلالة الإعجاز والضرورة والإجماع والشهرة كلها على نيابة الابن.

(١) الغيبة للطوسي (ص ٣٦٢ / ح ٣٢٤).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٣٦٢ / ح ٣٢٥).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ٢٩١ / ح ٢٤٧).

(٤) الغيبة للطوسي (ص ٣٦٢ و ٣٦٣ / ح ٣٢٧).

وبلغ الأمر من وضوحه عند الشيعة أن المنازعات إذا حصلت فإنها تحلُّ بالرجوع إلى الشيخ أبي جعفر العمري، فقد روى الشيخ الطوسي رحمته الله بسنده عن أحمد الدلال القمي أن جماعة من الشيعة اختلفوا في بعض المسائل العقائدية، فقال بعضهم: (... ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري فتسألونه عن ذلك فيوضح لكم الحق فيه؟ فإنه الطريق إلى صاحب الأمر رحمته الله، فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلّمت...)^(١).

٣ - المعجزات التي ظهرت على يديه، ومنها:

أ - ما تقدّم في النصّ السابق من شيخ الطائفة رحمته الله حيث قال: (... ومعجزات الإمام ظهرت على يديه...).

ب - منها ما روي في معرفته وقت وفاته بالتحديد، روى الشيخ الطوسي رحمته الله بسنده إلى عليّ بن أحمد الدلال، قال: (دخلت على أبي جعفر محمد ابن عثمان رحمته الله يوماً لأسلم عليه، فوجدته وبين يديه ساجدة ونقاش ينقش عليها ويكتب آياً من القرآن وأسماء الأئمة عليهم السلام على حواشيها، فقلت له: يا سيدي، ما هذه الساجدة؟ فقال لي: هذه لقبري تكون فيه أوضع عليها - أو قال: أسند إليها - وقد عرفت منه، وأنا في كلّ يوم أنزل فيه فأقرأ جزءاً من القرآن فيه فاصعد، وأظنه قال: فأخذ بيدي وأرانيه، فإذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا صرت إلى الله عز وجل ودُفنت فيه وهذه الساجدة (معي)، فلمّا خرجت من عنده أثبت ما ذكره، ولم أزل مترقباً به ذلك، فما تأخر الأمر حتى اعتلّ أبو جعفر، فمات في اليوم الذي ذكره من الشهر الذي قاله من السنة التي ذكرها، ودُفِنَ فيه)^(٢).

(١) الغيبة للطوسي (ص ٢٩٣ و ٢٩٤ / ح ٢٤٨).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٣٦٤ و ٣٦٥ / ح ٣٣٢).

ج - ومنها ما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله عن محمد بن عليّ الأسود الذي كان يحمل الأموال إلى أبي جعفر رحمته الله، قال: (فحملت إليه يوماً شيئاً من الأموال في آخر أيامه قبل موته بسنتين أو ثلاث سنين، فأمرني بتسليمه إلى أبي القاسم الروحي رحمته الله وكنت أطلبه بالقبوض، فشكا ذلك إلى أبي جعفر العمري رحمته الله، فأمرني أن لا أطلبه بالقبض، وقال: كلما وصل إلى أبي القاسم وصل إليّ، قال: فكنت أحمل بعد ذلك الأموال إليه ولا أطلبه بالقبوض)، قال مصنف هذا الكتاب رحمته الله: الدلالة في هذا الحديث هي في المعرفة بمبلغ ما يُحمل إليه والاستغناء عن القبوض، ولا يكون ذلك إلا عن أمر الله تعالى ^(١).

مدفنه رحمته الله:

مات العمري في سنة (٣٠٤) أو (٣٠٥) هجرية، وكان يتولى أمر النيابة ما يقارب (٥٠) سنة، وأن قبره كما قال أبو نصر هبة الله: (إن قبر أبي جعفر محمد بن عثمان عند والدته في شارع باب الكوفة في الموضع الذي كانت دوره ومنازله فيه)، وهو الآن في وسط الصحراء قائماً ^(٢).

أمّا في زماننا الآن فيقع قبره في وسط مدينة بغداد في منطقة الخلاني، وعلى قبره قبة شامخة، ومقامه عامر يتصل به مسجد تُقام فيه الصلوات.

* * *

(١) كمال الدين (ص ٥٠١ و ٥٠٢ / باب ٤٥ / ح ٢٨).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٣٦٦).

الدرس الثامن والعشرون النيابة الخاصة

السفير الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي رحمته الله:

هو الحسين بن روح بن بحر النوبختي، يُكنى بأبي القاسم، وله عدة ألقاب، منها: الروحي، النوبختي، القمي، القيني أو القسي^(١).

بدايات النوبختي:

عن جعفر بن محمد المدائني المعروف بابن قزدا، قال: (كان من رسمي إذا حملت المال الذي في يدي إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري رحمته الله أن أقول له...، فصرت إليه آخر عهدي به رحمته الله...، فقلت له على رسمي، فقال لي: امض بها إلى الحسين بن روح، فتوقفت، فقلت: تقبضها أنت مني على الرسم؟ فرد عليّ كالمنكر لقولي، وقال: قم عافاك الله فادفعها إلى الحسين بن روح...، إلى أن يقول: (... فقال لي: ما الذي جرّأك على الرجوع؟ ولم لم تمتل ما قلته لك؟ ... فقال لي وهو مغضب: قم عافاك الله، فقد أقتت أبا القاسم حسين بن روح مقامي ونصبته منصبي، فقلت: بأمر الإمام؟ فقال: قم عافاك الله كما أقول لك، فلم يكن عندي غير المبادرة. فصرت إلى أبي القاسم بن روح...، وما زلت أحمل إليه ما يحصل في يدي بعد ذلك)^(٢).

(١) يراجع لذلك: تاريخ الإسلام (ج ٢٤ / ص ١٩٠).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٣٦٧ و ٣٦٨ / ح ٣٣٥).

وروي في تمهيد أبي جعفر لأبي القاسم عن أم كلثوم بنت أبي جعفر عليه السلام:
 (كان أبو القاسم الحسين بن روح عليه السلام وكيلاً لأبي جعفر عليه السلام سنين كثيرة ينظر
 له في أملاكه، ويلقي بأسراره الرؤساء من الشيعة، وكان خصيصاً به حتى إنه
 كان يُحدثه بما يجري بينه وبين جواريه لقربه منه وأنسه...، فحصل في أنفس
 الشيعة محصلاً جليلاً، لمعرفة باختصاص أبي إياه وتوثيقه عندهم...) (١).
 وعن جعفر بن أحمد بن متيل القمي يقول: (... كان محمد بن عثمان أبو
 جعفر العمري عليه السلام له من يتصرف له ببغداد نحو من عشرة أنفس، وأبو القاسم
 ابن روح عليه السلام فيهم...، فلما كان وقت مضي أبي جعفر عليه السلام وقع الاختيار عليه،
 وكانت الوصية إليه) (٢).

الانقياد والطاعة:

ومن جميل التقديرات الإلهية ما نقله الشيخ الطوسي عليه السلام عن المشايخ، قال:
 (وقال مشايخنا: كنا لا نشك أنه إن كانت كائنة من [أمر] أبي جعفر لا يقوم مقامه
 إلا جعفر بن أحمد بن متيل أو أبوه...، فلما كان عند ذلك ووقع الاختيار على أبي
 القاسم سلموا ولم ينكروا، وكانوا معه وبين يديه كما كانوا مع أبي جعفر عليه السلام) (٣).
 هؤلاء هم جملة من الأعيان والعظماء والفقهاء، لاحظ الطاعة والانقياد
 والإجماع.

وعن علي بن محمد بن متيل، عن عمه جعفر بن أحمد بن متيل، قال: (لما
 حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمري عليه السلام الوفاة كنت جالساً عند رأسه
 أسأله وأحدثه، وأبو القاسم بن روح عند رجليه، فالتفت إلي ثم قال: أمرت أن

(١) الغيبة للطوسي (ص ٣٧٢ / ح ٣٤٣).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٣٦٨ و ٣٦٩ / ح ٣٣٦).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ٣٦٩ / ح ٣٣٧).

الفصل الثالث/ الدرس الثامن والعشرون: النيابة الخاصّة..... ١٥٧

أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح)، قال: (فقمتم من عند رأسه وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني وتحوّلت إلى عند رجليه)^(١).

التنصيب عليه:

١ - ممّا دلّ على سفارته النصّ عليه، وقد جاء ذلك ضمن أخبار كثيرة،

منها:

أ - عن أحمد بن إبراهيم وعبد الله بن إبراهيم وجماعة من بني نوبخت أنّ أبا جعفر العمري لمّا اشتدت حاله اجتمع جماعة من وجوه الشيعة...، فدخلوا على أبي جعفر عليه السلام، فقالوا له: إنّ حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عليه السلام، والوكيل [له]، والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم وعولوا عليه في مهمّاتكم، فبذلك أمرت وقد بلغت^(٢)، وغيره مثله أو قريب منه.

ب - ما رواه الشيخ الطوسي عليه السلام بسنده عن جعفر بن محمد المدائني المعروف

بـ (ابن قزدا) في حديث طويل - جاء فيه - عن الشيخ محمد بن عثمان العمري عليه السلام: (... أقمت أبا القاسم حسين بن روح مقامي ونصبته منصبي...) ^(٣).

ج - ما رواه الشيخ الطوسي عليه السلام بسنده عن جعفر بن أحمد بن متيل فيما يرويه

عن الشيخ محمد بن عثمان العمري عليه السلام حين حضرته الوفاة وهو جالس عند رأسه، قال الشيخ العمري عليه السلام: (أمرت أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح)^(٤).

(١) الغيبة للطوسي (ص ٣٧٠ / ح ٣٣٩).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٣٧١ و ٣٧٢ / ح ٣٤٢).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ٣٦٧ و ٣٦٨ / ح ٣٣٥).

(٤) الغيبة للطوسي (ص ٣٧٠ / ح ٣٣٩).

د - وما رواه عليه السلام أيضاً بسنده إلى محمد بن همام، عن أبي جعفر العمري، جاء فيه: (... إن حدث عليّ حدث الموت فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي، فقد أمرت أن أجعله في موضعي بعدي، فارجعوا إليه وعولوا في أموركم عليه)^(١).

٢ - تسالم الشيعة ووجوهها وفقهائها على سفارته:

ومما جاء في هذا ما رواه شيخ الطائفة عليه السلام بسنده عن أمّ كلثوم بنت أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل محلّ الشاهد منه: (... فلم يختلف في أمره ولم يشكّ فيه أحد إلاّ الجاهل بأمر أبي أولاً، مع ما لست أعلم أن أحداً من الشيعة شكّ فيه)^(٢).

٣ - ظهور المعاجز على يديه:

وهي كثيرة، منها ما رواه الشيخ الطوسي عليه السلام عن الصفواني، قال: وافى الحسن بن عليّ الوجناء النصيبي سنة سبع وثلاثمائة ومعه محمد بن الفضل الموصلي، وكان رجلاً شيعياً غير أنّه يُنكر وكالة أبي القاسم بن روح عليه السلام ويقول: إنّ هذه الأموال تخرج في غير حقوقها. فقال الحسن بن عليّ الوجناء لمحمد بن الفضل: يا ذا الرجل، أتق الله فإنّ صحّة وكالة أبي القاسم كصحّة وكالة أبي جعفر محمد بن عثمان العمري، وقد كانا نزلا ببغداد على الزاهر، وكنا حضرنا للسلام عليهما، وكان قد حضر هناك شيخ لنا يقال له: أبو الحسن بن ظفر وأبو القاسم بن الأزهر، فطال الخطاب بين محمد بن الفضل وبين الحسن بن عليّ، فقال محمد بن الفضل للحسن: من لي بصحّة ما تقول وتثبت وكالة الحسين ابن روح؟ فقال الحسن بن عليّ الوجناء: أيبّن لك ذلك بدليل يثبت في نفسك،

(١) الغيبة للطوسي (ص ٣٧١ / ح ٣٤١).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٣٧٢ / ح ٣٤٣).

وكان مع محمد بن الفضل دفتر كبير فيه ورق طلحي مجلّد بأسود فيه حساباته، فتناول الدفتر الحسن وقطع منه نصف ورقة كان فيه بياض، وقال لمحمد بن الفضل: أبروا لي قلماً، فبرى قلماً، وأتفقا على شيء بينهما لم أقف أنا عليه وأطلع عليه أبا الحسن بن ظفر، وتناول الحسن بن عليّ الوجناء القلم، وجعل يكتب ما اتفقا عليه في تلك الورقة بذلك القلم المبري بلا مداد، ولا يُؤثّر فيه حتّى ملا الورقة. ثمّ ختمه وأعطاه لشيخ كان مع محمد بن الفضل أسود يخدمه، وأنفذ بها إلى أبي القاسم الحسين بن روح ومعنا ابن الوجناء لم يبرح، وحضرت صلاة الظهر فصلّينا هناك، ورجع الرسول فقال: قال لي: امض فإنّ الجواب يجيء، وقُدّمت المائدة فنحن في الأكل إذ ورد الجواب في تلك الورقة مكتوب بمداد عن فصل فصل، فلطم محمد بن الفضل وجهه ولم يتهنأ بطعامه، وقال لابن الوجناء: قم معي، فقام معه حتّى دخل على أبي القاسم بن روح عليه السلام وبقي يبكي ويقول: يا سيّدي أقالك الله، فقال أبو القاسم: يغفر الله لنا ولك إن شاء الله^(١).

الحكمة في تدبير الأمور:

ومن جميل ما ورد في حسن تدبيره واستعماله التقيّة والحكمة ما روي عن أبي أحمد درانويه: (... كنت أنا وإخوتي ندخل إلى أبي القاسم...، ونحن مثلاً عشرة تسعة نلعه وواحد يُشكّك، فنخرج من عنده بعدما دخلنا إليه تسعة نتقرب إلى الله بمحبّته وواحد واقف...)^(٢).

قال ابن نوح: (وسمعت جماعة من أصحابنا بمصر يذكرون أنّ أبا سهل النوبختي سُئل، فقيل له: كيف صار هذا الأمر إلى الشيخ أبي قاسم الحسين بن روح دونك؟ فقال: هم أعلم وما اختاروه، ولكن أنا رجل ألقى الخصوم

(١) الغيبة للطوسي (ص ٣١٥ - ٣١٧ / ح ٢٦٤).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٣٨٦ / ح ٣٤٩).

١٦٠ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

وأناظرهم، ولو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم وضغطني الحجة (علي مكانه) لعلي كنت أدلُّ على مكانه، وأبو القاسم فلو كانت الحجة تحت ذيله وقُرِّضَ بالمقاريض ما كشف الذيل عنه - أو كما قال -^(١).

مدفنه عليه السلام:

قال الشيخ عليه السلام: قال لي أبو نصر: مات أبو القاسم الحسين بن روح عليه السلام في شعبان سنة ستّ وعشرين وثلاثمائة... وقبره في النوبختية في الدرب الذي كانت فيه دار علي بن أحمد النوبختي^(٢). وهو اليوم في وسط مدينة بغداد في المنطقة المعروفة بالشورجة، وله بناء كبير وشامخ، ومزار عظيم يُزار ويُتبرَّك به.

السفير الرابع: أبو الحسن علي بن محمد السمري عليه السلام:

هو علي بن محمد السمري، أبو الحسن، وقيل: الصيمري^(٣). وكانت مدة نيابته قليلة بالقياس إلى من سبقه من النواب عليهم السلام حيث استمرت ثلاث سنوات.

ومما دلَّ على سفارته أمور:

١ - النصُّ عليه كما جاء في الأخبار، ومنها:

ما رواه الشيخ الطوسي عليه السلام بسنده عن عبد الله محمد بن أحمد الصفواني، قال: (أوصى الشيخ أبو القاسم عليه السلام إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري عليه السلام، فقام بما كان إلى أبي القاسم)^(٤).

(١) الغيبة للطوسي (ص ٣٩١ / ح ٣٥٨).

(٢) راجع: الغيبة للطوسي (ص ٣٨٦ و ٣٨٧ / ح ٣٥٠).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ٣٩٣).

(٤) الغيبة للطوسي (ص ٣٩٤ / ح ٣٦٣).

٢ - المعاجز والوضوح، ومما روي في ذلك:

أ - ما روي في ذكره لحادثة وفاة والد الشيخ الصدوق عليه السلام حيث روى الشيخ الطوسي عليه السلام بسنده عن أحمد بن إبراهيم بن مخلد، قال: (حضرت بغداد عند المشايخ عليهم السلام، فقال الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمرى عليه السلام ابتداءً منه: رحم الله علي بن الحسين بن بابويه القمي، قال: فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم، فورد الخبر أنّه تُوفي في ذلك اليوم)^(١).

ب - وذكر الشيخ الطوسي عليه السلام قائلاً: (قد ذكرنا جملاً من أخبار السفراء والأبواب في زمان الغيبة، لأنّ صحّة ذلك مبني على ثبوت إمامة صاحب الزمان عليه السلام، وفي ثبوت وكالتهم وظهور المعجزات على يديهم دليل واضح على إمامة من انتموا إليه، فلذلك ذكرنا هذا)^(٢).

و(لما حضرته الوفاة حضرت الشيعة عنده، وسألته عن الموكل بعده ولمن يقوم مقامه، فلم يُظهر شيئاً من ذلك، وذكر أنّه لم يُؤمر بأن يُوصي إلى أحد بعده في هذا الشأن)^(٣).

روى الشيخ الصدوق عليه السلام، قال: حدّثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المكتّب، قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي تُوفي فيها الشيخ علي بن محمد السمرى (قدّس الله روحه)، فحضرته قبل وفاته بأيام، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته:

التوقيع الأخير للسفير الرابع عليه السلام:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يَا عَلِيُّ بْنَ مُحَمَّدِ السَّمُرِيِّ، أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَ إِخْوَانِكَ فِيكَ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ سِتَّةِ أَيَّامٍ، فَاجْمَعْ أَمْرَكَ وَلَا تُوصِ إِلَى

(١) الغيبة للطوسي (ص ٣٩٤ / ح ٣٦٤).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٤١٤ و ٤١٥).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ٣٩٤ / ح ٣٦٣).

أَحَدٍ يَقُومُ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ، فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَةُ، فَلَا ظُهُورَ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ ﷻ، وَذَلِكَ بَعْدَ طُولِ الْأَمَدِ...»، قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه، ومضى عليه السلام، فهذا آخر كلام سُمع منه^(١).
وفي نسخة الشيخ الطوسي رحمته الله: «... فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ التَّامَّةُ...»^(٢).
وسند الخبر تامُّ على ما يأتي.

وقبره في الشارع المعروف بشارع الخلنجي قريب من شاطئ نهر أبي عتاب^(٣)، وهو اليوم في وسط مدينة بغداد في الشارع المعروف بشارع النهر، قرب مرقد الشيخ الكليني رحمته الله، وله مزار يقصده الناس للتبرُّك.
يقول الشيخ الطبرسي رحمته الله: (وكان مدة غيبته الأولى وهي زمان السفارة أربعاً وسبعين سنة، منها خمس سنين مع أبيه عليه السلام، وتسع وستون سنة بعد أبيه، قد كان يُعرَف فيها أخباره ويُقتفى آثاره ويُهتدى إليه بوجود سفير بينه وبينهم وباب قد دلَّ الدليل القاطع على صدقه وصحة بآيته وسفارته، وهي المعجزة التي كانت تظهر على يد كلِّ واحد من الأبواب، وعدد الأبواب وهم السفراء أربعة)^(٤).

وبذلك تنتهي مدة الغيبة الصغرى، وتبدأ مرحلة الغيبة الثانية كما هو صريح التوقيع الأخير.

ربما يرد استفهام من المؤمنين ومن الخصوم استشكل مفاده:

(١) كمال الدين (ص ٥١٦ / باب ٤٥ / ح ٤٤).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٣٩٥ / ح ٣٦٥).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ٣٩٦ / ح ٣٦٧).

(٤) تاج الموالي (ص ٦٥ و ٦٦).

هل أنّ السفير يلتقي الإمام عليه السلام، أم تصل الرسائل والتوقيعات إليه دون الرؤية؟

والجواب عن ذلك:

ليس بالضرورة أن يكون التواصل مباشراً تسلّم وتسليم التوقيعات المباركة دائماً، فقد يكون هناك لقاء حين كما في النقاط التالية، وقد لا يكون هناك لقاء مباشر.

١ - قصّة الزهري وأنّ العمري أراه الإمام عليه السلام في صبيحة غده^(١).

٢ - تقدّمت جملة من النصوص أنّه يرى الإمام عليه السلام، فقد سأله الحميري: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمّد عليه السلام؟ فقال: إي والله ورقبته مثل ذا - وأوماً بيده -^(٢).

٣ - في (تهذيب الأحكام) زيارة الأبواب منسوبة إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح عليه السلام: (إنّ الله اختصّك بنوره حتّى عاينت الشخص فأدّيت عنه وأدّيت إليه...) ^(٣).

٤ - أنّ الفقهاء كابن بابويه شيخ الفقهاء في زمانه سأل (أبا القاسم الروحي أن يسأل مولانا صاحب الزمان عليه السلام أن يدعو الله عزّ وجلّ أن يرزقه ولداً ذكرّاً...، ثمّ أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيّام أنّه قد دعا عليّ بن الحسين...^(٤))، وهي ظاهرة في السؤال المباشر، لأنّ ابن بابويه سأل أبا القاسم أن يسأل مولانا، ثمّ أخبره بعد الثلاثة أنّه دعا له، والضمير عائد على الإمام عليه السلام كما هو ظاهر من سياق الكلام.

(١) راجع هامش (ص ١٧٢).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٢٩ و ٣٣٠ / باب في تسمية من رآه عليه السلام / ح ١).

(٣) تهذيب الأحكام (ج ٦ / ص ١١٨).

(٤) كمال الدّين (ص ٥٠٢ / باب ٤٥ / ح ٣١).

عظمة مقام السفراء ﷺ:

مما ينبغي الالتفات إليه أن معرفة حال السفراء شكَّلت جزءاً من المنظومة العقائدية لدى الشيعة حتى غدا الشكُّ فيهم مدعاة للوقوع في الزلل والخلط العظيم، كما حدث مع محمد بن الفضل الموصلي، وكان رجلاً شيعياً غير أنه يُنكر وكالة أبي القاسم بن روح رحمته الله ويقول: إنَّ هذه الأموال تخرج في غير حقوقها، فحدثت له كرامة مع أبي القاسم رحمته الله دعت إلى الرجوع عمّا هو فيه، فقال مخاطباً له: أقلني أقالك الله^(١).

الوكالة عن السفير:

الظرف العصيب الذي مرَّت به سفارة أبي القاسم دعتُه أن يجعل بديلاً عنه في بعض الحالات، كما نلاحظ ذلك في هذين النصين، فعن أبي غالب الرازي: (... في أيام الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رحمته الله واستتاره، ونصبه أبا جعفر محمد بن عليّ المعروف بالشلمغاني، وكان مستقيماً لم يظهر منه ما ظهر (منه) من الكفر والإلحاد، وكان الناس يقصدونه ويلقونه لأنَّه كان صاحب الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح سفيراً بينهم وبينه في حوائجهم ومهماتهم، فقال لي صاحبي: هل لك أن تلقى أبا جعفر وتُحدِّث به عهداً فإنَّه المنصوب اليوم للطائفة فإنِّي أريد أن أسأله شيئاً من الدعاء يكتب به إلى الناحية...^(٢))، وفي هذا النصُّ عدَّة دلالات، منها وضوح مصطلح الناحية، وفي نصِّ آخر الحضرة حيث ورد أن الصدوق الأب كتب إلى الشيخ أبي القاسم أن (يسأل الحضرة أن يدعو الله أن يرزقه أولاداً فقهاء)^(٣) إلا أن مصطلح الناحية المقدَّسة أكثر شيوعاً.

(١) راجع: الغيبة للطوسي (ص ٣١٥ - ٣١٧ / ح ٢٦٤).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٣٠٢ - ٣٠٤ / ح ٢٥٦).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ٣٠٨ و ٣٠٩ / ح ٢٦١).

ومَّا ابْتُلِيَ بِهِ الشَّيْخُ الحُسَيْنُ بنُ رُوحٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي زَمَانِهِ تَجَلَّى ظَاهِرَةُ الادِّعَاءِ، وَاسْتَحَدَّتْ عَنْهَا، وَتَعَرَّضَهُ رَغْمَ تَقِيَّتِهِ وَشِدَّةِ حِكْمَتِهِ إِلَى الكَثِيرِ مِنَ المَضَائِقَاتِ مِنَ السُّلْطَةِ رَغْمَ العِلَاقَةِ الجَيِّدَةِ مَعَ بَنِي فِرَاتٍ...، عَلَيَّ مَا يَأْتِي ذِكْرَهُ فِي دِرَاسَةِ أَوْسَعِ.

اللقاء بالإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بتوسط السفير:

ومَّا قَدْ يُسْتَفَادُ مِنْهُ دَوَامُ الاتِّصَالِ بِالحِجَّةِ وَسُرْعَتِهِ، القِصَّةُ الَّتِي تُرَوَى عَنْ طَلَبِ الزَّهْرِيِّ لِلإِمَامِ طَلَبًا حَثِيثًا حَتَّى أَنْفَقَ فِي ذَلِكَ مَا لَمْ يَصَالِحْ وَعَظِيمًا، ثُمَّ لَازِمَ العِمْرِيِّ وَطَلَبَ اللِّقَاءَ، فَحَصَلَ لَهُ مَا أَرَادَ^(١).

* * *

(١) الغيبة للطوسي (ص ٢٧١ / ح ٢٣٦): وروى محمد بن يعقوب رفعه، عن الزهري، قال: طلبت هذا الأمر طلباً شاقاً حتى ذهب لي فيه مال صالح، فوعدت إلى العمري وخدمته ولزمته، وسألته بعد ذلك عن صاحب الزمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال لي: ليس إلى ذلك وصول، فخضعت، فقال لي: بكر بالغداة، فوافيت، فاستقبلني ومعه شاب من أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم رائحةً بهيأة التجار، وفي كفه شيء كهيأة التجار. فلما نظرت إليه دنوت من العمري، فأومأ إليّ، فعدلت إليه وسألته، فأجابني عن كل ما أردت، ثم مرّ لي يدخل الدار - وكانت من الدور التي لا يكثر لها -، فقال العمري: إن أردت أن تسأل سلّ، فإنك لا تراه بعد ذا، فذهبت لأسأل فلم يسمع ودخل الدار، وما كلمني بأكثر من أن قال: «ملعون ملعون من آخر العشاء إلى أن تشتبك النجوم، ملعون ملعون من آخر الغداة إلى أن تنقضي النجوم»، ودخل الدار.

الدرس التاسع والعشرون الغيبة الكبرى

ومأ دَلَّ على وجودها:

١ - الروايات المتقدمة التي قسّمت الغيبة إلى قسمين، وتقدّمت في

الدرس العشرين.

٢ - لو كان لبان، مع كثرة الابتلاء فلو كان ثمة استمرار للغيبة الصغرى

بنفس الكيفية أو كيفية أخرى لها خصائص معينة، لبان.

٣ - ما نقله الشيخ الطوسي رحمته الله بسنده عن الشيخ جعفر بن محمد بن

قولويه شيخ الطائفة في زمانه: (... لأنّ عندنا أنّ كلّ من ادّعى الأمر بعد

السمري رحمته الله فهو كافر منمّس ضالّ مضلّ...) (١).

٤ - التوقيع المتقدّم حيث نصّ على وقوع «الغيبة التامة»، أو بعبارة الشيخ

الصدوق عليه السلام: «فقد وقعت الغيبة الثانية».

إنّ قلت: إنّ سند التوقيع المتقدّم فيه كلام من جهة الحسن بن أحمد

المكتّب.

قلت:

أ - في بعض الموارد المضمون كافٍ لإثبات صدقه، فالتوقيع موافق لما وقع

وما ذكرته الروايات.

(١) الغيبة للطوسي (ص ٤١٢ / ح ٣٨٥).

الفصل الثالث/ الدرس التاسع والعشرون: الغيبة الكبرى ١٦٧

ب - المكتَّب نظير إبراهيم بن هاشم القمِّي، فإنَّه - المكتَّب - وإن لم يُنصَّ على وثاقته إلاَّ أنَّ إكثار الثقات، بل الأجلاء عنه، وترحم الصدوق عليه مكرراً بل تعظيمه له، حتَّى عبَّر عنه أنَّه من أجلَّة مشايخ الصدوق^(١)، كاشف عنها.

أدلة نيابة الفقهاء عن الإمام عليه السلام في الغيبة الكبرى:

الدليل الأوَّل: الأدلة القرآنيَّة:

ونذكر منها ثلاثة:

١ - آية النفر:

قوله تعالى: ﴿فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢).

بتقريب: أنَّ التفقه ثمَّ الإنذار غائي لأجل الحذر عند القوم، سواء حصل العلم من إنذار المندرين أم لا، فتفيد وجوب التعبد بقول الفقيه مطلقاً، والحذر إنَّها للتحفُّظ عن الوقوع في ما يوجب المهالك لا لنفسه، فهو عنوان للعمل^(٢).

إنَّ قلت: إنَّ الفقاهاة في زمن الآية غيرها الآن، فالموضوع مختلف.

قلت: الآية أخذت العنوان - ليتفقهوا - وهو صادق على أفرادهم وإنَّ حصل اختلاف في بعض مصاديقه من حيث الشدَّة والضعف لاختلاف الزمان، فإنَّ الفقاهاة في زمان الشيخ الطوسي عليه السلام هي هي في زماننا، إلاَّ أنَّ المقدمات للوصول إليها قد توسَّعت بسبب توسُّع العلوم والحاجة وغير ذلك.

على أنَّنا لا نُسلم أنَّ معنى الفقاهاة مختلف، بل واحد في جميع الأعصار، لأنَّها عبارة عن معرفة الحكم بالأدلة، وهي هي في كلِّ زمان، نعم قد يكون سهلاً في زمان دون آخر، وهذا لا يوجب تغاير الموضوع.

(١) أعيان الشيعة (ج ٥ / ص ٤١١ / الرقم ٨٨١).

(٢) يُراجع: الاجتهاد والتقليد للسيد الخوئي (ص ٨٥).

والآية مطلقة من حيث الحضور والغيبة، بل فيها - الغيبة - أولى إذ مع وجود الإمام وحضوره ﷺ عمل الأصحاب بها، فكيف مع عدم الحضور.

٢ - آية السؤال:

قوله تعالى: ﴿فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣).
بتقريب: أنها دالة على وجوب السؤال عند الجهل بالحكم، وهو مقدمة للعمل به، وبذلك تدل على وجوب رجوع الجاهل للعالم للعمل بما يُفتي^(١).
لا يقال: إنه من قبيل الحث على التعلم للعمل بالعلم.

فإنه يقال: إن أمثال هذا الخطاب هو لبيان الوظيفة عند عدم العلم للعمل به، نظير العمل على قول الطبيب، وليس الغرض من سؤال الطبيب أن يصير المريض طبيباً، فالطبيب له ولاية عقلانية بمقدار حاجة المريض للتشخيص والشفاء من مرضه.

إن قلت: أهل الذكر مختص بأهل البيت ﷺ.

قلت: لا وجه للاختصاص، وهم أكمل أفراد، والآية تضمنت كبرى الرجوع للعالم.

٣ - آية الاتباع:

قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيًّا﴾ (مريم: ٤٣).

بتقريب: أنها دالة على وجوب طاعة الفقيه ومتابعته، لعلمه.

* * *

(١) يُراجع: الاجتهاد والتقليد للسيد الخوئي (ص ٨٨).

الدرس الثلاثون أدلة نيابة الفقيه في الغيبة الكبرى

الدليل الثاني: السيرة العقلانية:

القائمة على رجوع الجاهل للعالم، حيث استقرت سيرتهم في جميع الأعصار والأمصا من جميع الأمم والمذاهب على ذلك، فهم يرجعون للخبير المتخصص إذا كان ثقة مأموناً.

وهي ممضاة من قبل الشارع، ودلالته على الرجوع للفقهاء في زمن الغيبة إن لم يكن أولى فلا فرق فيه بينهما.

الدليل الثالث: روايات الإرجاع:

الروايات التي أرجعت الشيعة إلى بعض أصحاب الأئمة عليهم السلام كالعمري وابنه، عن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: «... وما قال لك فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما، فإنهما الثقتان المأمونان»^(١)، فهي بصدد التعليل بكبرى مرتكزة في الأذهان من الرجوع إلى فتوى الثقة المأمون إذا كان المكلف غير مؤهل لها.

وكيونس بن عبد الرحمن، فعن الإمام الرضا عليه السلام: «خذ عن يونس بن عبد الرحمن»^(٢).

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٣٠ / باب في تسمية من رآه عليه السلام / ح ١).

(٢) رجال النجاشي (ص ٤٤٧ / الرقم ١٢٠٨).

وما روي عن محمد بن عيسى، عنه عليه السلام أيضاً: ... لا أكاد أصل إليك أسألك عن كل ما أحتاج إليه من معالم ديني، أفيونس بن عبد الرحمن ثقة أخذ عنه ما أحتاج إليه من معالم ديني؟ فقال: «نعم»^(١)، ودلالته واضحة على المقصود، إذ المدار فيها على الثقة لكي يأخذ عنه معالم الدين، إذ لو كان يريد يونس بمعزل عن وثاقته لما كان قيّد بها، ومع التقييد بها لا خصوصية له إلا أنه من أوضح مصاديقها أو أقربها وأسهلها وصولاً إلى السائل.

وكالحارث بن المغيرة الذي ورد فيه عن أبي عبد الله عليه السلام: «... ما يمنعكم من الحارث بن المغيرة النضري»^(٢).

وكزكريا بن آدم القمي الذي ورد فيه عن علي بن المسيّب، عن الرضا عليه السلام: «... فممن أخذ معالم ديني؟ فقال: «من زكريا بن آدم القمي المأمون على الدين والدنيا...»^(٣).

وكبريد وأبي بصير وزرارة ومحمد بن مسلم حيث سُمع فيهم عن أبي عبد الله عليه السلام: «... بريد بن معاوية العجلي، وأبو بصير ليث بن البخترى المرادي، ومحمد بن مسلم، وزرارة، أربعة نجباء أمناء الله على حلاله وحرامه، لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست»^(٤).

وفي نص آخر عنه عليه السلام: «... ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حُفَاطُ الدِّينِ وأمناء أبي عليه السلام على حلال الله وحرامه...»^(٥).

(١) اختيار معرفة الرجال (ج ٢ / ص ٧٨٤ / ح ٩٣٥).

(٢) اختيار معرفة الرجال (ج ٢ / ص ٦٢٨ / ح ٦٢٠).

(٣) اختيار معرفة الرجال (ج ٢ / ص ٨٥٨ / ح ١١١٢).

(٤) اختيار معرفة الرجال (ج ١ / ص ٣٩٨ / ح ٢٨٦).

(٥) اختيار معرفة الرجال (ج ١ / ص ٣٤٨ / ح ٢١٩).

الفصل الثالث/ الدرس الثلاثون: أدلة نيابة الفقيه في الغيبة الكبرى ١٧١

وكأبان بن تغلب حيث ورد فيه عن الإمام الباقر عليه السلام: «... اجلس في مسجد المدينة وافت الناس، فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ يُرَى فِي شِيعَتِي مِثْلَكَ»^(١)، فمع حضور الإمام عليه السلام ووجوده في المدينة أمره بالجلوس في مسجد رسول الله ﷺ وإفتاء الناس، فكيف بمن كان فقيهاً في زمان الغيبة؟ وغيرها من الأخبار.

إِن قُلْتَ: إِنَّ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ خَاصَّةٌ بِمَنْ ذُكِرَ فِيهَا.

قلت: هي بصدد التعليل بكبرى مرتكزة في الأذهان من الرجوع إلى فتوى الثقة المأمون إذا كان المكلف غير مؤهل لها.

الدليل الرابع: المقبولة:

مقبولة عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله عليه السلام: «... ينظران [إلى] من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكماً، فَإِنِّي قد جعلته عليكم حاكماً...»^(٢).

محمد بن عيسى ثقة عين بنص النجاشي، فلا يضرب قول الشيخ فيه بالضعف، لأنه معلل.

أمّا داود بن حصين، فلا يضرب وقفه بعد قول النجاشي عنه: ثقة.

أمّا عمر بن حنظلة، فقد يقال بتوثيقه بناءً على رواية تدل على ذلك جاء

فيها: «... إذن لا يكذب علينا»^(٣)، إلا أن فيها يزيد بن خليفة المجهول.

نعم كثرة روايته (عمر بن حنظلة) قد تُعدُّ أمانة توثيقه. على أن جملة من

(١) رجال النجاشي (ص ١٠ / الرقم ٧).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٦٧ / باب اختلاف الحديث / ح ١٠).

(٣) تهذيب الأحكام (ج ٢ / ص ٢٠ / ح ٧ / ٥٦).

الأصحاب وثقوه كالشهيد الثاني^(١)، كما ربّما يظهر من غيره بعد استقصاء حاله حسنه، بل توثيقه^(٢).

على أن يونس يروي عنه، وهو من أصحاب الإجماع. ولو غُضَّ النظر عن كل ذلك، فالرواية معمول بها مكون إليها عند الأصحاب حتّى عُرِفَتْ بـ (المقبولة).

تقريب دلالتها: أنّ الإمام عليه السلام قد جعل الفقيه حاكماً.

إن قلت: إنّ هذا في زمن الحضور دون الغيبة.

قلت: لا نحتمل الخصوصية، فالإطلاق الأزمني محكّم، فحضوره أو عدمه بعد إطلاق الجعل لا نحتمل خصوصيته. على أنّه لو كان مراداً لنبه عليه.

إن قلت: إنّ مورد الرواية ما إذا رضى به فإنّ الإمام يجعله دون ما لم يرضيا.

قلت: إنّ الرضا هنا ليس قضية وجدانية شخصية، وإنّما الرضا المتفرّع على

الضوابط، لذلك قال عليه السلام: «ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا». على

أنّه عليه السلام أمر بالرضا به، أي من كان مؤهلاً للنظر في الحلال والحرام هو المرضي

وهو المجمعول من قبل الإمام عليه السلام.

* * *

(١) الرعاية في علم الدراية (ص ١٣١).

(٢) سماء المقال للكلباسي (ج ٢ / ص ١٤٥).

الدرس الحادي والثلاثون أدلة نيابة الفقيه في الغيبة الكبرى

الدليل الخامس: الارتكاز المتشعري:

فإنه من المركز في الذهنية الشرعية من زمان النبي الأكرم ﷺ والأئمة عليهم السلام رجوع الناس في مسائلهم الشرعية إلى المنصوبين من قبل الأئمة عليهم السلام في زمان حضورهم، وفي البلدان التي يتواجدون فيها، ولا نحتمل الخصوصية لذلك الزمان.

الدليل السادس: الأولوية:

فإن الأئمة عليهم السلام نصبوا من ترجع له الشيعة في المسائل، مع إمكان الرجوع إليهم عليهم السلام من بعض الناس في زمان حضورهم، فمن باب أولى يكون ذلك في زمان عدم إمكان رجوع الجميع إليهم عليهم السلام في زمن الغيبة التامة.

الدليل السابع: رواية الحديث خلفاء النبي ﷺ:

منها: قال الصدوق رحمه الله: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: اللهم ارحم خلفائي، قيل: يا رسول الله، ومن خلفائك؟ قال: الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنتي»^(١)، الصدوق رحمه الله رواه مرسلًا بلسان قال، فقد يُستفاد اعتباره.

(١) من لا يحضره الفقيه (ج ٤ / ص ٤٢٠ / ح ٥٩١٩)؛ هذا ولكنه رحمه الله رواه في سائر كتبه مسنداً، فراجع.

وتقريب الدلالة: أن من مهّمات النبي ﷺ التي ترحم على من يخلفه فيها هو بيان الأحكام الشرعية.

ونوقش بعدة مناقشات في محلّها تأتي في دراسة أوسع إن شاء الله تعالى.

الدليل الثامن: وراثة الأنبياء ﷺ:

منها: صحيح القدّاح عن أبي عبد الله ع الذي جاء فيه: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً...»، إلى أن يقول: «... العلماء ورثة الأنبياء»^(١).

بتقريب: أن من مهّمات الأنبياء ﷺ بيان الأحكام ورجوع الناس إليهم، فكذلك العلماء، إذ قد ورثوا الأنبياء ﷺ.

إن قلت: إن العلماء مصطلح خاص بالأئمة ﷺ.

قلت: لا دليل على الاختصاص بهم فهم الكاملون من العلماء. على أن الحديث يقول: «من سلك طريقاً» أي فيما يرتبط بالعلوم الكسبية لا اللدنية.

نعم، هو ليس في مقام الجعل والإنشاء، وإنما حكاية عن طرق انتقال العلم، أو هو لبيان مقام العلماء ومنزلتهم لا من جهة الرجوع إليهم.

الدليل التاسع: الحوادث الواقعة:

توقيع إسحاق بن يعقوب: «... وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم»^(٢).

وقد يؤجّه إمكان اعتبار الطريق^(٣).

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٤ / باب ثواب العالم والمتعلّم / ح ١).

(٢) كمال الدّين (ص ٤٨٤ / باب ٤٥ / ح ٤).

(٣) رواه الشيخ الصدوق ع عن محمد بن محمد بن عصام الكليني ع، قال: حدّثنا محمد بن يعقوب الكليني، عن إسحاق بن يعقوب، قال: سألت محمد بن عثمان العمري ع...، ومحمد بن

الفصل الثالث/ الدرس الحادي والثلاثون: أدلة نيابة الفقيه في الغيبة الكبرى ١٧٥

أمّا الدلالة: فبعد تجاوز كون المراد بالرواية النقلة بل نظرهم، إذ قال: «إنّهم حجّتي»، ولم يقل: رواياتهم.

قال في (جامع المدارك): (فإنّه إنّما يناسب الأمور التي يكون المرجع فيها الرأي والنظر...) (١).

كما أنّ التعليل بكونهم الحجّة على الناس يناسب ذلك.

إن قلت: لعلّ الحوادث إشارة إلى حوادث معيّنة تضمّنها التوقيع أو عليها عهد خاصّ، فلا إطلاق.

قلت: فضلاً عن كونه مجرد احتمال، فإنّ التعليل يدفعه.

الدليل العاشر: الإجماع والتسالم:

قال الشيخ الجواهري رحمته الله: (قال الكركي في المحكي من رسالته التي ألفها في صلاة الجمعة: اتفق أصحابنا على أنّ الفقيه العادل الأمين الجامع لشرائط الفتوى المعبر عنه بالمجتهد في الأحكام الشرعية نائب من قبل أئمة الهدى عليهم السلام في حال الغيبة...) (٢).

وقال السيّد بحر العلوم رحمته الله: (أمّا ثبوتها للفقيه، ولو في الجملة، فمما لا كلام فيه بعد الإجماع عليه بقسميه...) (٣).

⇒ محمد بن عصام روى عنه الصدوق رحمته الله كثيراً وترضى عنه، فمن يقبل هذا الطريق يعتمد الرجل. والكليني أشهر من أن يُوثق. أمّا إسحاق بن يعقوب، فإن قيل: إنّ هذا التوقيع يدلّ على جلالته فهو، وإلا فلا اعتماد الكليني رحمته الله عليه، وكذلك الصدوق والطوسي رحمته الله، والمسألة محلّ نظر.

(١) جامع المدارك للخوانساري (ج ٣ / ص ٩٩).

(٢) جواهر الكلام (ج ٢١ / ص ٣٩٦).

(٣) بلغة الفقيه (ج ٣ / ص ٢٢١).

الدرس الثاني والثلاثون البحث الثالث: الانتفاع بالإمام عليه السلام في عصر الغيبة

يختلف زمن الغيبة عن الحضور خصوصاً في الكبرى، وهذا الاختلاف اقتضى اختلافاً في توزيع الوظائف وتجدد أخرى، والبحث تارةً في التكليف والوظائف في جانب الإمام عليه السلام وقد يُعبر عنها بفوائد وجوده المبارك في عصر الغيبة الكبرى، وأخرى في تكاليف ووظائف المكلفين فيها.

قد يرد: كيف يُنتفع منه وهو غائب؟

قلت: قد أجاب رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك بقوله: «... إنهم يستضيئون بنوره ويتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلَّلها سحاب...»^(١).

وعن سليمان بن مهران الأعمش، عن الإمام الصادق عليه السلام: ... قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجَّة الغائب المستور؟ قال: «كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب»^(٢).

وقال هو عليه السلام عن ذلك في توقيعه المشهور إلى إسحاق بن يعقوب: «... وأما وجه الانتفاع بي في غيبتى، فكالانتفاع بالشمس إذا غيَّبها عن الأبصار السحاب...»^(٣).

(١) كمال الدِّين (ص ٢٥٣ / باب ٢٣ / ح ٣).

(٢) كمال الدِّين (ص ٢٠٧ / باب ٢١ / ح ٢٢).

(٣) كمال الدِّين (ص ٤٨٣ - ٤٨٥ / باب ٤٥ / ح ٤).

الفصل الثالث/ الدرس الثاني والثلاثون: البحث الثالث: الانتفاع بالإمام عليه السلام في عصر الغيبة..... ١٧٧

والانتفاع بالشمس الغائبة خلف السحاب مدرك بالوجدان والضرورة.
البحث الأول: من آثار وفوائد ومهام مترتبة على وجود الإمام عليه السلام في عصر الغيبة الكبرى، حيث دلت العديد من الروايات على أن لوجود الإمام عليه السلام وإن كان غائباً لا يُرى عدّة فوائد في غاية الأهميّة نشير إليها ضمن نقاط:

١ - وجوده ضرورة لمعرفة الله تعالى وعبادته:

في عدّة روايات منها عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه من أهل البيت، ومن لا يعرف الله عز وجل ولا يعرف الإمام من أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله، هكذا والله ضلّالاً»^(١).
فوجود الإمام عليه السلام موجب لمعرفة الله تعالى وعبادته والخروج من الضلال.

٢ - معرفته شرط لقبول الأعمال:

فقبول الأعمال منوط بمعرفة الإمام عليه السلام - وليس حضوره، كما ربّما قد يُتوهّم -، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، قال: «نحن والله الأسماء الحسنی التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا»^(٢).

٣ - وجود الإمام لمعرفة الحق من الباطل:

ومما دل على ذلك ما رواه أبو بصير عن أحدهما عليهما السلام: «إن الله لم يدع الأرض بغير عالم، ولولا ذلك لم يُعرَف الحق من الباطل»^(٣)، وهي صريحة في أن وجود الإمام عليه السلام لمعرفة الحق من الباطل.

(١) الكافي (ج ١ / ص ١٨١ / باب معرفة الإمام والرد إليه / ح ٤).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ١٤٣ و ١٤٤ / باب النوادر / ح ٤).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ١٧٨ / باب أن الأرض لا تخلو من حجّة / ح ٥).

٤ - وجوده لمعرفة الحلال والحرام:

ومما روي في ذلك عدّة روايات، منها: عن أبي عبد الله عليه السلام: «ما زالت الأرض إلا والله فيها حجّة، يعرف الحلال والحرام، ويدعو الناس إلى سبيل الله»^(١).

بتقريب: أنّ وجود الحجّة وإن كان غائباً ممّا له أثر في حفظ الشريعة ومعرفة الحلال والحرام والدعوة إلى سبيل الله تعالى وإن لم نعرف كيفية ذلك تفصيلاً، فالغيبية لا تمنع من ممارسة دوره المناط به بالكيفية المتناسبة مع الغيبة.

٥ - وجوده لحفظ الشريعة من الزيادة أو النقصان:

ومما ورد في ذلك عدّة روايات، منها: عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام، كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردّهم، وإن نقصوا شيئاً أمّتهم»^(٢).

وتقريبه: بما تقدّم فإنّ وجود الإمام عليه السلام في حفظ الدّين من الزيادة والنقصان في الجملة ممّا لا شكّ فيه.

نعم، ليس بيدنا طريقة حفظه للدّين، كما ليس بيدنا طريقة حفظ الله تعالى للدّين ونصرة المؤمنين وتسيير أمور الكون وما إلى ذلك.

٦ - وجوده للشهادة على أعمال الناس:

روى الكليني رحمته الله عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام: «... ونحن الشهداء على الناس، فمن صدّق يوم القيامة صدّقناه، ومن كذّب كذّبناه»^(٣).

(١) الكافي (ج ١ / ص ١٧٨ / باب أنّ الأرض لا تخلو من حجّة / ح ٣).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ١٧٨ / باب أنّ الأرض لا تخلو من حجّة / ح ٢).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ١٩١ / باب أنّ الأئمة شهداء الله تعالى على خلقه / ح ٤).

الفصل الثالث / الدرس الثاني والثلاثون: البحث الثالث: الانتفاع بالإمام عليه السلام في عصر الغيبة..... ١٧٩

٧ - وجوده لضرورة المعية مع القرآن الكريم في كل زمان:

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «... وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا»^(١).

بتقريب: أن معية الإمام عليه السلام مع القرآن حتى في غيبته ضرورة لحفظ القرآن من التحريف، وهو مما نصّ عليه حديث الثقلين المتواتر.

٨ - وجوده لأجل هداية الناس:

فعن أبي عبد الله عليه السلام: «... كل إمام هادٍ للقرن الذي هو فيهم»^(٢)، وفي الخبر الذي بعده: «... ولكل زمان منّا هادٍ يهديهم...، ثم الهداة من بعده عليّ، ثم الأوصياء واحد بعد واحد»^(٣).

وإن كان بنحو الهداية التكوينية.

٩ - مسك السماء والأرض بالإمام، وبه ينزل الغيث وتُنشر الرحمة:

فعن الإمام الرضا عليه السلام: «نحن حُجَجُ الله في خلقه، وخلفاؤه في عبادته، وأمناءه على سرّه، ونحن كلمة التقوى، والعروة الوثقى، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريّته، بنا يُمسك الله السماوات والأرض أن تزولا، وبنا يُنزل الغيث وينشر الرحمة، ولا تخلو الأرض من قائم منّا ظاهر أو خافٍ، ولو خلت يوماً بغير حجة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله»^(٤).

١٠ - وجوده لأجل نزول الرزق:

فعن أبي عبد الله عليه السلام: «... بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت

(١) الكافي (ج ١ / ص ١٩١ / باب أن الأئمة شهداء الله عليه السلام على خلقه / ح ٥).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ١٩١ / باب أن الأئمة عليه السلام هم الهداة / ح ١).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ١٩١ و ١٩٢ / باب أن الأئمة عليه السلام هم الهداة / ح ٢).

(٤) كمال الدين (ص ٢٠٢ و ٢٠٣ / باب ٢١ / ح ٦).

الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء، وينبت عشب الأرض، وعبادتنا عبد الله، ولولا نحن ما عبد الله»^(١).

١١ - وجوده لأجل دفع البلاء وخروج البركات:

عن أبي محمد الحسن بن عليّ عليه السلام: «... يا أحمد بن إسحاق، إنّ الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام، ولا يخلها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه يُنزل الغيث، وبه يُخرج بركات الأرض...»^(٢).

١٢ - وجوده لأجل استجابة الدعاء:

فعن أبي جعفر عليه السلام عن رسول الله ﷺ في حديثه مع أمير المؤمنين عليه السلام: «... قال: الأئمة من ولدك...، وبهم يُستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء، وهذا أولهم - وأوماً بيده إلى الحسن عليه السلام، ثم أوماً بيده إلى الحسين عليه السلام -، ثم قال عليه السلام: الأئمة من ولده»^(٣).
أتضح أن فائدة وجوده لا تقتصر على حضوره ﷺ، فوجوده بين الناس ضرورة لا يمنع منها خفاء عنوانه وعدم معرفته في غيبته، وهناك وظائف وفوائد أخرى تأتي في دراسة أوسع إن شاء الله تعالى.

* * *

(١) الكافي (ج ١ / ص ١٤٤ / باب النوادر / ح ٥).

(٢) كمال الدين (ص ٣٨٤ / باب ٣٨ / ح ١).

(٣) كمال الدين (ص ٢٠٦ و ٢٠٧ / باب ٢١ / ح ٢١).

الدرس الثالث والثلاثون الوظيفة تجاه الإمام عليه السلام في الغيبة

وظيفة المكلفين تجاه الأئمة عليهم السلام سواء زمان حضورهم أو غيابتهم هي هي على حد سواء.

أ - ضرورة معرفة الإمام في كل زمان بشخصه ونعته:

ففي صحيح زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «اعرف إمامك فإنك إذا عرفت لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر»^(١).

وفي النصّ الذي يليه: «... ومن عرف إمامه ثمّ مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر، كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه... بمنزلة من استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٢).

وقد ورد في الدعاء: «... اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حَجَّتِكَ فَإِنَّكَ إِنَّمَا تُعَرِّفُنِي حَجَّتِكَ ضللت عن ديني...»^(٣)، وهو من الأدعية في زمن الغيبة، وبهذه المعرفة اللازمة تحصل النجاة من الميتة الجاهليّة^(٤).

ب - الطاعة للإمام:

في صحيح زرارة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٧١ / باب أنّه من عرف إمامه لم يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّر / ح ١).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٧١ / باب أنّه من عرف إمامه لم يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّر / ح ٢).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ٣٣٧ / باب في الغيبة / ح ٥).

(٤) راجع: الكافي (ج ١ / ص ٣٧٦ / باب من مات وليس له إمام من أئمة الهدى).

وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى، الطاعة للإمام بعد معرفته»، ثم قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]»^(١). وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الأئمة، هل يجرون في الأمر والطاعة مجرى واحد؟ قال: «نعم»^(٢)، وتقدم تفصيل الكلام في أدلة إمامته في الفصل الأول.

ومن الوظائف التي نصت عليها الأدلة والتي ينبغي مراعاتها بأعلى الدرجات في خصوص الإمام المهدي عليه السلام هي:

١- الانتظار والتسليم وعدم الاستعجال:

فمن رسول الله ﷺ: «... والذي بعثني بالحق بشيراً، إنَّ الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر...»^(٣).

وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «... طوبى لشيعتنا، المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على مولاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة، ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، ثم طوبى لهم، وهم والله معنا في درجتنا يوم القيامة»^(٤).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «للقائم منا غيبة أمدها طويل، كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه، فهو معي في درجتي يوم القيامة»^(٥).

(١) الكافي (ج ١ / ص ١٨٥ و ١٨٦ / باب فرض طاعة الأئمة / ح ١).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ١٨٧ / باب فرض طاعة الأئمة / ح ٩).

(٣) كمال الدين (ص ٢٨٧ و ٢٨٨ / باب ٢٦ / ح ٧).

(٤) كمال الدين (ص ٣٦١ / باب ٣٤ / ح ٥).

(٥) كمال الدين (ص ٣٠٣ / باب ٢٦ / ح ١٤).

الفصل الثالث/ الدرس الثالث والثلاثون: الوظيفة تجاه الإمام عليه السلام في الغيبة..... ١٨٣

وعن الإمام الرضا عليه السلام: «... فينتظر خروجه المخلصون، ويُكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون»^(١).

كما ودلت جملة من الروايات قد يقال بتواترها على وجوب الانتظار، فعن أبي عبد الله عليه السلام: «ألا أخبركم بما لا يقبل الله عز وجل من العباد عملاً إلا به؟... والانتظار للقائم عليه السلام...»^(٢).

وعدته - الانتظار - جملة من الروايات من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى، بل وأفضل العبادة^(٣)، ومرتّب على ذلك عدم اليأس من ظهوره، فإنّه قد عدّ من ضرورات المذهب.

٢ - الشوق إليه والتأسّف والحزن والبكاء على فراقه:

فعن أبي عبد الله عليه السلام: «... أما والله ليغيين إمامكم سنيماً من دهركم...، ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين...»^(٤).

وعن الإمام الرضا عليه السلام: «لا بدّ من فتنة صمّاء صيلم...، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض...، كم من حرّى مؤمنة، وكم من مؤمن متأسّف حيران حزين عند فقدان الماء المعين»^(٥).

وعن الشيخ العمري رحمته الله: «... فإنّ أيام الغيبة تشتاق إليه، ولا تسأل الاجتماع معه...»^(٦).

(١) كمال الدّين (ص ٣٧٨ / باب ٣٦ / ح ٣).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٢٠٧ / باب ١١ / ح ١٦).

(٣) كمال الدّين (ص ٢٧٨ / باب ٢٥ / ح ٦).

(٤) الكافي (ج ١ / ص ٣٣٦ / باب في الغيبة / ح ٣).

(٥) الإمامة والتبصرة (ص ١١٤ / ح ١٠٢).

(٦) المزار لابن المشهدي (ص ٥٨٥).

٣ - مبايعته والدعاء له:

ففي توقيع إسحاق بن يعقوب المشهور: «... وأكثرُوا الدعاء بتعجيل
الفرج، فإنَّ ذلك فرجكم»^(١).
وفي دعاء العهد: «... اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِي هَذَا وَمَا عَشَتْ فِيهِ
مِنْ أَيَّامِ حَيَاتِي عَهْدًا وَعَقْدًا وَيَبِيعَةً لَهُ فِي عُنُقِي...»^(٢).

٤ - عدم جواز ذكر اسمه:

على خلافٍ في ذلك بين العلماء في اختصاص الحرمة بزمن الغيبة
الصغرى، أو عند الخوف عليه، أو في محفل من الناس، أو مطلقاً، فعن أبي عبد
الله عليه السلام: «صاحب هذا الأمر لا يُسمِّيهِ باسمه إلا كافر»^(٣)، وهذا ما ستحدِّث
عنه مفصلاً في الدرس القادم.

٥ - القيام عند ذكر اسمه:

تعظيماً عند سماع هذا الاسم المبارك، وهو ممَّا قامت عليه السيرة لدى
الإمامية أعزَّهم الله تعالى، وقد ذكر مستند ذلك في سؤال موجَّه لزعيم الطائفة
السيد الخوئي رحمته الله حيث ذكر في مقام الجواب أنَّه في (مرآة الكمال) للعلامة
المامقاني أنَّ الإمام الرضا عليه السلام وضع يده على رأسه وتواضع قائماً ودعا له
بالفرج^(٤)، كما أنَّ هناك رواية في (النجم الثاقب) بذلك الصدد عن الإمام
الصادق عليه السلام^(٥).

(١) كمال الدين (ص ٤٨٥ / باب ٤٥ / ح ٤).

(٢) المصباح للكفعمي (ص ٥٥١).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ٣٣٣ / باب في النهي عن الاسم / ح ٤).

(٤) صراط النجاة (ج ١ / ص ٤٦٥ / سؤال ١٣٠٥).

(٥) النجم الثاقب (ج ٢ / ص ٤٧٤).

الفصل الثالث / الدرس الثالث والثلاثون: الوظيفة تجاه الإمام عليه السلام في الغيبة ١٨٥

٦ - تكذيب المشاهدة والتوقيت لظهوره في زمان غيبته:

حيث ورد في آخر توقيع عليّ يد السفير الرابع: «... وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب مفتر»^(١).

قال أبو عبد الله عليه السلام: «... من أخبرك عنّا توقيتاً فلا تهابنّ أن تُكذّبه، فإنّا لا نُوقّت لأحدٍ وقتاً»^(٢)، وسيأتي بحثه مفصّلاً في الدرس السابع والثلاثون.

٧ - زيارته عليه السلام:

وله عليه السلام عدّة زيارات، ومما ورد في بعضها: «... السلام عليك يا وعد الله الذي ضمنه...»^(٣).

وهناك الكثير من الآداب والمسنونات التي ينبغي القيام بها كوظائف تجاه الإمام عليه السلام في عصر الغيبة.

* * *

(١) كمال الدّين (ص ٥١٦ / باب ٤٥ / ح ٤٤).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٣٠٠ / باب ١٦ / ح ٣).

(٣) المزار لابن المشهدي (ص ٥٦٩).

الدرس الرابع والثلاثون

حكم تسمية الإمام عليه السلام

نذكر في هذا الدرس حكم تسمية الإمام عليه السلام في نقاط:

١- الأقوال في حكم تسمية الإمام عليه السلام عديدة:

منها:

- أ - الجواز، قال به الشيخ المفيد والسيد المرتضى والمحقق والعلامة والسيد الخوئي عليه السلام وجماعة^(١).
- ب - عدم الجواز، قال به الشيخ الصدوق والعلامة المجلسي عليه السلام وجماعة^(٢).
- ج - الجواز ما لم يكن في البين مانع، قال به الشيخ الحر العاملي عليه السلام وجماعة^(٣).

٢- الروايات في المسألة:

وهي على طوائف ثلاثة:

الطائفة الأولى: ما دلّ على المنع مطلقاً، وهي روايات عديدة، منها ما رواه

(١) وسائل الشيعة (ج ١٦ / هامش ص ٢٤٦) حيث نقل عليه السلام أسماء من قال بالجواز، منية السائل للسيد الخوئي (ص ٢٢٢).

(٢) كمال الدين (ص ٣٠٧)، مرآة العقول (ج ٤ / ص ١٦ و ١٧).

(٣) وسائل الشيعة (ج ١٦ / ص ٢٣٧).

الفصل الثالث/ الدرس الرابع والثلاثون: حكم تسمية الإمام عليه السلام ١٨٧

الشيخ الصدوق عليه السلام بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام: «... الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه ولا يحلُّ لكم تسميته»^(١).

الطائفة الثانية: ما دلَّ على المنع مقيِّداً، والقيود المذكورة عديدة، فبعضها قيِّد بالمنع إلى زمان الظهور كما في صحيح الشيخ الكليني عليه السلام عن أبي جعفر الثاني عليه السلام: «... وأشهد على رجل من ولد الحسن لا يُكنَّى ولا يُسمَّى حتَّى يظهر أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً...»^(٢).

وبعضها قيِّد بالمنع بسبب الخوف والطلب، ومنها ما رواه الشيخ الكليني عليه السلام أيضاً وبسند تامٍّ عن عبد الله بن جعفر الحميري عندما اجتمع هو وأحمد بن إسحاق عند السفير الثاني وسألاه عدَّة أسئلة منها الاسم حيث جاء فيه: (... قلت: فالاسم؟ قال: محرَّم عليكم أن تسألوا عن ذلك...، وإذا وقع الاسم وقع الطلب...) ^(٣).

فما قيِّدت طائفة ثالثة المنع إذا كان أمام الناس، ومنها ما رواه الشيخ الصدوق عليه السلام بإسناده عن الشيخ محمد بن عثمان العمري عليه السلام: «... من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله»^(٤).

إن قلت: إنَّ مصطلح الناس في لسان أهل البيت عليهم السلام هم غير الإمامية، فلا يدلُّ المنع إلَّا من خصوص طائفة من الناس.

قلت: ليس دائماً ويختلف باختلاف الموارد ويحتاج إلى قرينة عامَّة أو خاصَّة، وموضع الغيبة وعدم الخوف من طائفة بعينها يكشف عن أن المراد من

(١) كمال الدِّين (ص ٣٣٣ / باب ٣٣ / ح ١)؛ والخبر يمكن القول بتامية سنده.

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٥٢٥ و ٥٢٦ / باب ما جاء في الاثني عشر والنصَّ عليهم عليهم السلام / ح ١).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ٣٢٩ و ٣٣٠ / باب في تسمية من رآه عليه السلام / ح ١).

(٤) كمال الدِّين (ص ٤٨٣ / باب ٤٥ / ح ٣)؛ والخبر يمكن القول بتامية سنده.

الناس هو الأعمُّ من ذلك، وبالتالي فدلالة الحديث على المنع عن التسمية شامل للجميع.

الطائفة الثالثة: ما دلَّ على الجواز، وقد قيل بتواترها^(١)، ومن أخبار هذه الطائفة ما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله بسنده عن الشيخ العمري محمد بن عثمان بن سعيد يقول: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام: يا بن رسول الله، فمن الحجّة والإمام بعدك؟ فقال: «ابني محمد، هو الإمام والحجّة بعدي...»^(٢).

٣ - وجوه الجمع:

ذُكِرَ للجمع بين هذه الطوائف عدّة وجوه، نذكر منها:

١ - أن نقول بالجواز ونحمل روايات المنع على حالة الخوف، ونقيّد بها ما دلَّ على المنع، ففي كلِّ زمان لا خوف فيه على الإمام يصحُّ فيه ذكر اسمه.

٢ - أن نحمل روايات المنع مقيّدة كانت أو مطلقة على الكراهة بقريّة روايات الجواز.

٣ - أن نحمل روايات المنع على جماعة خاصّة من الناس «في مجمع من الناس» يخاف منهم على الإمام رحمته الله، وهو ما يناسب أن يكون المنع مختصّاً بالغيبة الصغرى.

٤ - أننا نحمل روايات المنع على اسم أحمد والجواز على محمد بقريّة شاهد روائي يصلح للجمع بين الطوائف المتقدّمة من الروايات، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «... يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان... له اسمان: اسم يخفى واسم يُعلن، فأما الذي يخفى فأحمد، وأما الذي يُعلن فمحمد...»^(٣).

(١) القائل هو الشيخ الحرّ العاملي رحمته الله في كتابه القيم كشف التعمية (ص ٨٦).

(٢) كمال الدّين (ص ٤٠٩ / باب ٣٨ / ح ٩)؛ والسند تامٌّ إن تجاوزنا الإشكال في ابن إسحاق.

(٣) كمال الدّين (ص ٦٥٣ / باب ٥٧ / ح ١٧).

الفصل الثالث/ الدرس الرابع والثلاثون: حكم تسمية الإمام عليه السلام ١٨٩

وهذا الوجه ذكره الشيخ الحرّ رحمته الله ^(١).

وهناك وجوه أخرى ستعرض لها في دراسة أوسع إن شاء الله تعالى.

* * *

(١) كشف التعمية (ص ١٠٤).

الدرس الخامس والثلاثون البحث الرابع: علامات الظهور

ما هي العلامة ومن أين جاءت؟

ذُكِرَ لمعرفة ظهور الإمام عليه السلام عدّة علامات، وجاءت الأخبار بذكرها، قال الشيخ المفيد رحمته الله: (قد جاءت الأخبار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام وحوادث تكون أمام قيامه وآيات ودلالات، فمنها: خروج السفيناني، وقتل الحسيني...)، ثم ذكر العشرات من العلامات إلى أن قال: (كما جاءت بذلك الأخبار، ومن جملة هذه الأحداث محتومة ومنها مشترطة، والله أعلم بما يكون، وإنما ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول وتضمّنها الأثر المنقول)^(١). كما وذكر الشيخ الطبرسي رحمته الله عين عبارته المتقدمة^(٢).

قال الشيخ النعماني رحمته الله: (هذه العلامات التي ذكرها الأئمة عليهم السلام مع كثرتها واتصال الروايات وتواترها واتفاقها موجبة ألا يظهر القائم عليه السلام إلا بعد مجيئها وكونها، إذ كانوا قد أخبروا أن لا بدّ منها، وهم الصادقون، حتّى إنّه قيل لهم: نرجو أن يكون ما نؤمل من أمر القائم عليه السلام ولا يكون قبله السفيناني، فقالوا: «بلى والله، إنّه لمن المحتوم الذي لا بدّ منه»، ثمّ حقّقوا كون العلامات الخمس التي أعظم الدلائل والبراهين على ظهور الحقّ بعدها، كما أبطلوا أمر التوقيت، وقالوا: «من روى لكم عنّا توقيتاً فلا تهابوا أن تُكذّبوه كائناً من كان،

(١) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٦٨ - ٣٧٠).

(٢) تاج الموالي (ص ٧٠ - ٧٤).

الفصل الثالث/ الدرس الخامس والثلاثون: البحث الرابع: علامات الظهور..... ١٩١

فإنَّ لا نُوقَّت»، وهذا من أعدل الشواهد على بطلان أمر كلِّ من ادَّعى أو ادَّعى له مرتبة القائم ومنزلته، وظهر قبل مجيء هذه العلامات...^{(١)(٢)}.

فما أدقَّها من عبارة، وأخصره من تعبير عن أمور عديدة.

وبذلك يتبيَّن لنا أنَّ معنى العلامات وماهيَّتها في كونها حوادث تكون قبل قيام الإمام عليه السلام وتكون دالَّة على ظهوره.

جملة من روايات العلامات، وفيها:

تقسيم العلامات إلى المحتوم وغير المحتوم:

ذكرت الروايات عدَّة تقسيبات للعلامات من أهمَّها انقسامها إلى المحتومة وغير المحتومة، وممَّا دلَّ على ذلك:

ما روي عن المعلِّ بن خنيس، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من الأمر محتوم، ومنه ما ليس بمحتوم، ومن المحتوم خروج السفيناني في رجب»^(٣).

وفي نصٍّ آخر عن حمran بن أعين، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ [الأنعام: ٢]، فقال: «إنَّهما أجلان: أجل محتوم، وأجل موقوف»، فقال له حمran: ما المحتوم؟ قال: «الذي لله فيه المشيئة»، قال حمran: إنِّي لأرجو أن يكون أجل السفيناني من الموقوف، فقال أبو جعفر عليه السلام: «لا والله إنَّه لمن المحتوم»^(٤).

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢٩١ و ٢٩٢).

(٢) من أجل ما تمتاز به المهدويَّة أنَّ الاستدلال عليها متعدّد الجوانب أو الجهات، وتعدُّ روايات العلامات قبل قيام الإمام عليه السلام من أدلَّة صحَّتها.

(٣) الغيبة للنعماني (ص ٣١٠ و ٣١١ / باب ١٨ / ح ٢).

(٤) الغيبة للنعماني (ص ٣١٢ و ٣١٣ / باب ١٨ / ح ٥)؛ هذا ولكن الصحيح ما ورد في بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٢٤٩ / ح ١٣٣) عن الغيبة للنعماني، وفيه: قال له حمran: ما المحتوم؟ قال: «الذي لا يكون غيره»، قال: وما الموقوف؟ قال: «هو الذي لله فيه المشيئة...»، فراجع.

وفي نصّ ثالث: «وإنَّ السفياي من المحتوم الذي لا بدَّ منه»^(١).
وتلاحظ تعريف الإمام عليه السلام للمحتوم بأنَّه لا بدَّ منه، وقسمه على كون
السفياي منه.

العلامات المحتومات:

١ - روى الشيخ الصدوق رحمته الله بسند تام^(٢) عن عمر بن حنظلة، قال:
سمعت أبا عبد الله يقول: «قبل قيام القائم خمس علامات محتومات: البياني،
والسفياي، والصيحة، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء»^(٣).

٢ - وروى الشيخ الطوسي رحمته الله عن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي عبد
الله عليه السلام: إنَّ أبا جعفر عليه السلام كان يقول: «خروج السفياي من المحتوم، والنداء
من المحتوم، وطلوع الشمس من المغرب من المحتوم»، وأشياء كان يقولها من
المحتوم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «واختلاف بني فلان من المحتوم، وقتل النفس
الزكية من المحتوم...»^(٤).

ومنه يظهر أنَّ عدد المحتوم أكثر ممَّا في النصِّ السابق.

٣ - وذكرت عدَّة مصادر وعدَّة روايات بأسانيد مختلفة: «إنَّ بين يدي هذا
الأمر انكساف القمر لخمسة تبقى، والشمس لخمسة عشرة، وذلك في شهر
رمضان، وعنده يسقط حساب المنجمين»^(٥).

(١) الغيبة للنعماني (ص ٣١٣ / باب ١٨ / ح ٦).

(٢) سوى الحسين بن الحسن بن أبان، ويمكن توثيقه بعدة وجوه ذكَّرت في محلِّها. أمَّا عمر بن
حنظلة فقد تقدَّمت وجوه توثيقه، فراجع.

(٣) كمال الدِّين (ص ٦٥٠ / باب ٥٧ / ح ٧).

(٤) الغيبة للطوسي (ص ٤٣٥ / ح ٤٢٥).

(٥) الغيبة للنعماني (ص ٢٨٠ / باب ١٤ / ح ٤٦)، كمال الدِّين (ص ٦٥٥ / باب ٥٧ / ح ٢٥).

الفصل الثالث/ الدرس الخامس والثلاثون: البحث الرابع: علامات الظهور..... ١٩٣

وفي نصٍّ آخر أنّها آية لم تكن منذ أهبط الله آدم ﷺ أبداً، حتّى إنّ بعضهم أراد أن يُصحّح للإمام ﷺ فقال: ... يا بن رسول الله، تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف؟! فقال الإمام ﷺ: «إني أعلم ما تقول، ولكنّها آيتان لم تكونا منذ هبط آدم ﷺ»^(١).

وهذا اللسان قد يدخل في الحتميات.

٤ - روى الشيخ النعماني رحمه الله بسند تامّ عن عبد الملك بن أعين، قال: كنت عند أبي جعفر ﷺ، فجرى ذكر القائم ﷺ، فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً ولا يكون سفياني، فقال: «لا والله إنّهُ لمن المحتوم الذي لا بدّ منه»^(٢).

٥ - وعن أبي عبد الله ﷺ: «النداء من المحتوم، والسفياني من المحتوم، واليمني من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وكف يطلع من السماء من المحتوم»، قال: «وفرعة في شهر رمضان توقظ النائم، وتفزع اليقظان، وتُخرج الفتاة من خدرها»^(٣)، هنا جاء وصف (المحتوم) للعلامات.

٦ - وعن أبي الحسن الرضا ﷺ أنّه قال: «قبل هذا الأمر السفياني واليمني والمرواني وشعيب بن صالح، فكيف يقول هذا هذا؟!»^(٤)!

بتقريب: عدم صحّة ادّعاء ظهور الإمام ﷺ قبل الجزم بوقوع العلامات.

هل يبدو لله تعالى في المحتوم؟

روى الشيخ النعماني رحمه الله عن شيخه محمد بن همام، عن محمد بن أحمد بن

(١) الكافي (ج ٨ / ص ٢١٢ / ح ٢٥٨).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٣١٢ / باب ١٨ / ح ٤).

(٣) الغيبة للنعماني (ص ٢٦١ و ٢٦٢ / باب / ح ١١).

(٤) أي كيف يقول محمد بن إبراهيم بن إسماعيل المعروف بابن طباطبا: إني القائم؟

(٥) الغيبة للنعماني (ص ٢٦٢ / باب ١٤ / ح ١٢).

عبد الله الخالنجي، قال: حَدَّثَنَا أَبُو هَاشِمٍ دَاوُدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيُّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَجَرَى ذَكَرَ السَّفِيَانِي، وَمَا جَاءَ فِي الرِّوَايَةِ مِنْ أَنَّ أَمْرَهُ مِنَ الْمَحْتَمِ، فَقُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلْ يَبْدُو لِلَّهِ فِي الْمَحْتَمِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقُلْنَا لَهُ: فَخَافَ أَنْ يَبْدُو لِلَّهِ فِي الْقَائِمِ، فَقَالَ: «إِنَّ الْقَائِمَ مِنَ الْمِيعَادِ، وَاللَّهُ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ»^(١).

وقد وقع هذا النصُّ محلاً للنقاش، وهل يقع في الحتم البداء؟ فما هي فائدته وتميُّزه عن غيره إن وقع البداء فيه؟
والجواب عن هذه الإثارات:

- ١ - أن هذا النصُّ هو الوحيد في بابه، وهو ضعيف بالخالنجي، ولا معنى لتقيُّد ما صحَّ من روايات العلامات المحتومات به.
- ٢ - على أنه لو سلّمنا اعتباره سنداً، فهو مفسَّر معارض بما يُشكِّل سُنَّةً قطعيةً ممَّا دلَّ على أنه من العلامات الحتمية، وأنَّ الحتم هو الذي لا بدَّ منه.
- ٣ - اللسان في النصوص المتقدِّمة آبي عن التقيُّد، ومعارضها ساقط.
- ٤ - يمكن تأويل وقوع البداء في الحتم بما لا يُخرجه عن حتميته، كما لو كان يقع في مقدّمات المحتوم أو زمان وقوعه أو بعض خصوصياته إن كانت له.

لا تُطبَّق ما لم تجزم بالعلامة:

تقدّم في الحلقة السابقة في الدرس السابع عشر الحديث مفصلاً عن التطبيق والتوقيت الخاطيء والممنوع، فراجع.
وممَّا ورد عن أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَقَامِ تَعَجُّبِهِمْ مِمَّنْ يَقُومُ بِتَطْبِيقِ الْأَشْخَاصِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْأَحْدَاثِ خَطَأً، مَا رَوَى عَنِ الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ:

(١) الغيبة للنعماني (ص ٣١٤ و ٣١٥ / باب ١٨ / ح ١٠).

الفصل الثالث / الدرس الخامس والثلاثون: البحث الرابع: علامات الظهور..... ١٩٥

«قبل هذا الأمر السفياي واليماي والمرواني وشعيب بن صالح، فكيف يقول هذا وهذا؟!»^(١)، وذكر المحقق في هامش الحديث تفسيراً له: (أي كيف يقول محمد ابن إبراهيم بن إسماعيل المعروف بابن طباطبا: إني القائم؟).

* * *

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢٦٢ / باب ١٤ / ح ١٢).

الدرس السادس والثلاثون علامة الصيحة

الصيحة من العلامات الحتمية، وغاية في الأهمية في الكشف عن الظهور،
ومن الروايات التي ذكرتها:

خصائص الصيحة:

في (الغيبة) للشيخ النعماني رحمته الله عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، عن
أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسن الجعفي من كتابه، قال: حدّثنا إسماعيل
ابن مهران، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه ووهيب بن حفص،
عن أبي بصير، عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام أنه قال: «إذا رأيتم ناراً من
المشرق شبه المهردي^(١) العظيم تطلع ثلاثة أيّام أو سبعة^(٢) فتوقّعوا فرج آل
محمد عليه السلام إن شاء الله تعالى، إن الله عزيز حكيم». ثم قال: «الصيحة لا تكون إلّا في شهر رمضان، لأنّ^(٣) شهر رمضان شهر
الله، والصيحة فيه هي صيحة جبرائيل إلى الخلق».

(١) أي خضراء مائلة إلى الحمرة.

(٢) التردد في الرواية لعلّه ناشئ من التوقّف على أمور وعناصر متغيّرة إن حصلت كان ثلاثة وإن لم
تحصل كان سبعة أو بالعكس، ومثله لا يضرب بالعصمة بلا شكّ.

(٣) التعليل بشهر رمضان لعلّه لبيان الحكمة وليس العلة الحقيقية، لأنّ الصيحة كما تقع فيه تقع في
غيره كما يأتي، ولعلّه لبيان فضله.

ثم قال: «ينادي منادٍ من السماء باسم القائم عليه السلام، فيسمع من المشرق ومن المغرب، لا يبقى راقداً إلا استيقظ، ولا قائماً إلا قعد، ولا قاعداً إلا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب، فإنَّ الصوت الأوَّل هو صوت جبرئيل الروح الأمين عليه السلام».

ثم قال عليه السلام: «يكون الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين، فلا تشكُّوا في ذلك، واسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس اللعين ينادي: أَلَا إِنَّ فُلَانًا قُتِلَ مَظْلُومًا، لِيُشَكَّكَ النَّاسُ وَيُفْتَنَهُمْ، فكم في ذلك اليوم من شاكٍّ متحيرٍ قد هوى في النار، فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكُّوا في أنَّه صوت جبرئيل، وعلامة ذلك أنَّه ينادي باسم القائم واسم أبيه عليه السلام حتى تسمعه العذراء في خدرها فتحرِّض أباهاً وأخاهاً على الخروج».

وقال: «لا بدَّ من هذين الصوتين قبل خروج القائم عليه السلام، صوت من السماء وهو صوت جبرئيل باسم صاحب هذا الأمر واسم أبيه، والصوت الثاني من الأرض هو صوت إبليس اللعين ينادي باسم فلان أنَّه قُتِلَ مَظْلُومًا، يريد بذلك الفتنة، فاتَّبِعُوا الصَّوْتِ الأوَّلَ، وإيَّاكم والأخير أن تفتنوا به»^(١).

والحديث طويل وتأمُّ سنداً على بعض المباني^(٢)، ويحمل جملة دلالات مهمَّة تساعد في تشكيل صورة لملاحم ما قبل ظهور الإمام عليه السلام.

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢٦٢ و ٢٦٣ / باب ١٤ / ح ١٣).

(٢) الحسن بن عليٍّ توجد وجوه لتوثيقه: من أنَّ له أصلاً، ورواية الثقات عنه، وأنَّ الطائفة عملت برواياته، ورواية أصحاب الإجماع عنه كابن أبي عمير والبيزنطي، وصدر في حقِّه: «وأبوه أوثق منه» (رجال ابن الغضائري: ص ٥١ / الرقم ٦/٣٣).

أمَّا والده عليُّ بن أبي حمزة، فيمكن توثيقه لما تقدَّم في ابنه، وأنَّه من رواة كامل الزيارات والقمِّي، وقول الشيخ الطوسي عليه السلام فيه من عمل الطائفة برواياته، وبذلك تكون الرواية تامَّة سنداً.

كما ولا يخفى أن جملة من العلامات في النص لم نوردها وهي من غير الحتميات، بل قد تكون وقعت فيما مضى، كما ويمكن أن يُقصد منها صورة أخرى في المستقبل.

الصوت يسمعه كل أهل لغة بلغتهم:

روى الشيخ النعماني رحمته الله بسند تام عن زرارة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: النداء حق؟ قال: «إي والله، حتى يسمع كل قوم بلسانهم»، وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس»^(١).

والشطر الثاني من الحديث قد يكون هو مورد وقوع البداء في بعض العلامات، حيث قلنا هناك: إن من وجوه الإجابة على رواية تعلق البداء بالحتم تعلقه بمقدماته أو شرائطه أو ما أنيط به، فإن فهمنا أن حصول الصيحة منوط بذهاب تسعة أعشار الناس أمكن إعطاء مثال التوجيه المتقدم.

صيحة شهر رمضان:

في (الغيبة) للشيخ النعماني رحمته الله عن أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثني علي بن الحسن، عن علي بن مهزيار، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن مختار، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن عمران بن ميثم، عن عباية بن ربيعي الأسدي^(٢)، قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وأنا خامس خمسة وأصغر القوم سنًا... إلى

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢٨٢ و ٢٨٣ / باب ١٤ / ح ٥٤).

(٢) والسند تام إلا ما قيل في عبد الرحمن بن سيابة، ويمكن توثيقه لورود روايات تدل على حسنه، وكونه من رواة كامل الزيارات. وكذلك عباية الأسدي، على أنه من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وعليه فالسند تام.

أن يقول: قال: «قتل نفس حرام، في يوم حرام، في بلد حرام، عن قوم من قريش، والذي فلق الحبة وبرئ النسمة ما لهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة»، قلنا: هل قبل هذا أو بعده من شيء؟ فقال: «صيحة في شهر رمضان تفرع اليقظان، وتوقظ النائم، وتخرج الفتاة من خدرها»^(١).

مصادق الصوت الثاني:

في (الغيبة) للشيخ النعماني رحمته الله، عن أبي عبد الله عليه السلام جاء فيه: «... إذا سمعوا الصوت من السماء: ألا إن الحق في علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعته»، قال: «إذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء حتى يتوارى عن أهل الأرض ثم ينادي: ألا إن الحق في عثمان بن عفان وشيعته، فإنه قتل مظلوماً فاطلبوا بدمه»، قال: «فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق، وهو النداء الأول...»^(٢)، والحديث تامٌ سنداً.

وذكر النعماني الحديث الذي بعده بسند تام أيضاً وبنفس لفظه، قال: (مثله سواء بلفظه).

والصوت الوارد بقريظة ما تقدم من كونه مسموعاً من كل الناس وكل أهل لغة بلغتهم فهو صوت عرفي، ويُحمل على معانيه العرفية المفهومة لدى الناس عامة، لكي يناسب أنه آية عامة واضحة وكاشفة عن الأحداث الجارية ومدى مطابقتها للواقع. على أن المتبادر منه هو المعنى العرفي. فالتصريح أن الصيحة الأولى من السماء والأخرى من الهواء أو الأرض يمنع يد التلاعب فيها.

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢٦٦ و ٢٦٧ / باب ١٤ / ح ١٧).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٢٦٧ / باب ١٤ / ح ١٩).

كيف نُميِّز؟

وردت نصوص بمفاد أن الناس يُعيِّروننا ويقولون: إنكم تزعمون أنه سيكون صوت من السماء^(١)، وأنها نداءان، فأيهما الصادق من الكاذب^(٢)؟ حتى ورد أن بعض من يسمع الصوت الأوَّل يقول: (هذا سحر الشيعة وحتى يتناولونا)^(٣).

فيأتي الجواب على لسان أهل البيت عليهم السلام:

في موثقة عبد الله بن بكير، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام: ... قال: «يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا ويقولون: إنه يكون قبل أن يكون، ويعلمون أنهم هم المحقون الصادقون»^(٤).

وأيضاً ما رواه النعماني رحمته الله بسند تام عن هشام بن سالم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الجريري أخا إسحاق يقول لنا: إنكم تقولون: هما نداءان، فأيهما الصادق من الكاذب؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «قولوا له: إن الذي أخبرنا بذلك - وأنت تُنكر أن هذا يكون - هو الصادق»^(٥).

وفي نصٍّ ثالث تامُّ سنداً أيضاً عن هشام بن سالم: ... فقلت: وكيف تُعرف هذه من هذه؟ فقال الإمام الصادق عليه السلام: «يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون»^(٦).

وفي نصٍّ رابع عن الجريري، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢٦٩ / باب ١٤ / ح ٢٠)، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام.

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٢٧٣ / باب ١٤ / ح ٣٠)، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام.

(٣) الغيبة للنعماني (ص ٢٦٩ / باب ١٤ / ح ٢٠)، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام.

(٤) الغيبة للنعماني (ص ٢٧٢ و ٢٧٣ / باب ١٤ / ح ٢٨).

(٥) الغيبة للنعماني (ص ٢٧٣ / باب ١٤ / ح ٣٠).

(٦) الغيبة للنعماني (ص ٢٧٣ و ٢٧٤ / باب ١٤ / ح ٣١).

يُوبَّخُونَا وَيَقُولُونَ: مَنْ أَيْنَ يُعْرِفُ الْمُحَقَّقُ مِنَ الْمَبْطَلِ إِذَا كَانَتْ؟ فَقَالَ: «مَا تَرُدُّونَ عَلَيْهِمْ؟»، قُلْتُ: فَمَا نَرُدُّ عَلَيْهِمْ شَيْئًا، قَالَ: فَقَالَ: «قُولُوا لَهُمْ: يُصَدِّقُ بِهَا إِذَا كَانَتْ، مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا، يَوْمَنَ بِهَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ»، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣٥]»^(١)، وقوله: «إِنْ كَانَتْ» لا ينافي الحتم، إِنَّمَا يَتَعَلَّقُ عَلَى الْمَشِيئَةِ.

وَفِي نَصِّ خَامِسٍ عَنِ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «اسْكُنُوا مَا سَكَنْتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، أَيَّ لَا تَخْرُجُوا عَلَى أَحَدٍ فَإِنَّ أَمْرَكُمْ لَيْسَ بِهِ خِفَاءٌ، إِلَّا أَنَّمَا آيَةٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ لَيْسَتْ مِنَ النَّاسِ، إِلَّا أَنَّمَا أَضْوَاءُ مِنَ الشَّمْسِ لَا تَخْفَىٰ عَلَى بَرٍّ وَلَا فَاجِرٍ، أَتَعْرِفُونَ الصَّبْحَ؟ فَإِنَّهَا كَالصَّبْحِ لَيْسَ بِهِ خِفَاءٌ»^(٢).

إِنَّ هَذَا النَّصَّ فِي غَايَةِ الْبَيَانِ وَالْوَضُوحِ أَنَّ آيَةَ السَّمَاءِ لَنْ تَخْفَىٰ عَلَى أَحَدٍ وَهِيَ عَامَّةٌ لِلْجَمِيعِ، وَالنَّصُّ مِنْ شِدَّةِ وَضُوحِهِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَوْضِيحٍ.

بَلْ إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ ﷺ رَجَّحُوا اسْتِبْقَاءَ النَّفْسِ لِصَاحِبِ الزَّمَانِ ﷺ حَتَّىٰ لَوْ كَانَ إِذْهَابُ النَّفْسِ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ وَالشَّهَادَةِ، كَمَا فِي رِوَايَةِ الشَّيْخِ النَّعْمَانِيِّ ﷺ بِسَنَدِهِ عَنِ أَبِي جَعْفَرِ ﷺ: «كَأَنِّي بِقَوْمٍ قَدْ خَرَجُوا بِالْمَشْرِقِ يَطْلُبُونَ الْحَقَّ فَلَا يُعْطَوْنَهُ، ثُمَّ يَطْلُبُونَهُ فَلَا يُعْطَوْنَهُ، فَإِذَا رَأَوْا ذَلِكَ وَضَعُوا سِيوفَهُمْ عَلَىٰ عَوَاتِقِهِمْ، فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوهُ فَلَا يَقْبَلُونَهُ حَتَّىٰ يَقُومُوا، وَلَا يَدْفَعُونَهَا إِلَّا إِلَىٰ صَاحِبِكُمْ،

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢٧٤ / باب ١٤ / ح ٣٢)؛ وفي سنده محمد بن خالد، وهو مشترك بين جماعة، منهم الأصمُّ والبرقي المتقاربان طبقةً، فإن استظهرنا الثقة فيها، وإلا فيمكن التعويض بطريق الكليني (ج ٨ / ص ٢٠٨ / ح ٢٥٢)، فإنه لا يمرُّ بمحمد بن خالد، إلا أن المشكلة تبقى من جهة عبد الرحمن بن مسلمة الجريري لم يذكره.

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٢٠٧ و ٢٠٨ / باب ١١ / ح ١٧).

٢٠٢ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

قتلاهم شهداء، أما إنني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»^(١)،
على أن فيه دلالة على قرب الظهور من جهة إبقاء النفس.

* * *

(١) الغيبة للنعمان (ص ٢٨١ و ٢٨٢ / باب ١٤ / ح ٥٠)؛ والسند لا مشكلة فيه إلا من جهة أبي خالد الكابلي، ويمكن توثيقه على الأصح. والحسين بن موسى الذي لم يُوثق، إلا أن ابن أبي عمير قد روى عنه، لمن يقبل ذلك.

الدرس السابع والثلاثون البحث الخامس: أدعياء المهديّة

فيما يخصّ الادّعاء في المهديّة فقد رُصدت دعاوى النيابة عن الإمام عليه السلام مبكراً، ومُن ادّعى ذلك:

١ - أبو محمد الحسن الشريعي وهو أوّل المدّعين:

وهو من أصحاب الإمام الهادي ثمّ الإمام الحسن عليهما السلام، (وهو أوّل^(١) من ادّعى مقاماً لم يجعله الله فيه، ولم يكن أهلاً له، وكذب على الله وعلى حُججه عليهم السلام... فلعنته الشيعة وتبرّأت منه، وخرج توقيع الإمام عليه السلام بلعنه والبراءة منه)^(٢).

٢ - ابن بابا مدّعي النبوة عن الإمام:

وهو الحسن بن محمد المعروف بـ (ابن بابا القمّي)، كان من أصحاب الإمام الهادي والإمام العسكري عليهما السلام، وادّعى أنّه باب الإمام العسكري عليه السلام، بل ادّعى أنّه جعله نبياً، فصدر في حقّه توقيع منه عليه السلام بتكذيبه جاء فيه: «أبرأ إلى الله من الفهري، والحسن بن محمد بن بابا القمّي، فابراً منهما، فإنّي محذرك وجميع مواليّ، وإنّي ألعنهما عليهما لعنة الله، مستأكلين يأكلان بنا الناس، فتّانين مؤذنين

(١) لعلّ المقصود من الأوّل في زمن الغيبة، وإلاّ فمن ادّعى النيابة عن الأئمّة عليهم السلام والوكالة أو المهديّة كُثر، وقد تقدّم بعضهم في الفصل الأوّل.

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٣٩٧ / ح ٣٦٨).

٢٠٤ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

آذاهما الله وأركسهما في الفتنة ركساً، يزعم ابن بابا أنني بعثته نبياً، وأنه باب، عليه لعنة الله، سخر منه الشيطان فأغواه...، يا محمد^(١)، إن قدرت أن تشدخ رأسه بالحجر فافعل، فإنه قد آذاني، آذاه الله في الدنيا والآخرة^(٢).
هكذا بأشدّ العبارات يُوجّه الإمام عليّاً كلامه للمدعي.

٣ - ابن العزاقر الشلمغاني:

وهو محمد بن عليّ الشلمغاني، كان مستقيماً فقيهاً متقدماً في أصحابنا إلا أنّ الحسد لأبي القاسم الحسين بن روح عليه السلام حمله على ترك المذهب، فخرجت فيه توقيعات بدمه ووصفه: «... ارتدّ عن الإسلام وفارقه، وألحد في دين الله وادّعى ما كفر معه بالخالق (جلّ وتعالى)، وافترى كذباً وزوراً...، ولعنناه عليه لعائن الله...، وعلى من شايعه وتابعه أو بلغه هذا القول منّا وأقام على تولّيه بعده...»^(٣).

وكان يقول: إنّ روح رسول الله صلى الله عليه وآله انتقلت إلى محمد بن عثمان، وروح أمير المؤمنين عليه السلام انتقلت إلى الشيخ ابن روح، وروح الزهراء عليها السلام انتقلت إلى ابنة الشيخ العمري، وحكايته مع بني بسطام معروفة^(٤).

٤ - العبرتائي الكرخي:

وهو أحمد بن هلال، وُلِدَ سنة (١٨٠هـ) وتُوفِّي سنة (٢٦٧هـ)، من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، روى أكثر أصول أصحابنا، حجّ

(١) محمد العبيدي من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام.

(٢) اختيار معرفة الرجال (ج ٢ / ص ٨٠٥ / ح ٩٩٩).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ٤١١ / ح ٣٨٤).

(٤) راجع: الغيبة للطوسي (ص ٤٠٣ - ٤٠٥ / ح ٣٧٨).

الفصل الثالث/ الدرس السابع والثلاثون: البحث الخامس: أدعياء المهدويّة ٢٠٥

أربعاً وخمسين حجّة، عشرون منها على قدميه، ولشدة تأثيره في الأصحاب لمّا خرج توقيع في ذمّه أنكروا ذلك، فحملوا الوكيل القاسم بن العلاء على المراجعة في أمره، فخرج إليه: «قد كان أمرنا نفذ إليك في المتصنّع ابن هلال لا رحمه الله بما قد علمت، لم يزل - لا غفر الله له ذنبه ولا أقال عشرته - يداخل في أمرنا بلا إذن منّا ولا رضا، يستبدُّ برأيه... لا يمضي من أمرنا إلّا بما يهواه ويريد، أرداه الله بذلك في نار جهنّم...»^(١).

ولكن مع ذلك فقد ثبت قوم على إنكار ما خرج فيه، فعاوده فيه، فخرج: «لا شكر الله قدره، لم يدع المرء ربّه بأن لا يزيغ قلبه بعد أن هداه، وأن يجعل ما منّ به عليه مستقرّاً ولا يجعله مستودعاً، وقد علمتم ما كان من أمر الدهقان^(٢) عليه لعنة الله وخدمته وطول صحبته، فأبدله الله بالإيمان كفراً حين فعل ما فعل...»^(٣).
كان يفترض أن يمنعه علمه وعبادته عن الزيغ في أمر النيابة عن الإمام عليه السلام، والله المستجار وهو المستعان.

٥ - النميري:

وهو محمّد بن نصير من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام،

(١) اختيار معرفة الرجال (ج ٢ / ص ٨١٦ / ح ١٠٢٠).

(٢) الدهقان: عروة بن يحيى النخّاس من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، خرج فيه توقيع من الإمام العسكري عليه السلام باللّعة والدعاء عليه، وممّا تُرجم به: قال عليّ بن سليمان بن رشيد العطار البغدادي: كان يلعنه أبو محمّد عليه السلام، وذكر أنّه كانت لأبي محمّد عليه السلام خزنة، وكان يليها أبو عليّ بن راشد، فسُلّمت إلى عروة فأخذ منها لنفسه ثمّ أحرق باقي ما فيها يغيظ بذلك أبا محمّد عليه السلام. وممّا ورد فيه قول الإمام عليه السلام: «جلست لربيّ ليلتي هذه كذا وكذا جلسة، فما انفجر عمود الصبح ولا انطفأ ذلك النار حتّى قتل الله عروة لعنه الله» (راجع: معجم رجال الحديث: ج ١٢ / ص ١٥٣ و ١٥٤ / الرقم ٧٦٨١).

(٣) اختيار معرفة الرجال (ج ٢ / ص ٨١٦ و ٨١٧ / ح ١٠٢٠).

ادّعى أنّه نبيّ رسول، وأنّ عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام أرسله، وكان يقول بالغلوّ والربوبية في أبي الحسن عليه السلام، ويقول بإباحة المحارم، ويحلّل نكاح الرجال بعضهم بعضاً لأنّه من الطيّبات والله تعالى لم يحرم الطيّبات، ورؤي وغلام عليّ ظهره معللاً ذلك بالتواضع، فلما توفّي أبو محمّد عليه السلام ادّعى الباطنية لصاحب الزمان عليه السلام، وافترق أصحابه بعده إلى ثلاث فرق، لا زال منهم من يتغنّى به كالنصيرية والنميرية وغيرهم.

من مقالات هذه الفرقة: (إنّ اليهود عليّ الحقّ ولسنا منهم، وأنّ النصاريّ عليّ الحقّ ولسنا منهم)، وقد أباحوا ترك العبادات، واستحلّوا المنهيات والمحرمات^(١).

قال أبو طالب الأنباري: (لما ظهر محمّد بن نصير بما ظهر لعنه أبو جعفر عليه السلام وتبرأ منه)^(٢).

٦ - الحسين بن منصور الحلاج:

ادّعى أنّه وكيل صاحب الزمان، وكان يُغرّر بالجّهال والبسطاء من الشيعة، وممن كان يصانعهم ويراسلهم أبا سهل إسماعيل بن عليّ النوبختي عليه السلام ليستميل الناس بذلك، فقال له أبو سهل: إني أسألك أمراً يسيراً يخفّ مثله عليك - يريد بذلك أنّ ما تدّعيه شيء عظيم - ... وتجعل لحيتي سوداء، فإني طوع يديك...، فلما سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم أنّه أخطأ في مراسلته...، وكان هذا الفعل سبباً لكشف أمره وتنفّر الجماعة عنه^(٣).

(١) معجم رجال الحديث (ج ١٨ / ص ٣١٧ - ٣١٩ / الرقم ١١٩٣١)، نقلاً عن الكشي والشيخ والطبرسي وغيرهم.

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٣٩٨ / ح ٣٧٠).

(٣) راجع: الغيبة للطوسي (ص ٤٠١ و ٤٠٢ / ح ٣٧٦).

الفصل الثالث/ الدرس السابع والثلاثون: البحث الخامس: أدعياء المهدويّة ٢٠٧

ثمَّ إنَّه صار إلى قم، وكاتب جماعة منهم فقيه زمانه ابن بابويه، وكانت بينهما مراسلة واجتماع في السوق، فأمر ابن بابويه غلام له وقال له: يا غلام برجله وبقفاه، فخرج من الدار العدوُّ لله ولرسوله، ثمَّ قال له: أتدعي المعجزات عليك لعنة الله؟ ولم يُر بعدها بقم^(١).
فلاحظ موقف الفقهاء من الأدعياء وطُرُقهم في إبطال دعاويهم.

٧ - عليّ محمد رضا الشيرازي:

مؤسس البائيّة، ويمكن أن يقال عن هذه الدعوة التي تطوّرت فأصبحت الآن ديناً من الأديان - البهائيّة -، إنّها صناعة بشريّة بامتياز، يعتقدون أنّ الله تعالى لم يخلق الأشياء بل خلق الباب، وهو المبدأ الذي خرجت عنه جميع الأشياء، كان عليّ محمد في بادئ أمره مهتمّاً بالسحر والعلوم الغريبيّة، ومنغمساً بالرياضات وتسخير الأرواح، ودرس عند السيّد كاظم الرشتي في كربلاء، ثمَّ حصلت له بسبب ما يقوم به انطواء على نفسه وترك الدرس وترك كربلاء وهاجر إلى عدّة مُدن، منها رشت وأصفهان وغيرهما.
أوّل ادّعاءه أنّه الباب للإمام المهدي عليه السلام، ثمَّ تطوّرت ادّعاءاته، أُعدم الباب سنة (١٢٦٦هـ) في مدينة تبريز، ولا زال أتباع هذا الدّين منتشرين في بلدان عديدة، دون القدرة على تقديم توجيه وأدلة مقنعة عن ديانتهم^(٢).
سجلُّ الادّعاء لا يقف عند حدٍّ، وهو مليء بالمدّعين من مختلف المذاهب والأديان.

(١) راجع: الغيبة للطوسي (ص ٤٠٢ و ٤٠٣ / ح ٣٧٧).

(٢) يُراجع عدّة مصادر، منها: فرق معاصرة لغالب عواجي (ج ٢ / ص ٦٤٣)، ومذكرات كينيازي د الكوري (ص ٦٣ وما بعدها)، وحقيقة البائيّة والبهائيّة لمحسن عبد الحميد.

الدرس الثامن والثلاثون

تصنيف أدلة أدعياء السفارة الخاصة في زمن الغيبة الكبرى:

إذا أجرينا تتبعاً لمن يدعي السفارة الخاصة في زمن الغيبة الكبرى نجدهم يُقدّمون عدّة أدلة لإثبات مدّعاتهم لا تخرج عن العناوين التالية:

١ - الرؤى والأحلام، وهو من أهم أدلة أهل الادّعاء والضلال بشكلٍ عامّ.

٢ - ادّعاء امتلاك المعرفة بعلم التوسّم وعلم الحروف والجفر والعلوم الغريبة التي لا تتوفر أدواتها وإثبات صدق مدّعيها من كذبه.

٣ - ادّعاء امتلاك النور الذي يُقدّف في القلب، وأنّه علم بلا تعلّم.

٤ - ادّعاء إقامة المعجزات والإتيان ببعض الخوارق والكرامات.

٥ - الاستخارة بالقرآن الكريم أو غيره، والتفاؤل بضرب الرمل وقراءة الكفّ وما شاكلها.

٦ - ادّعاء الاتّصال المباشر بالإمام المهدي عليه السلام بطرق مختلفة وأشكال متعدّدة.

٧ - ادّعاء التأييد بعالم الملكوت والقدرات التكوينيّة الخارقة كأدعاء تأييد جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وغيرهم من الملائكة.

٨ - ادّعاء التأييد بأرواح الأنبياء أو الأئمّة عليهم السلام أو السفراء عليهم السلام.

٩ - ادّعاء انطباق الأوصاف والعلامات الواردة في النصوص من صفات البدن أو الأخلاق أو النسب أو الألقاب المكانية أو الزمانيّة، كالياني والقائم وغيرها.

الفصل الثالث/ الدرس الثامن والثلاثون ٢٠٩

١٠ - تقطيع النصوص الروائية وتطبيقها على الأدعياء دون الرجوع إلى الضوابط العقلائية والشرعية في الاعتماد على النصوص، ومحاولة إسقاط الموازين والأصول المعتبرة عند مخالفتها للنصوص محل الاستدلال، واعتبارها علوماً مختلفة.

١١ - ادعاء المعرفة بعظائم الأمور التي لم يعرفها من سبقهم حتى الأدعياء السابقين عليهم.

١٢ - دعوى المبالغة مع المخالفين لهم واللجوء إلى الأيمان والأقسام غير الشرعية كقسم البراءة من الذات المقدسة وغيرها.

١٣ - ادعاء انكشاف الحقائق والإطلاع عليها بواسطة النقر في القلب والقرع فيه أو ما يعرف بالكشف والشهود.

١٤ - ادعاء الزهد بالدنيا والابتعاد عن زخارفها واتهام الخصوم والمخالفين وحتى المطالبين بالأدلة أنهم من أهل الدنيا وإلصاق التهم بهم بسرعة كبيرة، فيما يلاحظ أيضاً الجرأة الكبيرة والألفاظ القاذعة والقاسية تجاه مخالفينهم مصحوبة بالتصعيد والتهويل.

١٥ - ادعاءات جزئية أخرى تختص ببعض الأدعياء، يمكن الإطلاع عليها من خلال مراجعة مدّعاتهم طيلة فترة قرون من الادعاء.

تقسيم المدّعي:

من يدّعي أنه سفير ونائب عن الحجّة بن الحسن عليه السلام فادّعاؤه على نحوين:

١ - أن يدّعي أنه نائب عام عنه وليس سفيراً خاصاً، وإثبات ذلك له طريقه الخاص وموازينه المعروفة والمحدّدة في الحوزة العلمية وتخضع لضوابط واضحة في إثبات الفقاهاة والنيابة العامة عنه عليه السلام.

٢١٠ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

٢ - أن يدعي أنه نائب خاصّ وسفير مباشر عنه ﷺ في عصر الغيبة

الكبرى، وهذا على نحوين:

أ - إمّا أن يدعي السفارة مع القول بعدم انقطاعها بعد السفير الرابع، وعليه هنا أن يأتينا بأسماء السفراء واحداً بعد واحد بين السفير الرابع إلى أن يصل الأمر إليه - أي المدّعي -، ثمّ يُثبِت ذلك لنا، ولو كان ثمة مثل هذا حقاً لبان.

ب - أو يدعي ذلك مع القول بانقطاعها - أي السفارة - بعد السفير الرابع ثمّ بدأت به مرّة ثانية، فهو هنا يُسلّم بانقطاع السفارة، وللتسليم منّا ببدئها لا بدّ من دليل قاطع على ذلك، إذ مع ما تقدّم من أدلّة قاطعة على انتهائها وتسليمه بذلك أنّي له إثبات مثل هكذا دعوى، ولكن مع ذلك فقد ادّعاها بعض، وهذا هو محلّ كلامنا.

فالأصل في المسألة: عدم التصديق لأيّ مدّعٍ للنيابة الخاصّة في زمان الغيبة

الكبرى.

وكيف كان فقد ادّعي وجود أدلّة ذكرنا أنّها أهمّها، وسوف نقاشها في

الدروس الآتية إن شاء الله تعالى.

* * *

الدرس التاسع والثلاثون أدلة أدعياء السفارة ومناقشتها

الدليل الأول: الأحلام ودلالاتها على دعوى السفارة الخاصة في
زمن الغيبة الكبرى:

لعل دليل الأحلام هو أقوى أدلة أدعياء السفارة وأشمله في الدلالة
وأكثره استعمالاً منهم ودوراناً على ألسنتهم، ولأجل ذلك قلنا نجد مدعياً - بل
لم نجد - لم يعتمد على الأحلام والرؤيا في تثبيت دعاواه.

يقول أحد الأدعياء: (وقصة هذا اللقاء أني كنت في ليلة من الليالي نائماً
فرأيت رؤيا في المنام كأن الإمام المهدي عليه السلام بالقرب من ضريح سيّد محمد
وأمرني بالحضور للقاءه، وبعد ذلك استيقظت وكانت الساعة الثانية ليلاً^(١)).

مما استدلوأ به على حجّة الرؤيا:

١ - أمّا من القرآن الكريم فالآيات متعدّدة، منها:

أ - قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي
أَذْبُكُ﴾ (الصافات: ١٠٢).

ب - قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ
كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف: ٤).

ج - قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ﴾ (يوسف: ٤٣).
وغيرها من الآيات.

(١) أحمد إسماعيل كاطع السلمي / قصة اللقاء، منشورة تفاصيلها في موقعه.

وتقريب دلالتها: أن هذه الآيات صريحة في وقوع الرؤيا من إبراهيم ويوسف عليهما السلام، وفرعون أيضاً، كما وأنها في نفس الوقت قد تحققت، فدلالة الرؤيا في المنام وكونها حجة مما لا شك فيه، حتى عدّه بعضهم من أهم طرق العلم بخروج القائم عليه السلام^(١)، فضلاً عما نحن فيه من الاستدلال على ما يدعون.

٢ - أمّا من الروايات فذكروا عدة روايات، عمدتها:

أ - عن الإمام الرضا عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من رآني في منامه فقد رآني لأنّ الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة واحد من شيعتهم، وإنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة»^(٢).

والرواية صريحة في أنّ من يرى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أو أحد الأئمة عليهم السلام، بل أي واحد من الشيعة فإنّ هذه الرؤيا لا يتمثل بها الشيطان، وما ليس للشيطان فيه نصيب فهو حق.

ب - ما رواه محمد بن بحر الشيباني عن بشر بن سليمان النخّاس حيث ورد فيه على لسان السيّد نرجس عليه السلام: (... فأريت في تلك الليلة كأنّ المسيح والشمعون وعدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدّي...، فلمّا استيقظت من نومي أشفقت أنّ أقصّ هذه الرؤيا على أبي وجدّي مخافة القتل...)، إلى أنّ تقول: (... فأريت أيضاً بعد أربع ليال كأنّ سيّد النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف وصيفة...)، إلى أنّ تقول: (... فلمّا كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمد عليه السلام في منامي فرأيت...)^(٣)، والرواية ظاهرة الدلالة في حجّة المنام، وأنها ربّبت أثراً عظيمة على هذه الرؤيا.

(١) جامع الأدلّة لعبد الرزاق هاشم الديراوي (ص ١٤٠).

(٢) من لا يحضره الفقيه (ج ٢ / ص ٥٨٤ و ٥٨٥ / ح ٣١٩١).

(٣) كمال الدّين (ص ٤١٧ - ٤٢٣ / باب ٤١ / ح ١).

الفصل الثالث/ الدرس التاسع والثلاثون: أدلة أدعياء السفارة ومناقشتها ٢١٣

وهناك عدد من الروايات استدلت بها الأدعياء على حجّة الأحلام ولزوم اتّباعها^(١):

ويردّها:

أولاً: أنّ ما ذُكر من آيات قرآنيّة وروايات خاصّة بالمعصوم عليه السلام على مستوى الرؤيا أو التفسير لرؤيا الآخرين كرؤيا الملك أو ما ورد في الروايات، فادّعاء التعميم يحتاج إلى دليل في إثبات حجّة رؤيا غير المعصوم إذا فسّرت من غير المعصوم، وهو مفقود، بل الدليل موجود على العدم كما سيأتي.

إن قلت: إنّ الحجّة للرؤيا والأحلام ذاتيّة، فإنّما أن تكون حجّة وللجميع وإنّما أن لا تكون حجّة وللجميع، مع أنّ القرآن الكريم أثبت كما الروايات حجّيتها، فالتعميم مستبطن بنفس الأدلة المتقدّمة.

قلت: إنّنا ندّعي أنّ المميّز والذي به التفصيل هو العصمة، فمتى وُجدت ثبتت الحجّة مطلقاً رؤيا أم غيرها، وأمّا مع عدم العصمة فالحجّة محدّدة بدائرة ضيقة إمّا القطع والرؤيا ليست منه، أو ما قام الدليل على حجّيته، والرؤيا لم يقدّم دليل على حجّيتها مطلقاً.

إن قلت: إنّهم يدّعون أنّ الدليل على التعميم موجود وهو الرواية الأولى التي تقدّمت وجاء فيها: «من رآني في منامه فقد رآني لأنّ الشيطان لا يتمثّل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي...».

قلت: إنّ هذه الرواية وأمثالها لا تدلّ على مدّعاهم من وجوه عديدة، منها:

١ - لا بدّ من ملاحظة متعلّق المنام والرؤيا إنّ كان حكماً عقائدياً، فالمستند في المسائل العقائديّة هو القطع حصراً كما دلّت عليه الأدلة المتنوّعة في محلّه، وإنّ

(١) راجع: الرؤيا في مفهوم أهل البيت عليهم السلام لضياء الأنصاري الزيدي (ص ٣٤ و٤٥).

كان حكماً فرعياً فالضرورة قائمة على أن المستند في مسائل فروع الدين هو الأدلة الأربعة أو ما يقوم مقامها، وليس منها الأحلام كما ستقف عليه في عبارات علمائنا، وإن كان غير ذلك فلا حجّة له أصلاً ولا إلزام فيه.

٢ - أن هذه الرواية وأمثالها تحتاج إلى تتبع سندي، لأنها خبر واحد، وهو ليس بحجّة ما لم يقيم عليه دليل، ولو سلّمنا حجّيته سنداً فإنّ معناه دلالة: أن من كانت له مشاهدة حقيقية للنبي أو الأئمة عليهم السلام ثم يراهم في المنام فإنّ الشيطان لا يتمثل بهم، أمّا من لم يسبق له ذلك، فالحجّية على حدّ السالبة بانتفاء الموضوع.

٣ - نسأل: ما هو المقصود من حجّية الرؤيا؟ هل هي دليل مستقل من الأدلة كما لو قلنا: الاستصحاب دليل، البراءة دليل، وهكذا، فإنّ كان كذلك فلا بدّ من بحث الأدلة على حجّية الأحلام وحدود حجّيتها، وتقدّم في النقطة الأولى عدم ذلك، وإنّ كان المقصود من الحجّية شيئاً آخر فلا بدّ من بيانه، فلا حكم على مجهول.

إنّ قلت: إنّ المقصود من الحجّية هو التشخيص في الانطباق، فهي من أدوات صحّة انطباق المفاهيم أو العناوين على الخارج.

قلت: لا حاجة بنا إلى الأحلام لإثبات صحّة الانطباق، لأنّه من القضايا الوجدانية أو التي قياساتها معها، وقد بُحِثَ في المنطق آليات الكشف عن المطابقة، ولم يبحثوا أنّ منها الأحلام.

٤ - لو تنزّلنا وفرضنا أنّ للأحلام حجّية بنحو من الأنحاء، فإنّها لا تعدو أن تكون على غرار خبر الواحد، والذي لا بدّ من النظر فيه إلى الطريق ووثاقه الناقل، فإنّ تمتّ لا بدّ أن لا يكون معارضاً بغيره وإلاّ فإنّ حجّيته تسقط عن الاعتبار. وبعبارة ثانية فإنّ التسليم بالحجّية لا يعني الأخذ بها مطلقاً، بل لا بدّ أن تخضع لضوابط الحجّية بشكل عامّ.

الفصل الثالث/ الدرس التاسع والثلاثون: أدلة أدعياء السفارة ومناقشتها ٢١٥

إن قلت: إن السيِّدة نرجس عليها السلام تحرَّكت بناءً على ما رأته في منامها، فكيف تنفون الحجِّيَّة عن المنامات؟

قلت: أن تكون تحرَّكت بناءً على المنام فقط دون أن تكون لديها أمانة أُخرى توجب الاطمئنان لها، هذا ما لا يمكن التسليم به، والخبر الدالُّ على ذلك فيه مناقشات دلالِيَّة وسنديَّة. على أن تصرَّفها كان في زمان حضور المعصوم، ولعلَّه كان عندها علامات توجب الاطمئنان فتحرَّكت على ضوئها. مضافاً إلى أن تصرَّفها ليس حجة علينا.

فكلُّ ما ورد من أحداث أو تصرُّفات حصلت بسبب المنامات وكانت في زمان وجود الأنبياء والمعصومين عليهم السلام فإننا نطمئن أن التصرُّف والحديث ليس معلولاً للمنام وحجِّيَّته، وإنَّها لإمضاء المعصوم وحجِّيَّته، فإنَّ الحجَّة عندنا بنحو مطلق هو قول المعصوم وفعله وتقريره دون سواه.

إن قلت: نُسلِّم أن الروى المتعلِّقة بالأُمور الشخصية ليست حجة مطلقاً، أمَّا ما كان المتعلِّق فيها الأُمور العامَّة فهي لا تختصُّ بالرائي، والحال فيها هو الحال في دعوى السفارة عن الإمام عليه السلام، فحيث إنَّها عامَّة فعلى الناس التصديق بها والإذعان.

قلت:

١ - لا نُسلِّم هكذا تقسيم، فإنَّ عهدته على مدَّعيه.
٢ - لو سلَّمناه، فلا نُسلِّم أن مجرد عموم الرؤيا يوجب حجِّيَّتها على الآخرين، لأنَّ مناط الحجِّيَّة على ما تقدَّم هو الأدلَّة الأربعة فقط، أو لنقل: هو المعصوم وما يصدر عنه.

٣ - لو سلَّمنا أنَّها حجة فلا تعدو كونها خبر آحاد يحتاج إلى موازين إثبات صدقه من التي بُحِّثت في باب حجِّيَّة خبر الواحد.

٤ - لو تنزلنا، فهي ليست قطعية دلالةً، وكيف السبيل إلى الاعتماد على دالاتها ولا يوجد ميزان به نضبط مضمونها فُصدِّق ما هو صادق ونُكذِّب ما هو كاذب؟ فالرؤيا صورة من عالم آخر غير مشاهد بالحواس، وذاك العالم لا نعرف موازين الصدق والمطابقة فيه مع عالمنا، فنحن لا نضمن سلامة المنام من أضغاث الأحلام وإلقاء الشياطين وتحكم تلك العوالم في هذه الصورة، كما لا نعلم مقدار دقة نقل الناقل لهذه الصورة، فإنَّ الحجية للكلام عند العقلاء هو في اليقظة وضمن موازين محدَّدة وواضحة، ولا نجزم أنَّ سيرة العقلاء جارية على الأخذ بها والاعتماد عليها فيما يُنقل من عوالم أخرى. فكيف يُقال: لا يوجد دليل على تكذيب مدَّعي السفارة في الغيبة الكبرى؟

ثانياً: نسأل مدَّعي السفارة في الغيبة الكبرى - بناءً على أنَّه رأى في المنام أنَّه سفير - ما هو الموقف إذا لم يُصدِّقك بعض الناس؟ وبماذا يُحكِّم عليهم؟ فإنَّ المدار في الاحتجاج - حتَّى من قبل الأنبياء الذين بُعثوا إلى الناس - هو العلم أو المعجزة.

فإن قال: نحتجُّ عليهم بالعلم أو الإعجاز، فلا وجه لإدخال المنام كوسيلة في إثبات المدَّعي.

وإن قال: نحتجُّ عليهم بالمنام - وبخصوص ما رآه المدَّعي فقط - فهو مطالب أولاً بإثبات حجية ما يراه على الناس، ثم بعد ذلك الاحتجاج به، وتقدِّم في النقطة أولاً عدم إمكان ذلك، وسيأتي المزيد أيضاً.

أمَّا إن قال: نحتجُّ عليهم بما يرون هم بأنفسهم في منامهم، فنقول: ماذا تقول في رؤيا من يراك شيطاناً ومدَّعياً بالباطل؟
فإن قال: هذه رؤيا باطلة.

قلنا: ما هو وجه التفصيل بين رؤياك وأنها حقٌّ ورؤيا غيرك وأنها باطلة؟

الفصل الثالث/ الدرس التاسع والثلاثون: أدلة أدعياء السفارة ومناقشتها ٢١٧

وإن قال: هذه رؤية حق، ثبت المطلوب في إبطال دعواه.
ثالثاً: لو سلمنا بحجّة كل الأحلام، فإن كل منام يحتاج إلى تفسير، فكيف نجزم أن هذا مطابق للواقع وذاك مخالف؟ لا بد من وضع ميزان محدّد في التطبيق.
رابعاً: توجد أدلة روائية عديدة تنفي حجّة الرؤى والأحلام مطلقاً، منها:
١ - ورد في الخبر الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام: «... إن دين الله وَعَجَلُكَ أعز من أن يرى في النوم»^(١).

٢ - في حديث المفضل مع الإمام الصادق عليه السلام: «... فكّر يا مفضل في الأحلام...، فإنها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء، ولو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة، بل كانت فضلاً لا معنى له، فصارت تصدق أحياناً فينتفع بها الناس...، وتكذب كثيراً لئلا يُعتمد عليها كل الاعتماد»^(٢).
لاحظ قوله عليه السلام: «تكذب كثيراً»، ثم ما علل به عليه السلام من وجه كذبها «لئلا يُعتمد عليها كل الاعتماد»، فالأحلام ليس فيها قاعدة كلية ولا قانون عام منضبط في جميع الأزمنة، وما طابق الواقع صدفة لا يُعوّل عليه، وما كان في زمان المعصوم فالحجّة فيه هو عليه السلام فقط.

٣ - ما رواه الكشي رحمته الله عن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أخبرني عن حمزة، أيزعم أن أبي آتبه؟»، قلت: نعم، قال: «كذب والله ما يأتيه إلا المتكوّن، إن إبليس سلط شيطاناً يقال له: المتكوّن يأتي الناس في أي صورة شاء، إن شاء في صورة صغيرة، وإن شاء في صورة كبيرة، ولا والله ما يستطيع أن يجيء في صورة أبي عليه السلام»^(٣).

(١) الكافي (ج ٣ / ص ٤٨٢ / باب النوادر/ ح ١).

(٢) توحيد المفضل (ص ٤٣ و ٤٤).

(٣) اختيار معرفة الرجال (ج ٢ / ص ٥٨٩ / ح ٥٣٧).

في هذه الرواية جواب ظاهر على ما يَتَمَسَّكُ به من قول رسول الله ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني فإنَّ الشيطان لا يتمثل في صورتي»^(١)، فإنه ناظر إليه ونافٍ له على نحو الصراحة والتفسير.

٤ - ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله عن محمد بن القاسم النوفلي، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما رآها، وربما رأى الرؤيا فلا تكون شيئاً؟ فقال: «إنَّ المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة إلى السماء، فكلُّ ما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحقُّ، وكلُّ ما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام...»^(٢).

خامساً: أقوال علماء الطائفة في حجِّية الرؤيا:

١ - قول الشيخ المفيد رحمه الله كما نقله الشيخ أبو الفتح الكراجكي رحمه الله: (كان شيخني - المفيد - رحمه الله يقول: إذا جاز من بشر أن يدَّعي في اليقظة أنه إله كفرعون ومن جرى مجراه، مع قلة حيلة البشر وزوال اللبس في اليقظة، فما المانع من أن يدَّعي إبليس عند النوم بوسوسته له أنه نبيٌّ؟ مع تمكُّن إبليس بما لا يتمكَّن منه البشر، وكثرة اللبس المعترض في المنام، ومما يوضِّح لك أن من المنامات... ما هو حقٌّ ومنها ما هو باطل، أنك ترى الشيعة يقول: رأيت في المنام رسول الله ﷺ ومعه أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام يأمرني بالاعتداء به...، ثم ترى الناصبي يقول: رأيت رسول الله ﷺ في النوم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وهو يأمرني بمحبَّتهم...، فتعلم لا محالة أن أحد المنامين حقٌّ والآخر باطل، فأولى الأشياء أن يكون الحقُّ منها ما ثبت بالدليل في اليقظة على صحَّة ما تضمَّنه والباطل ما أوضحه الحجَّة عن فساده وبطلانه...)^(٣).

(١) صحيح البخاري (ج ١ / ص ٣٦).

(٢) أمالي الصدوق (ص ٢٠٨ و ٢٠٩ / ح ١٥ / ٢٣١).

(٣) كنز الفوائد (ص ٢١٣).

الفصل الثالث/ الدرس التاسع والثلاثون: أدلة أدعياء السفارة ومناقشتها ٢١٩

٢ - قال السيّد المرتضى رحمته الله في (رسائله) في جواب مسائل: (في المنامات صحيحة هي أم باطلة؟ ومن فعل من هي...؟)

الجواب: اعلم أنّ النائم غير كامل العقل، لأنّ النوم ضرب من السهو، والسهو ينفي العلوم، ولهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة، لنقصان عقله وفقد علومه، وجميع المنامات إنّما هي اعتقادات يبتدأ بها النائم في نفسه، ولا يجوز أن تكون من فعل غيره فيه...، لأنّ النائم يرى أنّ رأسه مقطوع، وأنّه قد مات، وأنّه قد صعد إلى السماء، ونحن نعلم ضرورةً خلاف ذلك كلّ، وإذا جاز... أن يعتقد اليقظان في السراب أنّه ماء، وفي المردي إذا كان في الماء أنّه مكسور، وهو على الحقيقة صحيح، لضرب من الشبهة واللبس، وألا جاز ذلك في النائم وهو من الكمال أبعد وإلى النقص أقرب؟ وينبغي أن يُقسّم ما يتخيّل النائم أنّه يراه إلى أقسام ثلاثة... إلى آخر عبارته رحمته الله ^(١).

٣ - سأل السيّد مهنا ابن سنان العلامة الحلي رحمته الله: (ما يقول سيّدنا في من رأى في منامه رسول الله صلى الله عليه وآله أو بعض الأئمة عليهم السلام وهو يأمره بشيء أو ينهاه عن شيء؟ هل يجب عليه امتثال ما أمر به واجتناب ما ينهاه عنه أم لا يجب ذلك؟ مع ما صحّ عن سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من رأى في منامه فقد رأى فإنّ الشيطان لم يتمثّل بي»، وغير ذلك من الأحاديث المروية عنه صلى الله عليه وآله، وما قولكم لو كان ما أمر به أو نهى عنه على خلاف ما في أيدي الناس من ظاهر الشريعة...؟). فأجاب (نور الله ضريحه): (ما يخالف الظاهر فلا ينبغي المصير إليه، وأمّا ما يوافق الظاهر فالأولى المتابعة من غير وجوب، ورؤيته صلى الله عليه وآله لا يُعطي وجوب الاتّباع في المنام) ^(٢).

(١) رسائل الشريف المرتضى (ج ٢ / ص ٩ - ١١).

(٢) أجوبة المسائل المهنيّة (ص ٩٧ و ٩٨ / مسألة ١٥٩).

٢٢٠ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

٤ - الشيخ الحرّ العاملي رحمته الله: (وتواترت الروايات بأنَّ بعض الرؤيا صادق وبعضها كاذب، وتواترت أيضاً بوجوب الرجوع في جميع الأحكام الشرعية إلى أهل العصمة عليهم السلام)^(١).

فالحجّية المطلقة هي للإمام المعصوم فقط، أمّا غيره فما ثبت له الحجّية كخبر الواحد يُؤخذ به بمقدار ما دلّ عليه الدليل، والأحلام الأصل فيها عدم حجّيتها، لأنَّ الأصل في مشكوك الحجّية عدم الحجّية جزماً^(٢).

* * *

(١) الفصول المهمّة (ج ١ / ص ٦٩٠).

(٢) كفاية الأصول (ج ٢ / ص ٣١٠ / مباحث الظنّ / المقصد السادس).

الدرس الأربعون أدلة أدعياء السفارة ومناقشتها

الدليل الثاني: ادعاء امتلاك المعرفة بعلم الحروف وغيره:

ادعاء امتلاك المعرفة بعلم الحروف^(١) والجفر والعلوم الغريبة والتوسم،
ونُدخل فيه علم النجوم والأرواح والارتباط بعالم الجن، ودعوى أن العلم نور
يُقَدَّف في القلوب بلا تعلم.

والجواب عنه:

أن هذه العلوم علوم ظنيّة، ولا تكون النتائج المترتبة عليها علميّة وقطيّة،
ولكي يصحّ الاستناد إليها في المسائل الشرعيّة والعقائديّة لا بدّ من إمضاءها من
قِبَل الشارع بعد الوقوف على قوانينها وقواعدها، وكلا الأمرين مفقود وغير
متيسّر، فليس بيدنا قواعد هذه العلوم ولا قوانينها وضوابطها، ولا يوجد دليل
أنّ الشارع المقدّس اعتمد عليها وأجاز الاستناد إليها في تحديد الوظائف
الشرعيّة وتحصيل العقائد الدينيّة.

فتدخل تحت القاعدة العامّة التي ذكرها العقلاء من عدم حجّيّة الظنّ،
وأشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا
يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (يونس: ٣٦).

(١) في كتاب الجواب المنير عبر الأثير (ج ١ / ص ٥٥) لأحمد إسماعيل يدّعي أنّه مصيب بدعواه عن
طريق علم الحروف، فراجع السؤال (٣٥).

الدليل الثالث: ادعاء إقامة المعجزات والإتيان ببعض الخوارق والكرامات:

والجواب عنه^(١):

أن هذا لو كان وصحّ فلا مانع منه، ولكن أنّى لهم ذلك، وأين هو من دعواهم، فإنّ الأولياء والأنبياء والصلحاء ممن كانت لهم القدرة على ذلك، كانوا يقومون بما يُطلب منهم، وكم سجّل التاريخ لنا معاجز للأنبياء ﷺ^(٢)، كما سجّل القرآن الكريم ذلك مفصّلاً، فلو كان هؤلاء قدرة الإعجاز حقاً لما توانوا

(١) ذكر الشيخ الطوسي في الغيبة (ص ٤٠١ و ٤٠٢ / ح ٣٧٦) قصّة كشف أمر الحلاج بسنده عن أبي نصر هبة الله ابن محمّد الكاتب، قال: لمّا أراد الله تعالى أن يكشف أمر الحلاج ويظهر فضيحته ويخزيه، وقع له أنّ أبا سهل إسماعيل بن عليّ النوبختي ﷺ ممن تجوز عليه مخرقته وتتمّ عليه حيلته، فوجّه إليه يستدعيه وظنّ أنّ أبا سهل كغيره من الضعفاء في هذا الأمر بفرط جهله، وقدّر أن يستجرّه إليه فيتمخرق (به) ويتسوّف بانقياده على غيره، فيستتبّ له ما قصد إليه من الحيلة والبهرجة على الضعفة، لقدّر أبي سهل في أنفس الناس ومحلّه من العلم والأدب أيضاً عندهم، ويقول له في مراسلته إيّاه: إني وكيل صاحب الزمان ﷺ - وبهذا أولاً كان يستجرّ الجّهال ثمّ يعلو منه إلى غيره - وقد أمرت بمراسلتك وإظهار ما تريده من النصر لك لتقوي نفسك، ولا ترتاب بهذا الأمر. فأرسل إليه أبو سهل ﷺ يقول له: إني أسألك أمراً يسيراً يخفّ مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل والبراهين، وهو أنّي رجل أحبّ الجوّاري وأصبو إليهنّ، ولي منهنّ عدّة أتخطّاهنّ، والشيب يُبعدي عنهنّ [ويُبغضني إليهنّ] وأحتاج أن أخضبه في كلّ جمعة، وأتحمّل منه مشقّة شديدة لأستر عنهنّ ذلك، وإلّا انكشف أمرى عندهنّ، فصار القرب بعداً والوصال هجرًا، وأريد أن تغنيني عن الخضاب وتكفيني مؤنته، وتجعل لحيتي سوداء، فإنّي طوع يديك، وصائر إليك، وقائل بقولك، وداع إلى مذهبك، مع ما لي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة. فلمّا سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم أنّه قد أخطأ في مراسلته وجهل في الخروج إليه بمذهبه، وأمسك عنه ولم يردّ إليه جواباً، ولم يرسل إليه رسولاً، وصيّره أبو سهل ﷺ أهدوثة وضحكة ويطنز به عند كلّ أحد، وشهر أمره عند الصغير والكبير، وكان هذا الفعل سبباً لكشف أمره وتنفير الجماعة عنه.

(٢) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني في (٨) أجزاء، سجّل فيه معاجز النبي الأكرم ﷺ والأئمّة البتّة.

الفصل الثالث/ الدرس الأربعون: أدلة أدعياء السفارة ومناقشتها..... ٢٢٣
أبدأ ولما تأخروا، فلا يعدو ادّعاؤهم لها صرف دعوى فارغة. مضافاً إلى أنّنا لا
نطالبه بالمعجزة للقطع ببطلان كلامه ودعواه وإنّما تُطلَب المعجزة حين الشكّ
والترديد بصدقه.

الدليل الرابع: الاستخارة بالقرآن الكريم، وضرب الرمل وقراءة الكف وما شاكلها:

أمّا الاستخارة فقد ادّعى بعضهم^(١) أنّها من أدلة إثبات صحّة ما يدّعون،
والكلام فيها هو عين ما تقدّم في الرؤيا، فلا يوجد دليل على الاعتبار، ولو سلّم
وجود دليل فما هي حدوده ومساحة حجّيته؟ على أنّها لا تفيد القطع.
أمّا التفاؤل بضرب الرمل وقراءة الكفّ وما شاكلها، فالكلام فيها هو
الكلام المتقدّم في الدليل الثاني ونقضه.

وكلمة الفصل: في هذه المدّعيات والركون فيها إلى هذه المستندات أن
يقال: إنّ هذه المستندات بأجمعها ظنيّة سواء ما كان منها الأحلام أم الاستخارة
أم قراءة الكفّ أم علم الحروف والجفر وغيرها، وإنّ الظنّ لا حجّية له ولا يجوز
اتباعه، لأنّه لا يكشف عن الواقع فضلاً عن أن يكون مصيباً.

الدليل الخامس: ادّعاء الاتّصال المباشر بالإمام ﷺ بطرق مختلفة وأشكال متعدّدة:

الجواب عنه:

١ - إنّ كان المدّعي للاتّصال المباشر يدّعيه عن طريق المنام أو الاستخارة

(١) كما هو الحال في المدعوّ أحمد إسماعيل غاطع السلمي كما في عدد من إجاباته على الرسائل الموجهة
إليه، فراجع الجواب المنير عبر الأثير (ج ٣ / ص ٤٨، وج ٤ / ص ٥٥، وج ٦ / ص ١٢٩)،
وغيرها من الموارد.

٢٢٤ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

على شخص معين ويقول هو الإمام عليه السلام، والذي أخذ عنه بحسب دعواه أنه أخذه عن الإمام لأن الاستخارة هي التي شخصته، أو لأجل التطبيق عليه عن طريق علم الحروف أو ما تقدم ذكره من وجوه ومدعيات في الدليل الثاني والرابع، فهذا تقدم الجواب عنه.

٢ - وإن كان المدعي يدعيه بلا توسط هذه الأشياء، فهذه صرف دعوى عهدتها على مدعيها، فإنه قد تقدم في التوقيع الأخير للسفير الرابع أن ادعاء المشاهدة قبل الصيحة والسفياي يواجه بالتكذيب، كما تقدم ذكر إجماع الطائفة على انقطاع السفارة في الغيبة الكبرى.
وسياتي في دراسة أوسع تفصيل الرد على هذه الدعاوى بشكل أكثر تفصيلاً.

* * *

الدرس الحادي والأربعون عرض أدلة المدّعين وإبطالها

مقولة التسديد والتأييد:

أدعى جماعة حصول السفارة في الغيبة الكبرى لهم من خلال التسديد والتأييد له من الأنبياء أو الأئمة أو الملائكة عليهم السلام.

والجواب عنه:

أنّ هذا المفهوم - التسديد والتأييد - عامٌّ يُؤيّد الله تعالى به عباده المخلصين، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ (المجادلة: ٢٢)، ويُقوِّمهم لأجل استقامتهم، ولا يختصُّ بزمان أو مكان أو أشخاص محدّدين، وهذا لا يصلح أن يكون وجهاً لإثبات السفارة في الغيبة الكبرى، لكونه عامّاً للجميع، فادّعاء الاختصاص به صرف دعوى.

ادّعاء الانطباق بكل شخصيات الظهور:

أمّا من يدّعي أنّه تنطبق عليه أوصاف اليماني أو الخراساني أو شعيب بن صالح أو شخص آخر من شخصيات عصر الظهور، فهذا التطبيق فاقد للموازن، لأنّ هذه العلامات تحمل الكثير من الرمزية والقابلية للانطباق على أكثر من فرد في زمان واحد ومكان واحد، فلا بدّ من مصدّق آخر خارج عن نفس العلامة يُثبت صدق الانطباق، ولا يكفي مجرد الشبّه في الاسم أو اللقب أو بعض الأوصاف الجسدية والصفات الخلقية، وقد تقدّم في بحث العلامات أنّ

أهمّ العلامات وأوضحها الصحيحة، فما لم يقرن الانطباق مع الصحيحة السماوية فإنه يبقى في دائرة الاحتمال والظنّ ويكون مسلوب الحجية والاتباع.

كلمات مرجع الطائفة الأعلى حول الادعاء:

(... ومن علائم أهل الدعاوى الباطلة مبالغتهم في تزكية أنفسهم على خلاف ما أمر الله تعالى به، وتوجيه الآخرين إلى الغلوّ فيهم، والاستغناء عن المناهج المعروفة لدى الفقهاء في استنباط الأحكام الشرعية ودعوى الوقوف عليها وعلى ملاكاتها عن طريق الأمور الباطنية، والتصدي للفتيا من غير استحصال الأهلية لها، واستغلال المبتدئين في التعليم والتعلم والموالات الخاصة لمن أذعن بهم والمعادة مع من لم يجز على طريقتهم، والوقية فيمن انسلخ منهم بعد الإيمان بهم، وسلوك سبل غير متعارفة للامتياز عن غيرهم من أهل العلم وعامة الناس، والمبالغة في الاعتماد على المنامات وما يدعون ترائيه لهم في الحالات المعنوية، والتميز في اللبس والزيّ والمظهر عن الآخرين، تمسكاً في بعضه بأنه عمل مأثور من غير ملاحظة الجوانب الثانوية التي يقدرها الفقهاء، ومن تلك العلائم الابتداء في الدين والتوصية بالرياضات التي لم تُعهد من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، والاستناد فيما يدعي استحبابه إلى ما ورد في مصادر غير موثوقة تذرّعاً بالتسامح في أدلة السنن، وأيضاً التأثر بأهل الملل والأديان الأخرى، والتساهل فيما يُعدّ ضرباً من الموسيقى والألحان الغنائية المحرّمة، ووجوه اختلاط الرجال بالنساء، والاعتماد على مصادر مالية غير معروفة وارتباطات غامضة مريبة، إلى غير ذلك ممّا لا يخفى على المؤمن الفطن...)^(١).

(١) الاستفتاء الموجّه للمرجع الأعلى للطائفة السيّد عليّ السيستاني (دام ظلّه) حول أدياء الضلال.

دعوى المعرفة بعظائم الأمور:

استند بعض أهل الادّعاء المعرفة بعظائم الأمور^(١) إلى رواية رواها الشيخ النعماني رحمته الله عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس، عن الحسن بن عليّ الكوفي، عن عليّ بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن المفصل ابن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين، يرجع في إحدهما إلى أهله، والأخرى يقال: هلك، في أيّ وادٍ سلك؟»، قلت: كيف نضع إذا كان ذلك؟ قال: «إنّ ادّعى مدّعٍ فاسألوه عن تلك العظائم التي يُجيب فيها مثله»^(٢).

وهناك حديث آخر رواه صاحب (مختصر بصائر الدرجات) عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن زرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الأمور العظام من الرجعة وأشباهها، فقال: «إنّ هذا الذي تسألون عنه لم يجرّ أوانه، وقد قال الله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس: ٣٩]»^(٣).

والجواب عن ذلك:

١ - استغلال بعض أهل الادّعاء لهذين الحديثين واضح البطلان: فإنّ الأوّل منهما - القحطاني - لم يقل: أنا المهدي، بل الياني، وقد قُتل قبل ظهور الإمام عليه السلام، فأيّ ياني هذا؟ مع أنّ أتباعه الذين أقرّوا بمقتله يقولون بغيته، وأنّ له رجعة سمّوها بالروحيّة، وقالوا: هي العظائم التي توصل لها.

(١) منهم المدّعي أحمد إسماعيل السلمي وحيدر منشد، أحدهما الذي ادّعى أنّه ابن الإمام ووصيه وسمّى نفسه أحمد بن الحسن، والثاني ادّعى أنّه الياني وسمّى نفسه القحطاني.

(٢) الغيبة للنعماني (ص ١٧٨ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٩).

(٣) مختصر بصائر الدرجات (ص ٢٤).

٢٢٨ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

أمّا الثاني - وهو الذي ادّعى أنّه ابن الإمام عليه السلام - فلم يجب عن عظمة واحدة إلى يومنا هذا، وهو غائب لا يُرى شخصه ولا يُعرف حاله وعلمه.
نعم ادّعى أصحابه أنّ من العظام التي أجب عنها أنّه حدّد موضع قبر الزهراء عليها السلام! وكيف السبيل إلى صدق هكذا ادّعاء؟
هذا نموذج من التلاعب بالأحاديث والتطبيق الخاطيء الذي يعمد إليه أهل الضلال.

٢ - الخبران يتحدّثان عن فرض ظهور الإمام عليه السلام بلا علامات، بل وحتّى معها، فلهم - أي الناس - أن يسألوه عمّا يعظم عندهم من الأمور فيُجيب عن ذلك، فيتعرّفون عليه ويعرفون أنّه مرتبط بالسماء.

* * *

الدرس الثاني والأربعون عرض أدلة المدّعين وإبطالها

دعوى انفتاح باب العصمة للمدّعي:

هذه الدعوى يدّعيها أغلب المدّعين للسفارة من أجل تصديق الناس بمدّعاتهم وفرض الطاعة على أتباعهم، استناداً في ذلك إلى أنّ المقام المدّعي يقتضي العصمة أو لبعض النصوص التي تأوّلوها، ومنها:

الخبر الذي رواه الشيخ النعماني رحمته الله بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام، والذي ورد فيه: «... وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإنّ رايته راية هدى، ولا يحلّ لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنّه يدعو إلى الحقّ وإلى صراط مستقيم...»^(١).

حيث قرّبوا الدلالة: بأنّ حرمة الالتواء عليه تعني أنّه صاحب ولاية إلهية، فأعراض الناس عنه يُدخلهم في النار، وهذا يعني أنّه لا يُخطئ، أي أنّه معصوم منصوص العصمة^(٢).

فكلّ من يدّعي مقام اليانبة فهو يدّعي العصمة على هذا. ويصرّح بعضهم: (... صاحب رايات المشرق الذي حُصّ بالبيعة من قبل الله ورسوله هو المهدي الأوّل - اليماني - مخصوص بالعصمة ما دام حُصّ اليماني بالوصاية والبيعة الإلهية...) ^(٣).

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢٦٤ / باب ١٤ / ح ١٣).

(٢) كتاب المتشابهات لأحمد الحسن (ج ٤ / ص ٤٣).

(٣) اليماني الموعود حجّة الله لحيدر الزيايدي (ص ٨٦).

والجواب عنها:

١ - العصمة الاصطلاحية هي التي دلت الأدلة على ثبوتها لشخص، كما دلت على ذلك في ثبوتها للأنبياء والأئمة والصدّيقة الطاهرة ومريم عليها السلام، فنحن مع الدليل الدالّ عليها لا مع حرف ادّعائها، فلو كان ثمة عصمة لغيرهم لدلّ الدليل عليها ولنقلّ إلينا ولنّبّه عليه العلماء.

٢ - أنّ حرمة المخالفة لا تعني العصمة، فهي حكم تكليفي، كما لو أصدر الفقيه حكماً من الأحكام فإنّ حرمة مخالفته لا تعني عصمته، فلو أصدر فتوى بالجهاد فإنه يجرم الالتواء عليه، ولكن هذه الحرمة لا تُثبت عصمته.

٣ - أنّ حرمة الالتواء عليه شيء والانخراط في حركته ومتابعته شيء آخر.

٤ - الرواية معلّلة، «لأنّه يدعو إلى الحقّ»، والدعوة إلى الحقّ لا تلازم العصمة، فكم من داع إلى الحقّ غير معصوم، وتقدّم في الدرس السادس والثلاثين أنّ أهل الحقّ قتلهم شهداء، ولكن الإمام في ذات الوقت يُرجّح استبقاء النفس للإمام عليه السلام.

٥ - حرمة الالتواء عليه لمن يثبت عليه الانطباق وأنّه هو اليماي فعلاً، أمّا مشكوك الانطباق فالحرمة فضلاً عن العصمة أوّل الكلام.

دعوى النسب للإمام الثاني عشر عليه السلام:

ادّعى بعض الانتساب للإمام المهدي عليه السلام وأنّه ابنه^(١) حيث يقول: (أمرني أبي الإمام المهدي محمّد بن الحسن العسكري عليه السلام أبين شيء من موضعي منه عليه السلام وهو أنّي وصيّه وأوّل من يحكم من ولده...) ^(٢).

(١) المدعو أحمد إسماعيل صالح السلمي.

(٢) مجموعة بيانات صدرت من المدّعي أحمد إسماعيل كاطع، ويذكر منها أنّه المهدي، والمقطع المتقدّم مأخوذ من البيان المذيل بتاريخ (١/ شوال/ ١٤٢٤هـ).

الفصل الثالث/ الدرس الثاني والأربعون: عرض أدلة المدّعين وإبطالها ٢٣١

ويقول: (... وبعد أن أبلغني أبي الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام بأمره بإعلان الثورة على الظالمين ختم كلامه بقوله: بُنِيَ فديتك عَجَلٌ...^(١)).

وقد ذكر أتباع المدّعي^(٢) عدّة وجوه لإثبات هذا النسب من أهمّها:

رواية الوصيّة: احتجوا بها على عدّة دعاوى منها: أنّه موصى إليه، وأنّه منصّب من قبل الله تعالى، وأنّه ابن الإمام عليه السلام حيث قالوا: (والحقُّ أنّ الاحتجاج بالوصيّة وحده يكفي دليلاً على صدق هذه الدعوة).

فأهمّيّتها عندهم بهذه المثابة.

وقبل الجواب عن هذا الادّعاء نُخرِجُ رواية الوصيّة المدّعاة ثم نردُّ ما ظنُّوا أنّه دالٌّ فيها على دعواهم.

رواية الوصيّة:

روى الشيخ الطوسي رحمته الله في كتاب (الغيبة) تحت الرقم (١١١) قائلاً: أخبرنا جماعة، عن أبي عبد الله الحسين بن عليّ بن سفيان البزوفري، عن عليّ بن سنان الموصلي العدل، عن عليّ بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن الخليل، عن جعفر بن أحمد المصري، عن عمّه الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر ابن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثفّنات سيّد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله - في الليلة التي كانت فيها وفاته - لعليّ عليه السلام: «يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة»، فأملا رسول الله صلى الله عليه وآله وصيّته حتّى انتهى إلى هذا الموضع فقال: «يا عليّ، إنّهُ سيكون

(١) بيان آخر بتاريخ (٣/ شوال/ ١٤٢٤هـ)، وهناك العديد من البيانات التي يذكر فيها ذلك وقد نشرت صور هذه البيانات نشرية الرصد الصادرة من المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية/ ملحق (٣) أدعياء المهديّة.

(٢) الردّ الحاسم على منكري ذرّيّة القائم لناظم العقيلي.

بعدي اثنا عشر إماماً، ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا عليُّ أولَ الاثني عشر إماماً...، فإذا حضرته الوفاة فليُسلَّمها إلى ابنه محمَّد المستحفظ من آل محمَّد عليه السلام، فذلك اثنا عشر إماماً، ثمَّ يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، (فإذا حضرته الوفاة) فليُسلَّمها إلى ابنه أولَ المقرَّبين، له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله، وأحمد، والاسم الثالث: المهدي، وهو أولَ المؤمنين^(١).

والبحث في هذا الخبر من جهات:

البحث السندي:

الرواية ضعيفة من جهات:

أ - الإرسال، حيث قال: أخبرنا جماعة، ولا نعرف هذه الجماعة.

ب - وجود عدد من المجاهيل، وهم:

١ - عليُّ بن سنان الموصلي.

٢ - وعليُّ بن الحسين.

إن قيل: يحتمل فيه أنه ابن بابويه والد الصدوق.

قلت: لا يظهر ذلك، لاختلاف الطبقة، فابن بابويه معاصر للبزوفري وهذا متقدِّم عليه، ولم يُعرف أن ابن بابويه يروي عن أحمد بن محمَّد بن الخليل.

٣ - وأحمد بن محمَّد بن الخليل.

٤ - وجعفر بن أحمد المصري.

٥ - وعمُّ جعفر (الحسن بن علي).

٦ - وعن أبي الحسن، عن أبيه.

(١) الغيبة للطوسي (ص ١٥٠ و١٥١ / ح ١١١).

البحث الدلالي:

تقدّم تقريب استدلال المدّعي على أنّها أهمّ أدلتهم على العصمة والنسب والمنصب.
ويردّه:

١ - البناء العقلائي الممضى من الشارع في حجّية الظهور إنّما يصحّ الاعتماد عليه في القضايا العادية المتعارفة، وأمّا في قضية ادّعاء النيابة الخاصّة في زمن الغيبة التامة مع اتّصال النسب والعصمة والحجّية، فهذه دعاوى تحتاج إلى دليل قويّ لكي تثبت، ورواية واحدة لو سلّم أنّها صحيحة لا يمكنها إثبات هذه المدّعيات، خصوصاً مع ما فيه من غرابة كالنسب.

٢ - المنظّرون لهذه الدعوى يقولون: (إنّ قضية الإمامة والنيابة من العقائد...) ^(١)، ويقولون في مواضع أخرى: (إنّ هذا الخبر آحاد ظنيّ الصدور لا يصلح للاستدلال العقائدي) ^(٢)، و(لا يجوز العمل بالرواية إلّا إذا كانت قطعيّة الدلالة، أي لها وجهاً واحداً ولا نحتمل غيره) ^(٣).

فكيف يستندون إلى خبر واحد ضعيف لإثبات هذه الدعوى العظيمة؟

٣ - أنّ كونهم مهديّين بعد الأئمة عليهم السلام لا يدلّ على إمامتهم أو عصمتهم، والرواية ساكنة عن ماهيّة مهامّهم، فالتسليم ليس للإمامة، لأنّ النبيّ الأكرم ﷺ فصل بين الاثني عشر الأئمة والاثني عشر المهديّين، حيث قال: «ومن بعدهم اثنا عشر مهديّاً»، فلو كان ثمة إمامة فلا وجه للتفصيل.

٤ - لو تنزّلنا، فإنّما يكون لهم ذلك بعد الظهور، فإذا ظهر الإمام ﷺ

(١) الردّ الحاسم على منكري ذرّيّة القائم لناظم العقيلي (ص ٥١).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٧ و ٤٣).

(٣) المصدر السابق.

وقامت دولته واستتبَّ الأمر له تماماً، ثمَّ بعد ذلك يأتيه الموت، فإنَّه بعد ذلك يُسَلِّمها إلى ابنه بصراحة «... فإذا حضرته الوفاة فليُسَلِّمها إلى ابنه...»، ولكن مع هذا فهي لا تنفع هؤلاء، إذ ليس فيها دلالة على أنَّه يُسَلِّمها إلى ابنه الخامس من أصلابه، بل المباشر له على ما هو التسليم الذي مرَّ في الأئمة عليهم السلام فإنَّما سلَّموا الإمامة للمباشر لا لمن بينه وبين الأوَّل عدد من الوسائط، وهؤلاء يُصرِّحون أنَّ أحمد السلمي ليس المباشر من الأبناء، فوجود فصل طويل في التسليم ممَّا لا يُعقل.

* * *

الفصل الرابع:

الظهور والدولة والرجعة

وفيه بحوث:

البحث الأول: مرحلة الظهور، والحديث فيها عن نقاط ستّة.

البحث الثاني: بناء الدولة والإثارات حولها.

البحث الثالث: ما بعد الدولة ومسألة الرجعة.

قائمة بأهمّ المصادر التي ينبغي مراجعتها في هذا الفصل لمزيد من التوسعة:

١ - كمال الدين وتمام النعمة / الشيخ الصدوق رحمته الله / (الباب ٥٧ و ٥٨).

٢ - الغيبة / الشيخ النعماني رحمته الله / (الباب ١٣ و ١٩ - ٢٣ و ٢٦).

٣ - الغيبة / الشيخ الطوسي رحمته الله / (الفصل ٧ و ٨).

٤ - الإيقاظ من المهجعة بالبرهان على الرجعة / الشيخ الحرّ العاملي رحمته الله.

٥ - الإمام المهدي عليه السلام في مصادر علماء الشيعة / إعداد مركز الدراسات

التخصّصية في الإمام المهدي عليه السلام / (ج ١ / الكتاب رقم ٦ و ١١ و ١٧، وج ٢ /

الكتاب رقم ٢٥ و ٢٦ و ٣٥).

* * *

الدرس الثالث والأربعون

١ - انتهاء الغيبة:

يسبق ظهور الإمام عليه السلام جملة من العلامات تقدّم الحديث عن أبرزها. تنتهي بذلك فترة الغيبة التامة الكبرى. تبدأ تدريجياً أحداث الظهور بالتكشّف، وينتهي بذلك عصر طويل عاشته البشرية بعيدة عن مباشرة إمامها، وحُرمت طيلة قرون عديدة منه. يمتاز البحث في هذا الفصل بأنّ الأحداث فيه ستقع مع وجود الإمام عليه السلام. إنّ هناك جملة من النصوص دلّت على أنّ الإمام عليه السلام سيُبين الأحكام الواقعية^(١)، وسترتفع في زمانه التقيّة^(٢)، ومع هذا الأمر سينكشف ما لم ينكشف في زمان سابق حتّى مع وجود آبائه عليهم السلام.

٢ - كيف يعرف الإمام عليه السلام أنه قد حان وقت خروجه؟

هناك العديد من الطُّرق التي يمكن أن يتعرّف الإمام عليه السلام من خلال أيّ منها على وقت ظهوره، ومنها:

(١) في الإرشاد للشيخ المفيد عليه السلام (ج ٢ / ص ٣٨٤): «إذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور، وأمنت به السُّبل، وأخرجت الأرض بركاتها، وردّ كلّ حقٍّ إلى أهله، ولم يبقَ أهل دين حتّى يُظهِروا الإسلام...».

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «هذا المهدي يحكم بحكم داود لا يريد بيّنة» (الغيبة للنعماني: ص ٣٢٨ و٣٢٩ / باب ٢٠ / ح ٧).

(٢) عن الإمام الصادق عليه السلام: «رفع التقيّة عند الكشف، فينتقم من أعداء الله» (تفسير العيّاشي: ج ٢ / ص ٣٥١ / ح ٨٦)، وسيأتي مزيد من الأحاديث عن خصائص دولته عليه السلام.

١ - بتحقق العلامات التي دلت على أوان الظهور، فهو جزماً عارف بانطباقها على مصاديقها الحقيقية.

٢ - أنه ﷺ يعلم ذلك من خلال النداء باسمه واسم أبيه ﷺ، وهو الأقدر على معرفة هذا النداء وتمييزه.

قال أبو عبد الله ﷺ: «ينادي باسم القائم: يا فلان بن فلان، قم»^(١).
٣ - أن يحدث قتل النفس الزكية التي يرسلها الإمام ﷺ إلى مكة المكرمة حيث يقول لأصحابه: «إن أهل مكة لا يريدونني، ولكني مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم، فيدعوا رجلاً من أصحابه، فيقول له: امض إلى أهل مكة، فقل: يا أهل مكة، أنا رسول فلان إليكم، وهو يقول لكم: إننا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين، وإننا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتزنا منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا. فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية، فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا، فلا يدعوننا حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً...»^(٢).

٤ - لو لم يكن بيدنا نص يدل على كيفية معرفته ﷺ بزمان خروجه، فإننا نجزم بعد القطع بعصمته وإمامته أن اتصاله بالغيب يقتضي أن يعلم بزمان خروجه إذا حان موعده على نحو الجزم.

وقد ذكرنا طرُقاً أخرى في الحلقة الأولى غير الذي ذكر هنا، فراجع. وليس حصول هذه الأمور على نحو مانعة الجمع.

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢٨٧ / باب ١٤ / ح ٦٤).

(٢) بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٣٠٧ / ح ٨١)، عن سرور أهل الإيمان (ص ٩٣ و ٩٤).

٣ - كيف نعرفه إذا خرج؟

- ١ - بانطباق العلامات التي تقدّم الحديث عنها على نحو الجزم أو الاطمئنان، قال الشيخ النعماني رحمته الله: (هذه العلامات... وتواترها واتّفاقها موجبة ألا يظهر القائم عليه السلام إلا بعد مجيئها وكونها)^(١).
- ٢ - أن لا يُسأل عن شيء إلا أجاب عنه، كما ورد ذلك عن الإمام الباقر عليه السلام: «... ولا يُسأل عن شيء بين صديفيها إلا أجاب»^(٢).
- ٣ - أن يظهر الإعجاز على يديه^(٣).

٤ - أحداث البيعة وما يسبقها:

تذكر الروايات أن الإمام عليه السلام يكون في المدينة، ومنها:
ما رواه الشيخ النعماني رحمته الله بسند صحيح عن الإمام الباقر عليه السلام: «... الزم الأرض ولا تُحرّك يداً ولا رجلاً حتّى ترى علامات أذكرها لك...، ويبعث السفيفاني بعثاً إلى المدينة، فينفر المهدي منها إلى مكّة، فيبلغ أمير جيش السفيفاني أن المهدي قد خرج إلى مكّة، فيبعث جيشاً على أثره، فلا يُدرکه حتّى يدخل مكّة خائفاً يترقب على سُنّة موسى بن عمران عليه السلام...»^(٤).

خروج الإمام عليه السلام بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله:

وروى رحمته الله بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام: «... وظهر السفيفاني... خرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكّة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله»، قلت: وما تراث

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢٩١).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٢٤٩ و ٢٥٠ / باب ١٣ / ح ٤١).

(٣) المسائل العشر في الغيبة (ص ١٢٢).

(٤) الغيبة للنعماني (ص ٢٨٨ - ٢٩١ / باب ١٤ / ح ٦٧).

رسول الله ﷺ؟ فقال: «سيفه، ودرعه، وعمامة، وبرده، ورايته، وقضيبه، وفرسه، ولامته، وسرجه»^(١).

الإمام ﷺ في عقبة ذي طوى:

وفي نفس المصدر: «إنَّ القائم يهبط من ثنية ذي طوى في عدّة أهل بدر، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، حتّى يسند ظهره إلى الحجر الأسود، ويهزُّ الراية الغالبة»^(٢).

اجتماع الـ (٣١٣):

في نصّ سابق ذكرنا فيه بعض الأحداث، ومنها إرسال الإمام ﷺ النفس الزكية إلى أهل مكّة وقتلهم له، جاء فيه: «... فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أنّ أهل مكّة لا يريدوننا، فلا يدعوننا حتّى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر، حتّى يأتي المسجد الحرام، فيصليّ فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود، ثمّ يحمد الله ويثني عليه، ويذكر النبيّ ﷺ ويصليّ عليه ويتكلّم بكلام لم يتكلّم به أحد من الناس، فيكون أول من يضرب على يده ويباعه جبرئيل وميكائيل...»^(٣).

خطبة الإمام ﷺ في الكعبة:

وفي النصّ الصحيح الذي ذكرناه سابقاً جاء: «... فيقوم القائم بين الركن والمقام فيصليّ وينصرف ومعه وزيره...»، ثمّ يخطب بالناس وهي خطبة محاجة يذكر فيها صلته بالأنبياء عليهم السلام والقرآن إلى أن يقول: «... ألا إنّنا نستنصر الله اليوم وكلّ مسلم، ويحيى والله ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكّة على غير ميعاد، قزعاً كقزح الخريف، يتبع بعضهم بعضاً...»

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢٧٨ / باب ١٤ / ح ٤٢).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٣٢٩ / باب ٢٠ / ح ٩).

(٣) بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٣٠٧ / ح ٨١)، عن سرور أهل الإيمان (ص ٩٤).

يباعونه بين الركن والمقام، ومعه عهد نبيّ الله ورايته وسلاحه ووزيره معه، فينادي المنادي بمكّة باسمه وأمره من السماء حتّى يسمعه أهل الأرض كلّهم اسمه اسم نبيّ، ما أشكل عليكم فلم يشكل عليكم عهد نبيّ الله ﷺ ورايته وسلاحه والنفس الزكيّة من ولد الحسين، فإنّ أشكل عليكم هذا فلا يشكل عليكم الصوت من السماء باسمه وأمره...»^(١).

أول من يبايع:

عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢]، قال: «نزلت في القائم عليه السلام، وكان جبرائيل عليه السلام على الميزاب في صورة طير أبيض، فيكون أول خلق الله مبايعة له، أعني جبرئيل، ويبايعه الناس الثلاثمائة والثلاثة عشر، فمن كان ابتلي بالمسير وافى في تلك الساعة، ومن لم يتل بالمسير فقد من فراشه...»^(٢).

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «... كأني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام...»^(٣).

* * *

(١) تفسير العياشي (ج ١ / ص ٦٤ - ٦٦ / ح ١١٧).

(٢) الغيبة للنعمانى (ص ٣٢٨ / باب ٢٠ / ح ٦).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ٤٥٣ / ح ٤٥٩).

الدرس الرابع والأربعون

٥ - الأحداث العسكرية والمعارك والفتوحات:

الأحداث العسكرية عند ظهور الإمام عليه السلام وما قبله تارةً تكون:

أ - في مكة مهد الظهور.

ب - وأخرى في غيرها كالأحداث التي تقع في المدينة والكوفة والشام ومناطق أخرى.

وهذه الأحداث قد تسبق الظهور بمدة سواء كانت طويلة أو قصيرة، وقد تكون مواكبة له، فالإمام عليه السلام في مكة وهذه الأحداث جارية في مواطنها، وقد تكون والإمام عليه السلام موجود في مواطن حدوثها كما لو كان هو بنفسه عليه السلام في الكوفة أو النجف أو الشام أو غيرها.

الروايات تناولت تلك الأحداث، ونذكر منها:

اكتمال الحلقة:

وفي نص آخر قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يخرج القائم عليه السلام حتى تكون تكملة الحلقة»، قلت: وكم تكملة الحلقة؟ قال: «عشرة آلاف، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ثم يهز الراية ويسير بها، فلا يبقى أحد في المشرق ولا في المغرب إلا لعنهما، وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزل بها جبرئيل يوم بدر»، ثم قال: «يا أبا محمد، ما هي والله قطن ولا كتان ولا قر ولا حرير»، قلت: فمن أي شيء هي؟ قال: «من ورق الجنة، نشرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر، ثم لفها ودفعها إلى علي عليه السلام، فلم تزل عند علي عليه السلام حتى إذا كان يوم البصرة نشرها

أمير المؤمنين عليه السلام، ففتح الله عليه، ثم لفها، وهي عندنا هناك لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم عليه السلام، فإذا هو قام نشرها، فلم يبق أحد في المشرق والمغرب إلا لعنها، ويسير الرعب قدّامها شهراً، وورائها شهراً، وعن يمينها شهراً، وعن يسارها شهراً، ثم قال: «يا أبا محمد، إنّه يخرج موتوراً غضبان أسفاً لغضب الله على هذا الخلق، يكون عليه قميص رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان عليه يوم أُحد، وعمامة السحاب، ودرعه درع رسول الله صلى الله عليه وآله السابعة، وسيفه سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذو الفقار، يُجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل هرجاءً فأول ما يبدأ ببني شيبه فيقطع أيديهم ويُعلّقها في الكعبة، وينادي مناديه: هؤلاء سراق الله، ثم يتناول قريشاً، فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف، ولا يخرج القائم عليه السلام حتى يُقرأ كتابان: كتاب بالبصرة، وكتاب بالكوفة، بالبراءة من علي عليه السلام»^(١).

وقوله: «لا يخرج» أي من مكة وليس أصل خروجه، وسيأتي بيان ماهية سلاحه عند خروجه في بحث مستقل.
أحداث كثيرة في أماكن مختلفة:

في الخبر الصحيح الذي رواه الشيخ النعماني رحمته الله: «... فتلك السنة - يا جابر - فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب، فأول أرض تخرب أرض الشام ثم يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيناني، فيلتقي السفيناني بالأبقع، فيقتلون فيقتله السفيناني ومن تبعه، ثم يقتل الأصهب، ثم لا يكون له همّة إلا الإقبال نحو العراق، ويمرّ جيشه بقرقيسياء، فيقتلون بها فيقتل بها من الجبارين مائة ألف، ويبعث السفيناني جيشاً إلى الكوفة وعدّتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسيباً،

(١) الغيبة للنعماني (ص ٣١٩ - ٣٢١ / باب ١٩ / ح ٢).

فبينما هم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان وتطوي المنازل طياً حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفياي بين الحيرة والكوفة، ويبعث السفياي بعثاً إلى المدينة فينفر المهدي منها إلى مكة، فيبلغ أمير جيش السفياي أن المهدي قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه حتى يدخل مكة، فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران عليه السلام، وقال: «فينزل أمير جيش السفياي في البيداء، فينادي منادٍ من السماء: يا بيداء، بيدي القوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر، يُحوّل الله وجوههم إلى أفقيتهم، وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ فَرَرَدِّهَا عَلَيَّ ادِّبَارِهَا...﴾ الآية [النساء: ٤٧]»، قال: «والقائم يومئذ بمكة قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به...»^(١).

وقد تقدّم الحديث عن الأحداث داخل مكة، وحصول البيعة له، وتجمّع قاداته وقواته في الحلقة السابقة، فراجع.

عليكم بمكة:

روى الشيخ النعماني رحمته الله بسند تام عن الإمام الباقر عليه السلام: «... وكفى بالسفياي نقمة لكم من عدوكم، وهو من العلامات لكم، مع أن الفاسق لو قد خرج لمكتنم شهراً أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم»، فقال له بعض أصحابه: فكيف نصنع بالعيال إذا كان ذلك؟ قال: «يتغيّب الرجل منكم عنه، فإن حنقه وشره فإنها هي على شيعتنا، وأمّا النساء فليس عليهنّ بأس إن شاء الله تعالى»، قيل: فإلى أين يخرج الرجال ويهربون منه؟ فقال: «من أراد منهم أن يخرج، يخرج إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان»،

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢٨٨ - ٢٩١ / باب ١٤ / ح ٦٧).

الفصل الرابع / الدرس الرابع والأربعون ٢٤٥

ثمّ قال: «ما تصنعون بالمدينة، وإنّما يقصد جيش الفاسق إليها، ولكن عليكم بمكّة فإنّها مجمعكم، وإنّما فتنته حمل امرأة، تسعة أشهر، ولا يجوزها إن شاء الله»^(١).

* * *

(١) الغيبة للنعماني (ص ٣١١ و ٣١٢ / باب ١٨ / ح ٣).

الدرس الخامس والأربعون

٦ - التحركات العسكرية الأولى للإمام عليه السلام:

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «... ثم يخرج من مكة حتى يكون في مثل الحلقة»، قلت: وما الحلقة؟ قال: «عشرة آلاف رجل، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، ثم يهز الراية الجليلة وينشرها، وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله السحابة، ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله السابغة، ويتقلد بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذي الفقار»^(١).

عودة الإمام عليه السلام إلى مكة وإعلان الولاية للإمام علي عليه السلام:

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «يباع القائم بمكة على كتاب الله وسنة رسوله، ويستعمل على مكة، ثم يسير نحو المدينة، فيبلغه أن عامله قُتل، فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة، ولا يزيد على ذلك، ثم ينطلق فيدعو الناس بين المسجدين إلى كتاب الله وسنة رسوله، والولاية لعلي بن أبي طالب، والبراءة من عدوه...»، إلى أن يقول: «يخرج إلى المدينة فيقيم بها ما شاء، ثم يخرج إلى الكوفة، ويستعمل عليها رجلاً من أصحابه، فإذا نزل الشفرة جاءهم كتاب السفيناني: إن لم تقتلوه لأقتلن مقاتليكم ولأسيين ذراريكم، فيقبلون على عامله فيقتلونه، فيأتيه الخبر، فيرجع إليهم فيقتلهم، ويقتل قريشاً حتى لا يبقى منهم إلا أكلة كبش، ثم يخرج إلى الكوفة، ويستعمل رجلاً من أصحابه، فيقبل وينزل النجف»^(٢).

(١) بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٣٠٧ / ح ٨١)، عن سرور أهل الإيمان (ص ٩٤).

(٢) بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٣٠٨ / ح ٨٣)، عن سرور أهل الإيمان (ص ٩٨ - ١٠٠).

نزول الجيش بظهر الكوفة:

وفي خبر: «إذا خرج القائم من مكة ينادي مناديه: ألا لا يحملنَّ أحد طعاماً ولا شراباً، ويحمل معه حجر موسى بن عمران، وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلا نبتت منه عيون، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمآنًا روي ودوابهم، حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة»^(١).

وفي (دلائل الإمامة): «كأنني به قد عبر من وادي السلام إلى مسجد السهلة...»^(٢).

وفي (تفسير العياشي): «ينزل في سبع قباب من نور لا يُعلم في أيها هو حين ينزل في ظهر الكوفة...»^(٣).

صفات جنود الإمام عليه السلام:

وفي (الغيبة) للنعماني: «إن أصحاب القائم شباب لا كهول فيهم إلا كالكل في العين، أو كالمالح في الزاد، وأقلُّ الزاد المالح»^(٤). وفيه أيضاً: قال أبو عبد الله عليه السلام: «بيننا شباب الشيعة على ظهور سطوحهم نيام إذ توافوا إلى صاحبهم في ليلة واحدة على غير ميعاد، فيصبحون بمكة»^(٥).

وفي (كمال الدين): «كأنني بأصحاب القائم عليه السلام وقد أحاطوا بما بين الخافقين، فليس من شيء إلا وهو مطيع لهم حتى سباع الأرض وسباع الطير،

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢٤٤ / باب ١٣ / ح ٢٩).

(٢) دلائل الإمامة (ص ٤٥٨ / ح ٤٣٨ / ٤٢).

(٣) تفسير العياشي (ج ١ / ص ١٠٣ / ح ٣٠١).

(٤) الغيبة للنعماني (ص ٣٢٩ و ٣٣٠ / باب ٢٠ / ح ١٠).

(٥) الغيبة للنعماني (ص ٣٣٠ / باب ٢٠ / ح ١١).

يطلب رضاهم في كل شيء حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مرّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم عليه السلام»^(١).

مدّة حروب الإمام عليه السلام:

وفي (الغيبة) للنعمانى: «... إذا قام سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أنه يبين آثار محمد، ويضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر هرجاً مرجاً حتى يرضي الله...»^(٢).

مع قريش:

وفي (الغيبة) للنعمانى أيضاً: «... أما إنه لا يبدأ إلا بقريش، فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف، حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم»^(٣).

بماذا يقوم؟

وفي الخبر الذي يليه: «يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلا السيف، ولا يستتیب أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم»^(٤)، وبمضمونه غيره. وسيأتي الإجابة على بعض الشُّبهات التي تُطرح حول هذه النصوص وأشباهاها.

٧ - نزول عيسى عليه السلام وانتهاء الفتوحات:

قال الشيخ الصدوق رحمته الله: (ونعتقد أن حجّة الله في أرضه، وخليفته على

(١) كمال الدّين (ص ٦٧٣ / باب ٥٨ / ح ٢٥).

(٢) الغيبة للنعمانى (ص ١٦٨ / باب ١٠ / فصل ٣ / ح ٥).

(٣) الغيبة للنعمانى (ص ٢٣٨ / باب ١٣ / ح ١٨).

(٤) الغيبة للنعمانى (ص ٢٣٨ / باب ١٣ / ح ١٩).

عباده في زماننا هذا، هو القائم المنتظر محمد بن الحسن...، وأنه هو المهدي الذي أخبر به النبي ﷺ أنه إذا خرج نزل عيسى بن مريم ؑ فصلّي خلفه...»^(١).

الأخبار التي تحدّثت عن عيسى بن مريم والخضر وإلياس وأصحاب الكهف وغيرهم، ومن الأعداء كالدجال وأجوج وإبليس، ودورهم مع الإمام ؑ، يُلاحظ أنّها:

١ - فيما روي من طُرُقنا لم تذكر تفاصيل حركتهم وإنّما أصل وجودهم، ولعلّ أغلبهم في الرجعة على ما سوف يأتي في آخر هذا الفصل.

٢ - أنّ الروايات التي تناولت تفاصيل عيسى بن مريم ؑ أو الدجال أو غيرهما، أغلبها من طُرُق العامّة، ولا غرض مهمّ في هذا الفصل لكي يتمّ الاعتماد على مروياتهم في مثل هذه الأمور.

ومن النصوص التي تحدّثت عن عيسى ؑ من طُرُقنا:

عن أبي جعفر الباقر ؑ: «القائم منّا منصور بالربّ، مؤيّد بالنصر، تُطوى له الأرض وتظهر له الكنوز، يبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويُظهِر الله ﷻ به دينه على الدّين كلّ ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلّا قد عمّر، وينزل روح الله عيسى بن مريم ؑ فيصليّ خلفه»^(٢).

٨ - بلوغ ملكه جميع الأرض:

وروي عن رسول الله ﷺ: «... وإنّ الله تبارك وتعالى سيجري سنته في

(١) الاعتقادات في دين الإماميّة (ص ٩٥).

(٢) كمال الدّين (ص ٣٣٠ و ٣٣١ / باب ٣٢ / ح ١٦).

القائم من ولدي، فيبلغه شرق الأرض وغربها حتى لا يبقى منها ولا موضعاً من سهل ولا جبل وطئه ذو القرنين إلا وطئه، ويُظهر الله ﷻ له كنوز الأرض ومعادنها، وينصره بالرعب، فيملاً الأرض به عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً»^(١).

روى الشيخ النعماني رحمته الله بسنده عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: «لو قد خرج قائم آل محمد عليه السلام لنصره الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزليين والكرؤبيين، يكون جبرائيل أمامه، وميكائيل عن يمينه، وإسرافيل عن يساره، والرعب يسير مسيرة شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله، والملائكة المقربون حذاه، أول من يتبعه محمد عليه السلام، وعلي عليه السلام الثاني، ومعه سيف مخترط، يفتح الله له الروم والديلم والسند والهند وكابل شاه والخزر. يا أبا حمزة، لا يقوم القائم عليه السلام إلا على خوف شديد وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد بين الناس، وتشتت في دينهم، وتغير من حالهم حتى يتمنى المتمني الموت صباحاً ومساءً من عظم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضاً، وخروجه إذا خرج عن الإياس والقنوط. فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كل الويل لمن خالفه وخالف أمره وكان من أعدائه»، ثم قال: «يقوم بأمر جديد، وسنة جديدة، وقضاء جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلا القتل، ولا يستتبع أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم»^(٢).

(١) كمال الدين (ص ٣٩٤ / باب ٣٨ / ح ٤).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٢٣٩ و ٢٤٠ / باب ١٣ / ح ٢٢).

الدرس السادس والأربعون إثارات وشبّهات

الإثارة الأولى: المهدي آله للقتل ويحرج للانتقام خاصة:

أثيرت حول حركة الإمام عليه السلام العسكرية عدّة إشكالات^(١) من أنّه آله للقتل، ولا يخرج إلّا للانتقام.
والجواب عنها:

١ - تقدّم أنّ أوّل ما يقوم به عند ظهوره إقامة الحجّة الواضحة، ويخطب في الناس وفي أقدس بقعة عند المسلمين، ولكن مع ذلك يقوم هؤلاء بسفك الدماء في هذا المكان المقدّس، فماذا عساه يفعل مع أناس لا يخضعون لميزان من عقل أو حكمة، ولا يتمسكون بمنهج يتمّ من خلاله التحوار معهم؟ فإمّا أن يتركهم يفعلون ما يحلو لهم دون رادع، أو يقاتلهم بعد فشل محاولات الحوار معهم، كلّ منصف يختار الثاني.

٢ - أنّ حدود الحرب وعدد القتلى مقارنةً مع فتح العالم كلّه إذا ما تمّ قياسه لأيّ حرب سابقة عليه من حيث قصر الفترة الزمنية التي لا تتجاوز الأشهر المعدودة ومن حيث عدد الضحايا، فإنّه قياس مع الفارق جدًّا، فمن المعيب ذكر هذه الأحداث مع ما سينتج عنها، ولكن مجازاةً لعقول هؤلاء نقول ذلك.

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية لناصر القفاري (ج ٢ / ص ٨٧٥ / بحث سيرة القائم المنتظر).

٣ - يحقُّ لنا أن نسأل أصحاب الشبهة: ماذا سيفعل المنقذ والمهدي الذي ينتظرونه حسب زعمهم مع المعاندين له؟ فليراجعوا الروايات التي في مصادرهم بهذا الصدد قبل التكلُّم بدون معرفة، إنَّها تتحدَّث عن أضعاف مضاعفة - إن قُبِلت - في المهدي. في الحقيقة إن هي إلا محاولات للتغطية والتشويه في ذات الوقت.

الإشارة الثانية: المهدي يقتل العرب وقريشاً خصوصاً فهو شعوبي!
يقول القفاري: (... ولم يكتفِ منتظرهم بهذا؛ بل إنَّه يقوم بقتل عامٍّ شاملٍ للجنس العربي واستئصال وجوده، ولذلك فإنَّ أخبارهم تعدُّ العرب بملحمة على يد غائبهم...، ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح...، ويخصُّون قبيلة رسول الله ﷺ قريش التي منها صفوة أصحابه...، ولا يخفى أنَّ تخصيص العرب بالقتل يدلُّ على تغلغل الاتجاه الشعبي لدى واضعي هذه الروايات، وهي تُبيِّن مدى العداوة للجنس العربي لدى مؤسسي الرفض والرغبة في التشفيِّ منهم...)^(١).

والجواب عنها:

١ - المتحدَّث بهذه الشبهة ينبغي به مسلماً، والقرآن يقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣)، فالولاء الوحيد الثابت في ضمن متغيِّرات الولاء هو الولاء العقائدي التقوي، فالتخندق وراء القومية مخالِف لأصول المبادئ الإسلامية، وإذا تراحم الولاء القومي مع الديني، فالتعاليم الدينية تُقدِّم الثاني على الأول بلا تردُّد.

٢ - ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ الحجَّة المهدي ﷺ عربي، وأنَّ جملة من قادة جيشه

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية لناصر القفاري (ج ٢ / ص ٨٧٦ و٨٧٧).

الفصل الرابع / الدرس السادس والأربعون: إثارات وشبهات ٢٥٣

وجنوده من العرب، وفي رواياتنا ما يشير إلى أن بعضاً من خُلص قاداته هم من العرب، كاليماني وشعيب بن صالح التميمي وغيرهم.

٣ - أن الإمام المهدي عليه السلام عندما يخرج يقتفي أثر رسول الله صلى الله عليه وآله، وإذا رجعنا إلى طريقة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في تعامله مع الأعداء فإننا نجد أن أكثر حروبه كانت مع قريش ومع العرب بعد عصيانهم وجحودهم، فهل يصح أن نذم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله؟

٤ - ما هو حال العرب عند ظهور الإمام عليه السلام في روايات من يستشكل على عقيدتنا في مهدي آل محمد عليه السلام؟

حال العرب في لسان روايات المستقبل عند السنة:

أ - ما رواه البخاري من قول النبي صلى الله عليه وآله: «ويل للعرب من شرٍ قد اقترب»^(١).

ب - في (مسند أحمد): «يباع لرجل ما بين الركن والمقام، ولن يستحل البيت إلا أهله، فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب»^(٢).

ج - في (صحيح مسلم): ... يا رسول الله، فأين العرب يومئذ؟ قال: «هم قليل»^(٣).

في نصوص أخرى تتحدث عن هروبهم وتركهم لمكة والمدينة، وذهابهم لبيت المقدس، وما عساهم يفعلون هناك؟

ولم تهجر مكة والمدينة التي جعلها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله آمنة من الفتن حتى فتنة الدجال حسب زعمهم؟

(١) صحيح البخاري (ج ١١ / ص ١٠ / باب قول النبي صلى الله عليه وآله: «ويل للعرب من شرٍ قد اقترب».

(٢) مسند أحمد (ج ١٣ / ص ٢٨٩ و ٢٩٠ / ح ٧٩١٠).

(٣) صحيح مسلم (ج ٨ / ص ٢٠٧).

الإشارة الثالثة: سلاح الإمام المهدي ﷺ ما هو؟

أثيرت حول سلاح الإمام ﷺ الذي سيخرج به عدّة استفهامات، فهل هو كما في بعض النصوص المتقدّمة سيف رسول الله ﷺ أو ذو الفقار، وهل سيُخرجه من غمده؟ فهل هذا الاستعمال حقيقي أم مجازي وللكناية عن آلات الحرب؟

والجواب عنها:

١ - الألفاظ تُحمّل على معانيها الموضوعية لها، ولكن كيف نعرف ذلك بعد وضوح أن القاموس يتحدث عن المعاني المستعملة.
قال ابن فارس: (السين والياء والفاء أصل يدلُّ على امتداد في شيء وطول، من ذلك السيف سُمِّي بذلك لامتداده...، ومما يدلُّ على صحّة هذا الاشتقاق قولهم: سيف البحر، وهو ما امتدَّ معه)^(١).
وهكذا في غيره، نعم قد نجزم بأحد معانيه التي استعملت فيه ونستظهر ذلك منه.

٢ - لو تنزّلنا وقلنا: إنّه وُضِعَ للآلة الحديدية المعروفة، فإنّ استعماله في غيرها مع القرينة لا مانع منه، والقرينة تارة تكون لفظية وأخرى حالية وثالثة عقلية، ومع فرض انتفاء الغرض من استعمال السيف في المعارك، فلا معنى لأن يكون هو السلاح المستعمل فيها، فلا بدّ أن يكون المراد به الكناية عن السلاح.
إن قلت: ذكّر في بعض النصوص أنّه سيف ذي الفقار.
قلت: إنّه بعد أن حملناه على المعنى المجازي فنحمل وصفه كذلك، فيكون المعنى السلاح الخاصّ أو الأقوى، وكأنّ ذكر ذي الفقار من بين السيوف إشارة إلى أنّه الأقوى.

(١) معجم مقاييس اللغة (ج ٣ / ص ١٢١).

الفصل الرابع / الدرس السادس والأربعون: إثارات وشبهات ٢٥٥

٣ - لو تنزّلنا وقلنا: لا وجه للحمل على السلاح بل هو خصوص
السيف، أي قطعة الحديد، نقول: لا مانع من ذلك، ويكون حينئذٍ للإشارة إلى
بعده المعنوي، فهو يظهر حاملاً السيف لا لأجل أن يقاتل به، بل كما نشاهد
اليوم مع تطوّر الأسلحة فإنّ السيف لا زال مستعملاً كرمز، كما في
الاستعراضات أو استقبال الشخصيات وما شاكل.

* * *

الدرس السابع والأربعون البحث الثاني: بناء الدولة

بعد أن تضع الحرب أوزارها، بل وفي أثنائها، تبدأ مرحلة بناء الدولة المهدوية، ودلت الأخبار على الدولة ومعالمها والأحكام والآثار التي ستضمّنها، ومنها:

١ - إقامة العدل، والحكم بين أهل الأديان في بداية الدولة بكتبهم: ومما دلّ على ذلك ما رواه الشيخ النعماني رحمته الله بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام: «... إذا قام قائم أهل البيت قسّم بالسوية، وعدل في الرعيّة، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، وإنّا سُمّي المهدي مهدياً لأنّه يهدي إلى أمر خفي، ويستخرج التوراة وسائر كُتُب الله عز وجل من غار بأنطاكية، ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل القرآن بالقرآن، وتُجمَع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء الحرام، وركبتم فيه ما حرّم الله عز وجل، فيُعطي شيئاً لم يُعْطِه أحد كان قبله، ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً كما مُلئت ظلماً وجوراً وشرّاً»^(١).

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢٤٢ و ٢٤٣ / باب ١٣ / ح ٢٦).

٢ - اكتمال العقول وانتشار دين الإسلام:

ومما دل على ذلك ما رواه الشيخ الكليني رحمته الله بسنده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم»^(١).

وروى الشيخ المفيد رحمته الله: (... إذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور، وأمنت به السُّبل، وأخرجت الأرض بركاتهما، وردَّ كلَّ حقٍّ إلى أهله، ولم يبقَ أهل دين حتَّى يُظهِروا الإسلام ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣]، وحكم بين الناس بحكم داود وحكم محمد عليه السلام، فحينئذٍ تُظهِر الأرض كنوزها وتُبدي بركاتهما، فلا يجد الرجل منكم يوماً موضعاً لصدقته ولا لبرِّه، لشمول الغنى جميع المؤمنين)، ثم قال: (إنَّ دولتنا آخر الدول، ولم يبقَ أهل بيت لهم دولة إلاَّ ملكوا قبلنا، لئلاَّ يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾)^(٢).

٣ - كثرة البركات وطول الأعمار:

ومما ورد في ذلك ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام: «... إنَّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربِّها، واستغنى الناس عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة، ويُعمَّر الرجل في ملكه حتَّى يُؤلِّد له ألف ذَكَر لا يُؤلِّد فيهم أنثى، وتُظهِر الأرض كنوزها حتَّى يراها الناس على وجهها، ويطلب الرجل منكم من يصله بهاله

(١) الكافي (ج ١ / ص ٢٥ / كتاب العقل والجهل / ح ٢١).

(٢) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٨٤ و ٣٨٥).

ويأخذ منه زكاته فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك، استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله»^(١).

وروى المفيد رحمته الله عن عمرو بن شمر، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: ذكر المهدي فقال: «يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت فتصغو له، ويدخل حتى يأتي المنبر فيخطب فلا يدري الناس ما يقول من البكاء، فإذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس أن يُصلي بهم الجمعة، فيأمر أن يُحطَّ له مسجد على الغريي ويصلي بهم هناك، ثم يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهراً يجري إلى الغريين حتى ينزل الماء في النجف، ويعمل على فوهته القناطير...»^(٢).

وفي الرواية التي تليها روي عن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمد عليه السلام بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب، واتصلت بيوت أهل الكوفة بنهري كربلاء»^(٣).

٤ - يعلم الأحكام والقرآن كما نزل:

ومما ورد في ذلك ما رواه الشيخ المفيد رحمته الله أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمد عليه السلام ضرب فساطيط لمن يُعلم الناس القرآن على ما أنزل الله جل جلاله...»^(٤).

وروى رحمته الله أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمد (عليه وعليهم السلام) حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج إلى بيّنة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويُجبر كل قوم بما استنبطوه، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم، قال

(١) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٨١).

(٢) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٨٠).

(٣) المصدر السابق.

(٤) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٨٦).

الفصل الرابع / الدرس السابع والأربعون: البحث الثاني: بناء الدولة ٢٥٩

الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾ [الحجر: ٧٥ و٧٦]»^(١).

٥ - إخراج العلم المكنون وبثُّه بين الناس:

ومَّا ورد في ذلك ما رواه قطب الدِّين الراوندي رحمته الله عن أبي عبد الله عليه السلام: «العلم سبعة وعشرون جزءاً، فجميع ما جاءت به الرُّسل جزءان، فلم يعرف الناس حتَّى اليوم غير الجزئين، فإذا قام القائم أخرج الخمسة والعشرين جزءاً فيبثُّها في الناس، وضمَّ إليها الجزئين، حتَّى يبثُّها سبعة وعشرين جزءاً»^(٢).

٦ - اختلاف حساب السنين ونزول الملائكة على المؤمنين وخدمتهم لهم:

ومَّا ورد في ذلك ما رواه الشيخ المفيد رحمته الله: «... تطول له الأيام والليالي حتَّى تكون السنة من سنِّه مقدار عشر سنين من سنِّكم...»^(٣).
وروى الطبري الشيعي عن الإمام الرضا عليه السلام: «إذا قام القائم يأمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين، والجلوس معهم في مجالسهم، فإذا أراد واحد حاجة أرسل القائم من بعض الملائكة أن يحمله، فيحمله الملك حتَّى يأتي القائم، فيقضي حاجته ثمَّ يرده، ومن المؤمنين من يسير في السحاب، ومنهم من يطير مع الملائكة، ومنهم من يمشي مع الملائكة مشياً، ومنهم من يسبق الملائكة، ومنهم من تتحاكم الملائكة إليه، والمؤمنون أكرم على الله من الملائكة، ومنهم من يُصيرُه القائم قاضياً بين مائة ألف من الملائكة»^(٤).

(١) المصدر السابق.

(٢) الخرائج والجرائح (ج ٢ / ص ٨٤١ ح ٥٩).

(٣) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٨١).

(٤) دلائل الإمامة (ص ٤٥٤ و٤٥٥ / ح ٤٣٤ / ٣٨).

٢٦٠ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

وروى الشيخ المفيد رحمته الله عن أبي بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام: «... مقدار كل سنة عشر سنين من سنينكم هذه، ثم يفعل الله ما يشاء»، قال: قلت له: جُعلت فداك، فكيف تطول السنون؟ قال: «يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة، فتطول الأيام لذلك والسنون»، قال: قلت له: إنهم يقولون: إنَّ الفلك إنْ تغيَّر فسد، قال: «ذلك قول الزنادقة...»^(١).

* * *

(١) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٨٥).

الدرس الثامن والأربعون إثارات وشبهات حول دولة الإمام المهدي عليه السلام

أثيرت حول النصوص المتقدمة وغيرها ممّا تناولت الأحداث في فترة دولة الإمام عليه السلام عدّة إثارات، ووُجّهت لها العديد من الانتقادات والإشكالات، ومن بين أكثرها رواجاً نتناول:

الإثارة الأولى: المهدي يحكم بشريعة داود:

قال القفاري: (... بل إنّ الحكم والقضاء في دولة المنتظر يُقام على غير شريعة المصطفى...، إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان ولا يسأل بيّنة...، ولا يحتاج إلى بيّنة...، انظر كيف يحلم واضعو هذه الروايات - الذين لبسوا ثوب التشيع زوراً وبهتاناً - بدولة تحكم بغير شريعة الإسلام^(١).

والجواب عنها:

١ - قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩)، وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأُكُتُبَهُ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، وقال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ (النساء: ١٦٣).

فجميع الأنبياء عليهم السلام بعثوا بأركان دين واحد، ولم يختلف نبيٌّ عن آخر في ذلك وهو دين الإسلام، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ (آل عمران: ٦٧)، وجميع من بعث من الأنبياء

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (ج ٢ / ص ٨٧٢).

معصومون بما فيهم داود وسليمان عليهما السلام، فهل داود وسليمان عليهما السلام خارجان عن الحنيفية المسلمة؟

٢ - مسألة نسخ الشرائع من المسائل الأصولية متعددة الآراء، وفيها تفصيلات، والأنسب أن يحاكم صاحب الإشكال بما يعتقد من أصول يتدين بها، ومما كثر السؤال عنه في مذهبهم:

هل أن شريعة من قبلنا تُعتبر شريعة لنا أم لا؟

جاء الجواب: (هذه مسألة أصولية، الصحيح فيها أن شريعة من قبلنا شريعة لنا، ما لم يرد شرعنا بخلافها، فما ذكره الله سبحانه وتعالى في الشرائع السابقة ولم يرد في شرعنا ما ينسخه فإنه شرع لنا، هذا هو الصحيح في المسألة، والله العالم)^(١).

قال ابن تيمية: (... فهو - القرآن - يحكم بما فيهما - التوراة والإنجيل - مما لم ينسخه الله، ويشهد بتصديق ما فيهما مما لم يُبدل)^(٢).

وقال في موضع آخر: (... ومعلوم أن كل ما أمر الله به على لسان نبيٍّ ولم ينسخه النبي الثاني، بل أقره كان الله أمراً به على لسان نبيٍّ بعد نبيٍّ ولم يكن في بعثه الثاني ما يصادُّ وجوب اتباع ما أمر به النبي الأول وقرره النبي الثاني، ولا يجوز أن يقال: إن الله ينسخ بالكتاب الثاني جميع ما شرَّعه بالكتاب الأول، إنما المنسوخ قليل بالنسبة إلى ما اتفقت عليه الكتب والشرائع)^(٣).

وعليه فشريعة داود عليهما السلام شريعة لنا ما لم نجزم بالنسخ، ومنها حكمه بعلمه، بل - كما يتضح - أن العالم يصحُّ منه أن يحكم بعلمه، فكيف بخليفة الله المهدي عليه السلام.

(١) صالح بن فوزي الفوزان/ عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية/ موقع طريق الإسلام/ الفتاوى.

(٢) دقائق التفسير (ج ٢ / ص ٥٢).

(٣) دقائق التفسير (ج ٢ / ص ٥٦).

الفصل الرابع / الدرس الثامن والأربعون: إثارات وشبهات حول دولة الإمام المهدي عليه السلام ٢٦٣

٣ - أن النصوص التي ذكرت حكم الإمام عليه السلام بحكم داود عليه السلام فسّرت وجه هذا الحكم: «لا يسأل بيّنة، ويُعطي كلّ نفس حقّها»^(١).

ووجه التشبيه بداود أنّه كان يحكم بعلمه لا يحتاج إلى بيّنة، كذلك هو عليه السلام كما ورد: «حكم فيها بحكم الله لا يريد عليهما بيّنة»^(٢)، وهذا النصُّ يُفسّر حكم داود أنّه حكم الله، ولأنّه واقعي لا يحتاج إلى بيّنة.

٤ - في باب القضاء يجوز للقاضي أن يحكم بعلمه فكيف بالمعصوم، ومّا ورد في ذلك:

أ - قال البهوتي: (وله عليه السلام أن يقضي ويفتي وهو غضبان، وأن يقضي بعلمه ويحكم لنفسه وولده، ويشهد لنفسه وولده، ويقبل شهادة من يشهد له عليه السلام أو لولده، لحديث خزيمة، ولأنّه معصوم)^(٣).

ب - قال ابن قدامة: (... بناءً على أن القاضي هل له أن يقضي بعلمه؟ على روايتين، لأنّ قاضي دمشق أخبره به في علمه، ومذهب الشافعي في هذا كقول القاضي هاهنا)^(٤).

ج - قال ابن رشد: (إنّ العلماء أجمعوا على أن القاضي يقضي بعلمه)^(٥).

د - قال ابن عبد البر: (... ففي هذا الخبر قضاء عمر بعلمه فيما قد علمه قبل ولايته)^(٦)، وفيه قصّة ينبغي عدم تفويت مراجعتها.

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٩٧ و ٣٩٨ / باب في الأئمة عليهم السلام أنّهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود... / ح ٢).

(٢) الكافي (ج ٣ / ص ٥٠٣ / باب منع الزكاة / ح ٥).

(٣) كشف القناع (ج ٥ / ص ٣٧).

(٤) المغني (ج ١١ / ص ٤٧٨).

(٥) بداية المجتهد (ج ٢ / ص ٣٨٥).

(٦) الاستذكار (ج ٧ / ص ٩٥).

إن قلت: إنَّ الشرائع السابقة نُسخَت بالشرعية المحمّديّة ولم يبقَ من أحكامها شيء.

قلت: لا نُسلّم أنّ جميع ما في الشرائع السابقة قد نُسخَ، بل جملة من أحكامها باقية، وحكم القاضي بعلمه ممّا دلَّ عليه الدليل، فكيف بحكم المعصوم بعلمه اللدني، إنّه ممّا دلَّ عليه الدليل من أنّه يقضي ويحكم به.

الإثارة الثانية: تعطيل الشريعة في زمن دولة الإمام المهدي ﷺ:

قال القفاري: (... إنَّ المهدي إذا رجع من غيبته ينسخ شريعة الإسلام فيما يتعلّق بأحكام الميراث...، «فلو قد قام قائمنا أهل البيت أورث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلة ولم يرث الأخ من الولادة»، لعلَّ هذه الرواية تكشف عمّا يختلج في نفوس أرباب تلك العصابة من رغبة في إحلال العلاقة الحزبية والتنظيمية بين أفرادها محلَّ القرابة والولادة في الميراث، ونهب أموال الناس باسم هذه العلاقة والأخوة! وما تحلم به عند قيام دولتها الموعودة...، كما تفضح هذه الرواية موقف واضعي هذه الروايات من تطبيق الشريعة الإسلامية ورغبتهم في تعطيلها، ثم هي تعكس مضموناً إلحادياً يسعى لهدم الشريعة، والخروج على عقيدة ختم النبوة، وهذه الدعوى فضلاً عن أنّها خروج عن شريعة الإسلام فهي مخالفة لمنطق العقل، فالتوارث منوط بالعلاقة الظاهرة من الولادة والقرابة، أمّا المؤاخاة الأزلية المزعومة فلا يُدركها البشر، فكيف تكون أساساً لقسمة الميراث؟^(١).

والجواب عنها:

١ - أننا نعتقد أنّ الإمام ﷺ هو الحافظ للشرعية، وإنّما يظهر لإعادة

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (ج ٢ / ص ٨٧١)؛ وسبب اعتمادنا في هذا البحث على هذا الكتاب في ملاحظة الإيرادات أنّه مستوعب لأغلبها، ومتأخّر عمّن تقدّمه.

الفصل الرابع/ الدرس الثامن والأربعون: إثارات وشبهات حول دولة الإمام المهدي عليه السلام ٢٦٥

الإسلام من غربته التي وضعه فيها المخالفون، وأنه خليفة الله عندهم، فأصل الاعتراض لا وجه له إلا بإنكار كونه خليفة الله، ولعلَّ المستشكل لم يلتفت إلى ذلك، أو أنه يبيّن على تعدّد المهدي عند خروجه، وهذا ممّا لا يمكن التسليم به. على أنه لو تنزّلنا وقلنا: نُسلم بأنّ الذي يظهر آخر الزمان هو ما تعتقد، أفليس هو خليفة الله؟ فإن فعل ذلك فهل تعترض عليه أم تُسلم له؟ فإن سلّمت له فهو، وإن اخترت عدم التسليم مع كونه خليفة الله تعالى فهذا جحود لا ينبغي لمن عرف الحقّ أن يجحده.

٢ - التوارث في زمن دولة الإمام المهدي عليه السلام منوط بالواقع، وكما يحقّ للشارع أن يتصرّف بأحكامه في أوّل الدعوة، فكذلك يحقّ له أن يُعلّق الإرث قبل دولة المهدي على الرحم وفي دولته على الإيمان، فالأحكام الشرعيّة بيد الشارع وله وحده حقّ تعليقها على ما يريد من موضوعات. فليس هذا التغيير في الأحكام إلحاداً إنّما عين العبوديّة والانقياد للشارع المقدّس، كما هو ليس خروجاً عن ختم النبوة، بل إبراز للأحكام التي كانت خافية طيلة قرون.

٣ - الأحكام الشرعيّة غير منوطة بإدراك البشر، فنحن لا نعرف السرّ الحقيقي وراء كون الطواف سبعة أشواط، ولماذا نرمي جمرة العقبة بحصيات سبعة، ونُصليّ المغرب ثلاث ركعات، وأنّ نسبة الزكاة (٢٪)، وهكذا، فإنّ ملاكات الأحكام ليست بيدنا، ولا نُدرکها، فليس الأساس في التشريع إدراك الناس لملاك الأحكام، بل جعل الشارع المقدّس لها في عهدة المكلفين.

الإثارة الثالثة: دولة الإمام المهدي عليه السلام تخالف أحكام الإسلام:

يقول القفاري: (... وكذلك يُغيّر منتظرهم شريعة الإسلام فيما يتعلّق بالجزية من أهل الكتاب وتنص رواياتهم أنّ منتظرهم بهذا المنهج يخالف هدي

٢٦٦ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

رسول الله ﷺ، فتقول: «ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية، كما قبلها رسول الله ﷺ»، انتهى كلامه.

وليته أكمل الرواية حيث قالت: «وهو قول الله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]»^(١).

ثم قال: (ويكفي هذا الاعتراف في تأكيد خروجه عن سنة رسول الله ﷺ وتبديله لها عمداً...)^(٢).

والجواب عنها:

١ - أن وضع الجزية من مختصات الحاكم المعصوم، فله فرضها وله رفعها.

٢ - أن خصوصية الإمام ﷺ في هذا الحكم ظاهرة في النص الذي بتره صاحب الشبهة، فلخصوصية إظهار الدين لا يأخذ الجزية.

٣ - أن هناك نصوص أخرى تدل على أن اليهودي والناصري وغيرهم يعطون الجزية^(٣)، فإذا لم تُقيد تلك بزمان معين، فالتعارض ثم التساقط وترجع للأصل في المسألة.

* * *

(١) تفسير العياشي (ج ٢ / ص ٦٠ / ح ٤٩).

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (ج ٢ / ص ٨٧١ و ٨٧٢).

(٣) تفسير فرات الكوفي (ص ٢٩٢ و ٢٩٣ / ح ٨ / ٣٩٥).

الدرس التاسع والأربعون إثارات وشبّهات حول دولة الإمام المهدي عليه السلام

الإشارة الرابعة: الدعوة لكتاب جديد ودين جديد وترك القرآن الكريم:

قال القفاري: (وتصف روايات أُخرى عندهم ما يقوم به منتظرهم من محاولة لصرف الناس عن القرآن بدعوى أنّه محرّف، وإخراج كتاب آخر مخالف له، وسعيه لتضليل الناس بدعوى أنّ كتابه هو الكتاب الكامل الذي أنزل على رسول الله ﷺ، وقيام (العجم) بالسعي لنشره بين الناس، وتعليمهم إيّاه، ومواجهتهم صعوبة بالغة لتغيير ما في أفئدة الناس وأذهانهم من كتاب الله...، أنّها تفصح عن مكنون نفوس واضعيها وأهدافها ضدّ شريعة الإسلام...، وإنّ منازعتهم لحكم ولادة المسلمين...، يرمي إلى إزالة الحكومة الإسلاميّة لإقامة دولة أُخرى في مكانها تحكم بحكم القائم الموعود)^(١).

ويقول: (... وهكذا يقوم المزعوم بأمر جديد، وكتاب جديد، وسنة جديدة، وقضاء جديد...)^(٢).

والجواب عنها:

١ - دعوى تحريف القرآن، ليس محلُّ بحثها هنا، وعقيدتنا فيه أنّه الذي

(١) أصول مذهب الشيعة الإماميّة الاثني عشرية (ج ٢ / ص ٨٧٤).

(٢) أصول مذهب الشيعة الإماميّة الاثني عشرية (ج ٢ / ص ٨٨٢ و ٨٨٣).

بين الدفتين لا زيادة فيه ولا نقيصة، وعند القوم روايات في أصح كتبهم تنص على التحريف، فإقحامها في هذه الإثارة لا وجه له.

٢ - لنسأل صاحب الشبهة ألم ترو مصادر الحديث عندك: «يوشك الإسلام أن يُدرَس فلا يبقى إلا اسمه، ويُدرَس القرآن فلا يبقى إلا رسمه»^(١)، وفي نص آخر: «يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه»^(٢)؟

فما معنى اندراس القرآن والإسلام وعدم بقاء شيء منهما؟ والنص الآخر يُعبّر: (لا يبقى)، فهل من يرجع الإسلام إلى عهد رسول الله ﷺ يكون قد أتى بدين جديد؟!!

روى مسلم في صحيحه: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ»^(٣)، مع أن عدد المسلمين الآن أضعاف مضاعفة بالقياس إليه حينما بدأ، فليست الغربة المقصودة هنا غربة عدد وإنما غربة أحكام وتعاليم، وهو ما يؤكد أن المهدي ﷺ عندما يخرج هو الذي سيرجع الإسلام جديداً، ويُخرجه من غربته ويُعيد سنة رسول الله ﷺ كما صدرت منه.

روى أحمد في مسنده: «أبشركم بالمهدي يُبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض...»^(٤).

فما سيأتي به الإمام المهدي ﷺ نحن مدعون له مسلمون به، لأن ساكن السماء قبل ساكن الأرض عنه راضٍ.

(١) كنز العمال (ج ١١ / ص ١٨١ / ح ٣١١٣٧).

(٢) خلق أفعال العباد للبخاري (ص ٤٨).

(٣) صحيح مسلم (ج ١ / ص ٩٠).

(٤) مسند أحمد (ج ١٧ / ص ٤٢٦ و ٤٢٧ / ح ١١٣٢٦).

الفصل الرابع / الدرس التاسع والأربعون: إثارات وشبهات حول دولة الإمام المهدي ﷺ ٢٦٩

وقد كان بإمكان صاحب الشبهة أن يراجع تفسير الآية: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (التوبة: ٣٣)، في كتبه ليعرف ما يقوم به المهدي ﷺ^(١).
والغريب أن هؤلاء يتهموننا بما في كتبهم، وكأنَّ هناك داءً فيهم لا دواء له، وقد لاحظنا في شبهات مرَّت نظير هذا.

يقول الطبري: (... ذلك عند خروج عيسى حين تصير الملل كلها واحدة...، إذا خرج عيسى ﷺ أتبعه أهل كلِّ دين)^(٢)، فلا ينقضي العجب أن المهدي ﷺ إذا قضى بحكم داود ﷺ صار يهودياً وعلماً وماسونياً، أمّا إذا أتبعوا عيسى فهم موحدون مسلمون، ولا أدري لماذا عيسى وليس المهدي؟!
٣ - الإسلام الجديد والكتاب الجديد والقضاء الجديد، هو على من لم يسمع به يكون جديداً وليس ابتداءً في الدين، وهو إنَّما جاء لنشر الدين وهداية الكون إليه.

وهو جديد لأنَّ الناس لم يطبقوه بشكل صحيح وإنَّ كان أصله موجوداً بين ظهرانيهم.

الإثارة الخامسة: الإمام المهدي ﷺ يقتل من لا ذنب له:

قال القفاري: (إنَّه يقتل من لا ذنب له، تقول رواياتهم: «إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين بفعل آبائها»، وهكذا فإنَّ قائمهم ليس شأنه إلاَّ القتل لا يستبقي أحداً)^(٣).

الجواب عنها:

أوَّل الكلام أنَّ هؤلاء لا ذنب لهم، فمن يرتضي فعل المجرمين فهو منهم

(١) يُراجع: تفسير الطبري، والسمعي، والواحدي، والشعبي، وغيرها.

(٢) تفسير الطبري (ج ١٠ / ص ١٥٠).

(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (ج ٢ / ص ٨٨١).

وشريك في جرمهم، وعندما يُسأل الإمام الرضا عليه السلام عن ذلك حيث سأله الشيخ عبد السلام بن صالح الهروي رحمته الله قائلاً له: يا بن رسول الله، ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا خرج القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم»؟ فقال عليه السلام: «هو كذلك»، فقلت: وقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]، ما معناه؟ فقال: «صدق الله في جميع أقواله، لكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بأفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه، ولو أن رجلاً قُتلَ بالمشرك فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله تعالى شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعال آبائهم...»^(١).

وإن ما نقله بنفسه بين سبب قتلهم، «بفعال آبائهم»، فمن رضي فعل يزيد وجيشه في قتل الإمام الحسين عليه السلام سوف يُقتل، وهذا لا وجه للإشكال فيه، فإن من الواضحات أن الفعل ليس محصوراً بال مباشر، وهؤلاء لو أُتيح لهم قتله مرةً أُخرى لفعلوا، لذلك يقتلهم.

الإشارة السادسة: انتظار طويل لحكم محدود!

وردت عدّة روايات في تحديد مدّة ملك الإمام عليه السلام على اختلاف بينها في مدّة ملكه، ومنها:

أولاً: ما روي من طُرُق العامّة، وهي عديدة، نذكر منها:

١ - «سبع، ثمان، تسع»^(٢).

٢ - «سبع سنين»^(٣).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٢٤٧ / ح ٥).

(٢) الفتن للمروزي (ص ٤٢٠).

(٣) سنن أبي داود (ج ٢ / ص ٣١٠ / ح ٤٢٨٥).

الفصل الرابع / الدرس التاسع والأربعون: إثارات وشبهات حول دولة الإمام المهدي ﷺ ٢٧١

٣ - «عشرين سنة»^(١).

٤ - سبعة أو سبعين: «المهدي منّا أهل البيت...، يعيش هكذا - وبسط

يساره وإصبعين من يمينه المسبحة والإبهام وعقد ثلاثة -»^(٢).

ثانياً: من طرّقنا، وهي عدّة روايات، منها:

١ - سبع سنين: «... تطول له الأيام والليالي حتّى تكون السنة من سنّيه

مقدار عشر سنين من سنّكم...»^(٣).

٢ - تسع عشرة سنة وأشهر: أفرد لها الشيخ النعماني رحمته الله باباً هو الباب

(٢٦)، روى فيه (٤) روايات كلّها حدّدت (١٩) سنة وأشهرًا، منها الرواية

الأولى حيث روى رحمته الله بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام: «يملك القائم عليه السلام تسع

عشرة سنة وأشهرًا»^(٤).

٣ - ثلاثمائة وتسع سنين، روى الشيخ الطوسي رحمته الله بسنده عن أبي

جعفر عليه السلام: «إنّ القائم يملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في

كهفهم»^(٥).

والجواب عنها:

١ - مدّة ملكه باختلاف مراتب ظهوره وملاحظة عناصر استتباب الأمر

(١) مجمع الزوائد (ج ٧ / ص ٣١٩).

(٢) مستدرک الحاكم (ج ٤ / ص ٥٥٧).

(٣) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٨١).

(٤) الغيبة للنعماني (ص ٣٥٣ - ٣٥٥ / باب ٢٦ ما روي في مدّة ملك القائم عليه السلام بعد

قيامه).

(٥) الغيبة للطوسي (ص ٤٧٤ / ح ٤٩٦)؛ وروى العياشي في تفسيره (ج ٢ / ص ٣٢٦ / ح ٢٤) في

رجل بعد القائم أنّه يملك بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً، وأيضاً روى في المتصر وهو

الحسين عليه السلام أنّه يعيش ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً.

له، نظير ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: ... وكم تكون الخيرة والغيبة؟ قال: «ستة أيام، أو ستة أشهر، أو ست سنين»^(١).

٢ - هذه المدد بلحاظ بسطه للعدل في المعمورة، فمدّة ملكه وهو يبسط العدل لكذا بلد هي مثلاً سبعة سنوات، ولآخر تسعة، ولثالث تسعة عشر، وهكذا.

٣ - ليس لدولته فترة محدّدة، روى الشيخ المفيد رحمته الله عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ قائمنا إذا قام...، ويُعمّر الرجل في ملكه حتّى يُؤلّد له ألف ذكر لا يُؤلّد فيهم أنثى...»^(٢)، هذا تعمير الرجل في ملك القائم عليه السلام، أمّا ما هو ملكه وكم، فهذا ما لم تُحدّد الروايات.

أمّا مدّة استمرار العدل بعد بسطه فغير محدّدة.

٤ - أنّ هذه المدد حقيقيّة ولكن كلّ مدّة معلّقة على شيء إنّ حصلت وإلّا فلا وهكذا، فهو يحكم سبعة إنّ لم تحصل الصدقة مثلاً، فإنّ حصلت فتسعة، وهكذا التسعة معلّقة على عدم شيء فإنّ حصل انتفت وجاءت التسعة عشر، وهكذا هي، فالمدد المذكورة تعلقيّة لا فعليّة.

* * *

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٣٨ / باب في الغيبة / ح ٧).

(٢) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٨١).

الدرس الخمسون

البحث الثالث: ما بعد دولة الإمام المهدي عليه السلام

من الرجعة وحكم المهديين

تقدّم في الحلقة السابقة حقيقة الرجعة وماهيّتها روائياً، والغاية منها ومدّتها، وحديثنا حول هذا المبحث ضمن نقاط عديدة:

١ - هل الرجعة من عالم الدنيا أو الآخرة؟

نقرأ بعض النصوص ونلاحظ ماذا يظهر منها:

روى الشيخ المفيد رحمته الله عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يُخرج القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحقّ وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان، وأبا دجاجة الأنصاري، والمقداد، ومالكاً الأشر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحُكّاماً»^(١).

فدلّت على أنّ هؤلاء نفر الذين ماتوا من زمان طويل سيرجعون بين يدي القائم عليه السلام الذي سيظهر من غيبته دون أن يكون قد مات، فالإمام المهدي عليه السلام يعيش بيننا في دنيانا هذه ضمن إطارها الطبيعي وبكلّ ما لها من الخصوصيّات وما تنتظم به من نظام اجتماعي واقتصادي وأُسري وغيرها.

(١) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٨٦).

وهؤلاء يرجعون إلى الدنيا، والرجعة ستقع في عالم الدنيا لا البرزخ ولا القيامة.
فأهل البرزخ ممن ذكرهم النص السابق سيرجعون إلى الدنيا ليعيشوا مع
الآلاف بل الملايين من الناس الذين لم يشاهدوا الموت والبرزخ.
فخصوصيات الرجعة - في هذه الفترة على الأقل - هي بذاتها
خصوصيات عالم الدنيا.
وإن من يرجعون سيرجعون إلى الدنيا بما لها من خصوصيات عالم المادة.

٢ - متى تبدأ الرجعة؟

الرجعة ليست واحدة، ومنها ما وقعت منذ قرون، ومنها ما ستقع عند
الظهور، ومنها ما ستكون بعده، وقد دلت عدة نصوص على ذلك، منها:

أ - الرجعة في العصور السابقة:

١ - قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ
لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا
أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ
مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ... وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ
سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ (الكهف: ١٩ - ٢٥)، وقصتهم معروفة، ودل النص
السابق على أنهم سيرجعون مع الإمام عليه السلام، فهم قد رجعوا مرتين.

٢ - قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ
الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ (البقرة: ٢٤٣).

روى الشيخ الكليني رحمته الله عن أبي جعفر عليه السلام: «إن هؤلاء أهل مدينة من
مدائن الشام، وكانوا سبعين ألف بيت، وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان،
فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم وبقي فيها الفقراء
لضعفهم، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ويقل في الذين خرجوا، فيقول الذين

خرجوا: لو كنّا أقمنا لكثّر فينا الموت، ويقول الذين أقاموا: لو كنّا خرجنا لقلّ فينا الموت، قال: فاجتمع رأيهم جميعاً أنّه إذا وقع الطاعون فيهم وأحسّوا به خرجوا كلّهم من المدينة، فلمّا أحسّوا بالطاعون خرجوا جميعاً وتنحّوا عن الطاعون حذر الموت، فساروا في البلاد ما شاء الله. ثمّ إنهم مرّوا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطاعون فنزلوا بها، فلمّا حطّوا رحالهم واطمأنّوا بها قال الله ﷻ: موتوا جميعاً، فماتوا من ساعتهم، وصاروا رميماً يلوح^(١)، وكانوا على طريق المارّة، فكنستهم المارّة فنحّوهم وجمعوهم في موضع، فمرّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل يقال له: (حزقيل)، فلمّا رأى تلك العظام بكى واستعبر، وقال: يا ربّ، لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمّتهم، فعمّروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك، فأوحى الله تعالى إليه: أفتجيب ذلك؟ قال: نعم يا ربّ فأحيهم، قال: «فأوحى الله ﷻ إليه أن قل كذا وكذا، فقال الذي أمره الله ﷻ أن يقوله - فقال أبو عبد الله ﷺ: وهو الاسم الأعظم -، فلمّا قال حزقيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض، فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض يسبّحون الله عزّ ذكره ويكبرونه ويهلّلونه، فقال حزقيل عند ذلك: أشهد أنّ الله على كلّ شيء قدير»^(٢)، وهي دالّة بوضوح على وقوع الرجعة في عالم الدنيا وأنها بدأت منذ قرون.

وقد ورد عن النبيّ الأكرم ﷺ مستفيضاً: «كلّمّا كان في الأمم السالفة تكون في هذه الأمّة مثله حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة»^(٣)، فالرجعة فينا تكون بعين ما كانت في من سبقنا من الأمم. إذن الرجعة في الأمم السابقة قد حصلت.

(١) يلوح: أي يظهر للناس عظامهم المندرسة.

(٢) الكافي (ج ٨ / ص ١٩٨ و ١٩٩ / ح ٢٣٧).

(٣) كمال الدّين (ص ٥٧٦).

ب - الرجعة قبيل الظهور:

دلّت العديد من الأخبار أنّ هناك رجعة تحصل قبيل الظهور، وممّا دلّ على

ذلك:

١ - ما رواه الشيخ النجاشي رحمته الله بسنده عن أبان بن تغلب، قال: مررت بقوم يعييون على روايتي عن جعفر عليه السلام، قال: فقلت: كيف تلوموني في روايتي عن رجل ما سألته عن شيء إلا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: فمرّ صبيان وهم ينشدون: العجب كل العجب بين جمادى ورجب، فسألته عنه، فقال: لقاء الأحياء بالأموات^(١).

وهو ظاهر في أنّ هذه الحادثة من أناشيد الصبية في الأزقة، بل صريح.

٢ - ما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله بسنده عن الشعبي، قال: قال ابن الكواء لعليّ عليه السلام: يا أمير المؤمنين، رأيت قولك: «العجب بين جمادى ورجب»، قال عليه السلام: «ويحك يا أعور هو جمع أشتات، ونشر أموات، وحصد نبات، وهنات بعد هنات، مهلكات مبيرات، لست أنا ولا أنت هناك»^(٢).

وممن يرجع كذلك يوشع بن نون، وأصحاب الكهف، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجاجة الأنصاري، ومالك الأشتر، وغيرهم.

ج - الرجعة عند الظهور:

أمّا الرجعة التي عند الظهور فستتحقق عند حصوله كما في النصّ المتقدّم عن الإرشاد ونصوص أخرى، منها ما روي عن أبي جعفر عليه السلام: «كأنّي بعبد الله ابن شريك العامري عليه عمامة سوداء وذؤابتها بين كتفيه مصعداً في لحف الجبل بين يدي قائمنا أهل البيت في أربعة آلاف مكرّون ومكرورون»^(٣).

(١) رجال النجاشي (ص ١٢ و ١٣).

(٢) معاني الأخبار (ص ٤٠٦ / باب معنى نوادر المعاني / ح ٨١).

(٣) اختيار معرفة الرجال (ج ٢ / ص ٤٨١ / ح ٣٩٠).

د - الرجعة بعد عصر الظهور:

ولا يقتصر الرجوع على أهل الحق، بل يشمل أهل الضلال، فعن أبي عبد الله ﷺ سأله أبا بصير قائلاً: «إنا نتحدث أن عمر بن ذر لا يموت حتى يقاتل قائم آل محمد ﷺ، فقال: «إن مثل ابن ذر مثل رجل في بني إسرائيل يقال له: عبد ربّه، وكان يدعو أصحابه إلى ضلالة، فمات فكانوا يلوذون بقبره ويتحدثون عنده إذ خرج عليهم من قبره ينفض التراب من رأسه ويقول لهم: كيت وكيت»^(١).

٣ - هل يرجع جميع الأئمة عليهم السلام؟

دلّت نصوص عديدة على رجعتهم جميعاً، وأن دولتهم آخر الدول، وأنهم يحكمون فيها بأجمعهم واحداً بعد واحد، بل حتى الأنبياء والرسل سوف يرجعون بأجمعهم، ومن بين ما دلّ على ذلك:

- أ - رجوع محضي الإيمان^(٢)، وهم يدخلون تحت هذا العنوان بلا شك.
- ب - الميثاق بالنصرة: «... فأخذ الله ميثاق رسول الله ﷺ على الأنبياء أن يُخبروا أممهم وينصرونه، فقد نصره بالقول وأمروا أممهم بذلك، وسيرجع رسول الله ﷺ ويرجعون وينصرونه في الدنيا»^(٣)، وهي دالة على رجعة جميع الأنبياء عليهم السلام لنصرة الرسول الأكرم ﷺ الذي سيرجع أيضاً.
- ج - عن أبي عبد الله ﷺ: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ

(١) مختصر بصائر الدرجات (ص ٢١).

(٢) تفسير القمي (ج ٢ / ص ١٣١): عن الفضل، عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: «وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً» [النمل: ٨٣]، قال: «ليس أحد من المؤمنين قُتِلَ إلا يرجع حتى يموت، ولا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً، ومن محض الكفر محضاً».

(٣) تفسير القمي (ج ١ / ص ٢٤٢).

الدُّنْيَا﴾ [غافر: ٥١]، «وهو في الرجعة إذا رجع رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام»^(١)، وهو دالٌّ على رجوع الأئمة عليهم السلام جميعاً.

د - بل بعض الروايات دلت على تعدد رجعة بعض الأئمة عليهم السلام وليس مرة واحدة فقط، فعن أبي عبد الله عليه السلام: «إنَّ لعليَّ عليه السلام في الأرض كربةً مع الحسين ابنه (صلوات الله عليهما) يقبل برايته حتى ينتقم له من أمية ومعاوية وآل معاوية ومن شهد حربه، ثم يبعث الله إليهم بأنصاره يومئذٍ من أهل الكوفة ثلاثين ألفاً، ومن سائر الناس سبعين ألفاً، فيلقاهما بصفين مثل المرة الأولى حتى يقتلهم ولا يبقى منهم مخبر، ثم يبعثهم الله ﷻ فيدخلهم أشدَّ عذابه مع فرعون وآل فرعون، ثم كربةً أخرى مع رسول الله ﷺ حتى يكون خليفته في الأرض وتكون الأئمة عليهم السلام عماله وحتى يُعبد الله علانية، فتكون عبادته علانية في الأرض كما عبد الله سرّاً في الأرض»، ثم قال: «إي والله وأضعاف ذلك - ثم عقد بيده أضعافاً -، يُعطي الله نبيه ﷺ ملك جميع أهل الدنيا منذ يوم خلق الله الدنيا إلى يوم يفنيها...»^(٢)، وهي دالة على تعدد الكرات وطول فترة الحكم في كل كربة منها.

وأيضاً ممَّا دلَّ على ذلك ما روي عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «... وإنَّ لي الكربة بعد الكربة، والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرات...»^(٣).

٤ - رجعة فاطمة الزهراء عليها السلام:

وممَّا ورد في رجعتها عليها السلام ما رواه المفصل بن عمر بما يكون عند ظهوره ﷺ حيث جاء فيه: «... وليحضرنَّ السيِّد الأكبر محمد رسول الله ﷺ،

(١) تفسير القمِّي (ج ٢ / ص ٢٥٨).

(٢) مختصر بصائر الدرجات (ص ٢٩).

(٣) مختصر بصائر الدرجات (ص ٣٣).

الفصل الرابع / الدرس الخمسون: البحث الثالث: ما بعد دولة الإمام المهدي ﷺ ٢٧٩
والصديق الأكبر أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام وكل من
محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً...»^(١).
فضلاً عما يدلُّ من النصوص العامة من رجعة ممحضي الإيمان، ولا شكَّ
أنَّها عليهم السلام هي سيِّدة أهل الإيمان.

٥ - رجعة الإمام الحسين عليه السلام:

ومَّا ورد في رجعة الإمام الحسين عليه السلام بالخصوص العديد من الروايات، منها:
أ - عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَرْجِعُ لِحَارِكِمْ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فِيْمَلِكٍ حَتَّى تَقَعُ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ»^(٢).
ب - وعن أبي عبد الله عليه السلام: «أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ وَيَرْجِعُ إِلَى
الدُّنْيَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ...»^(٣).

* * *

(١) مختصر بصائر الدرجات (ص ١٨٨).

(٢) مختصر بصائر الدرجات (ص ٢٧ و ٢٨).

(٣) مختصر بصائر الدرجات (ص ٢٤).

الدرس الحادي والخمسون

هل للإمام المهدي ﷺ رجعة أم أن ظهوره هو رجعة؟

مما تقدّم يظهر أنه ﷺ سيرجع كما يرجع الأئمة عليهم السلام، وأن ما يحصل من رجعة في زمان ظهوره ليس رجعة له ﷺ .
وقد دلّ على عموم الرجعة لهم جميعاً مضافاً لما تقدّم ما ورد في بعض الزيارات والأدعية، ومنها:

١ - «إني من المؤمنين برجعتم»^(١).

٢ - «مصدق برجعتم، منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم»^(٢).

٣ - «وأحياني في رجعتكم، وملّكني في أيامكم»^(٣).

٤ - «ويكرُّ في رجعتكم، ويملك في دولتكم»^(٤).

إن قلت: ظهر مما تقدّم أن نظام الدنيا في الرجعة لا يتغيّر، مع أنه تقدّم أن في زمانه يُولد للشخص ألف مولود ذكّر، فكيف يقال: إن النظام لا يتغيّر؟
قلت:

١ - عدم تبدّل نظام الدنيا في الرجعة لا يعني عدم إلغاء بعض خصوصياتها، نظير ما في الدنيا في بعض الفترات لها خصوصيات تختلف عنها في

(١) كامل الزيارات (ص ٣٨٨ / ح ١٧/٦٣٣).

(٢) من لا يحضره الفقيه (ج ٢ / ص ٦١٤ / ح ٣٢١٣).

(٣) من لا يحضره الفقيه (ج ٢ / ص ٦١٧ / ح ٣٢١٣).

(٤) من لا يحضره الفقيه (ج ٢ / ص ٦١٥ / ح ٣٢١٣).

الفصل الرابع / الدرس الحادي والخمسون: هل للإمام المهدي عليه السلام رجعة؟ ٢٨١

فترات أخرى، ففي زمن نوح عليه السلام كان الأشخاص يُعمِّرون كثيراً، بينما الآن لا يُعمِّرون، مع أن الجميع يقال له: دنيا.

٢ - أن الأدلة دلت على أن الرجعة تقع في الدنيا دون تبدل في نظامها، ونحن نتعبد بذلك، لأن الطريق الوحيد لإدراك ذلك هو النصوص، ولا مجال للاستبعاد أو المقاييسات في التبعديّات.

إن قلت: كيف يقال: لا يتبدل النظام! مع أن الأدلة دلت على طلوع الشمس من مغربها^(١)، واجتماع الشمس والقمر^(٢)، وحتى تطول الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنينيه مقدار عشر سنين من سنينكم^(٣)، وغيرها؟ قلت: إن المقصود من عدم تبدل النظام هو بقاء الدنيا في كونها دار تكليف للناس، وأن الناس بالاختيار ولا جبر عليهم، وتبقى نزعة الخير والشر. ومما نصّ من الروايات أمّها في الدنيا:

أ - عن أبي جعفر عليه السلام: «... إن من قُتِلَ لا بدّ من أن يرجع إلى الدنيا حتى يذوق الموت»^(٤).

ب - في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنُنصِّرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [غافر: ٥١]، قال أبو عبد الله عليه السلام: «ذلك والله في الرجعة، أمّا علمت أن أنبياء كثيرة لم يُنصروا في الدنيا وقُتلوا والأئمة من بعدهم قُتلوا ولم يُنصروا...؟»^(٥).

وغير ذلك من النصوص.

(١) الغيبة للطوسي (ص ٤٣٦ / ح ٤٢٦).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٢٦٦ / ح ٢٢٨).

(٣) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٨١).

(٤) تفسير العياشي (ج ٢ / ص ١١٢ / ح ١٣٩).

(٥) تفسير القميّ (ج ٢ / ص ٢٥٨ و ٢٥٩).

فالخصوصية التي تحصل في الرجعة من طول العمر لا تستوجب تبدل النظام أو تعطيله أو الخروج من عالم الدنيا إلى غيره من العوالم. نعم، سوف يُتاح في عالم الرجعة إمكانات علمية وكونية وعلى مختلف الصُّعد والمجالات ممَّا يوجب حصول تطوُّر هائل وكبير قد يُوهم أنَّ العالم والنظام الكوني قد تعيَّر بالمرَّة.

إن قلت: إذا كانت الغاية المتوخَّاة من الرجعة، وهي إبراز رحمة الله تعالى في الدنيا من خلال إراءة المظلوم أنَّه ينتصر من ظلمه، فلمَ لا يكون ظهور الإمام عليه السلام وإظهار العدل وبسطه محققاً للفائدة من الرجعة أو معظمها؟ فلمَ لا يُستعاض به عنها؟

قلت:

١ - الحكمة الإلهية كما اقتضت أن يكون السير في عالم الكمال من خلال التكليف، كذلك اقتضت أن تكون العوالم بهذه الكيفية، فلو كان ثمَّة لغوية في البين لا تمتنع على الحكيم العليم القيام بها، إيماننا بذلك يُحتم علينا القول: إنَّ في الرجعة حلقة في عالم التكامل لا تكون إلَّا بها.

٢ - الإنسان بطبيعته مخلوق تكاملي، ووجوده في عالم الدنيا المملوء بالمزاحمات قد يمنعه من الوصول إلى كماله اللَّائق به، فالرجعة هي ممارسة عملية لتحصيل الكمال في عالم الدنيا بلا مزاحمات، وكأنَّها هي فرصة أُخرى ودور ثانٍ للإنسان لينشد كماله اللَّائق به بعيداً عن المزاحمات التي منعه من الوصول في الدور الأوَّل المملوء بالمزاحمات.

هل يموت الإمام عليه السلام أم يُقتل؟

لكي يصل الإمام المهدي عليه السلام إلى رجعته، فهل أنَّه يموت حتف أنفه أم أنَّه

يُقتل؟

الفصل الرابع/ الدرس الحادي والخمسون: هل للإمام المهدي عليه السلام رجعة؟ ٢٨٣

الأصل في الحياة الدنيا هو الموت والفناء، فلو كان أحد أولى بالبقاء لكان النبي محمد عليه السلام، ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (الزمر: ٣٠). وكذلك الإمام عليه السلام عندما يظهر ويستتب له الأمر لا بد أن يقع عليه الموت، والكلام في كيفية الموت ما هي؟

يمكن أن يُستدلَّ على أنه عليه السلام يموت مقتولاً أو مسموماً ب:

١ - حكاية (إلزام الناصب): «... فإذا تمت السبعون سنة أتى الحجة الموت، فتقتله امرأة من بني تميم اسمها سعيدة، ولها لحية كلحية الرجل بجاون صخر من فوق سطح وهو متجاوز في الطريق، فإذا مات تولَّى تجهيزه الحسين عليه السلام ثم يقوم بالأمر...»^(١).

إلا أن هذه الحكاية مناقشة سنداً ودلالةً، أمّا من جهة سندها فهي لا تعدو كونها حكاية مرسلة، وأمّا من جهة دلالتها:

أ - فإنّ كون امرأة ذات لحية كلحية الرجل مستبعد، أمّا كونها اصطناعية لتخفي نفسها فهو خلاف ظاهر النصّ.

ب - هكذا عملية اغتيال مكشوفة مع ما لدى الإمام عليه السلام من إمكانات، من البعيد عدم إمكان انكشاف خطتها.

ج - الآلات المستعملة في القتل بدائية جداً لا تناسب ما يحصل من تطوّر في زمانه عليه السلام، وإرادة المعنى الكنائسي لسلاح متطور أو ما شاكل لا يساعد عليه الظاهر.

٢ - عموم «ما منّا إلا مقتول شهيد»^(٢)، فإطلاقها شامل له عليه السلام، وسندها تامّ في (الأمالي) بناءً على وثيقة ابن المتوكل المنصوص على وثاقته عند بعضهم، وهو الصحيح، وبقية السند لا مشكلة فيه.

(١) إلزام الناصب (ج ٢ / ص ١٤٦).

(٢) أمالي الصدوق (ص ١٢٠ / ح ٨ / ١٠٩)، من لا يحضره الفقيه (ج ٢ / ص ٥٨٥ / ح ٣١٩٢).

قد يقال: إنَّ المهدي عليه السلام خارج تخصُّصاً، فإنَّ النصَّ ناظر إليهم حال وجودهم في دولة غيرهم، ولكنه يُنقَضُ عليه بأمر المؤمنين عليهم السلام، ففي دولته وقُتِلَ، وقد يُدْفَعُ بالفرق بين الدولتين.

وفي بعض النصوص: «إنَّ هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام، ما منَّا إلا مسموم أو مقتول»^(١)، ولعلَّه للتغليب، كما غلب الاثني عشر بأئمَّهم من ولد فاطمة مع أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام زوجها. إلاَّ أنَّه توجد روايات تعارض العموم المتقدِّم وتخصُّصه، حيث دلَّت عليَّ أنَّ الإمام عليه السلام يموت حتف أنفه، منها ما رواه الشيخ الكليني رحمته الله بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام: «... جاء الحجَّة الموت، فيكون الذي يُغسَّله ويكفِّنه ويُحنِّطه ويلحده في حفرته الحسين بن علي عليهما السلام...»^(٢)، وهو ضعيف بابن شمعون وغيره.

ولكن قد يقال: إنَّ الرواية ليست ناظرة إلى حتف الأنف والذي هو في مقابل القتل، بل تتكلَّم عن أصل مفارقة الحياة وليس في مقام البيان عن كيفية المفارقة هل هي بالقتل أو بحتف الأنف، فيكون العموم المتقدِّم سالماً عن المعارضة.

نعم، قد يترجَّح قتله بالسُّمِّ عليَّ غيره، لإمكان الوصول إليه بهذا الطريق إذا قلنا بصعوبة غيره.

* * *

(١) كفاية الأثر (ص ٢٢٧).

(٢) الكافي (ج ٨ / ص ٢٠٦ / ح ٢٥٠).

الدرس الثاني والخمسون

ما هي حقيقة الرجعة؟ هل هي مادية أم روحية؟

منشأ هذا السؤال أن البعض يرى الرجعة روحية فقط، وأن من يرجعون لا ترجع أبدانهم، وذكر أن ذلك ليس من التناسخ، ومعنى ذلك هو رجوع أرواح ممحضي الإيمان وأرواح بعض الأنبياء والأئمة عليهم السلام لتسديد أصحاب الإمام المهدي عليه السلام، وعمدة ما يستندون إليه أن الرجعة لا تكون في زمان الإمام عليه السلام بل بعده، وما يكون في زمانه لا بد من تأويله بالرجعة الروحية، فكل رواية يظهر منها الرجوع في زمان الإمام المهدي عليه السلام لا بد من تأويلها بالروحية استناداً إلى هذه المقدمة.

والجواب عن هذه المقالة:

- ١ - أن الأدلة الدالة على الرجعة دالة عليها على نحو ما وقعت في الأمم السابقة كما تقدم، وهي وقعت فيهم مادية لا روحية.
- ٢ - الرجعة الروحية نحو من أنحاء القول بالتناسخ، وبطلانه من الواضحات، لاستلزامه القول بالحلول، وإن نفوا ذلك عن أنفسهم، وبطلانها ببطلانه من البديهيات.
- ٣ - أن الروح لا تكون إلا ببدن حتى يوم القيامة غير المادي، فكيف هي في عالم المادة، هل ترجع دون بدن؟!
- ٤ - صرحت جملة من الروايات أن الذي يرجع إنما يرجع ببدنه، وأن الأرض والقبر ينشق عنه، ولا معنى لهذا إلا أن تكون الرجعة مادية وبالبدن،

عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: «أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليهما السلام...»^(١).

٥ - المتبادر من الرجعة هو بالروح والبدن، وإرادة معنى آخر يحتاج إلى قرينة تامة، لا ما تقدم.

من هو الحاكم عند رجعة أكثر من إمام عليه السلام؟

إن قلت: من يحكم في عالم الرجعة عند ظهور النبي الأكرم عليه السلام والإمام علي عليه السلام والحسن والحسين وغيرهم من الأئمة والأنبياء عليهم السلام؟ ففي زمان وجود أكثر من معصوم من الحاكم؟

قلت: الحاكم المطلق هو النبي الأكرم عليه السلام، ومن يوجد معه يأخذ عنه سواء كان النبي عليه السلام يباشر الحكم بنفسه أو يوكله إلى غيره بحضوره. وكذلك الحال في الأئمة عليهم السلام حسب فضلهم، فالحال هو كما كان الأئمة في زمن النبي الأكرم عليه السلام مع وجود أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام.

هل بعد دولة الإمام المهدي عليه السلام دولة؟ وهل يحكم المهديون؟

وردت بعض النصوص التي قد يُستفاد منها أن الحكم بعد الإمام المهدي عليه السلام هو للمهديين من ولده، ومما دلّ على ذلك ما رواه الشيخ الطوسي رحمته الله: «وصلّ على وليك وولاية عهده والأئمة من ولده»^(٢)، وفي نص آخر بدلاً من «ولده»: «من بعده»^(٣)، وغيرهما ممّا ورد في بعض الزيارات بالسلام عليه وعلى ولاية عهده والأئمة من بعده أو من ولده.

(١) مختصر بصائر الدرجات (ص ٢٤).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٢٨٠ / ح ٢٣٨).

(٣) مختصر بصائر الدرجات (ص ١٩٢).

إلا أن دلالة هذه النصوص مما لا يمكن الالتزام بها، وذلك:

- ١ - أن الأدلة دلت على أن الأرض لا تخلو من حجة^(١).
- ٢ - يظهر للمتتبع أن هذه النصوص فيها اختلاف في النسخ مما لا يوجب الاطمئنان بلفظ معين منها، وأنها قد تعرّضت للتصحيح مما يوجب إجمالها، فضلاً عن ضعف سند أغلبها.
- ٣ - أنها معارضة بما تقدّم ودلّ على أن الإمام الثاني عشر عليه السلام لا عقب له.
- ٤ - أنها معارضة بما دلّ على أن أول من تشقّق عنه الأرض هو الحسين عليه السلام، وهو من يقوم بتغسيل الإمام عليه السلام وتجهيزه.
- ٥ - أنها معارضة بما دلّ على أن هؤلاء من ولد الحسين عليه السلام لا ولد المهدي عليه السلام.
- ٦ - قد تكون هذه الروايات تعبيراً ثانياً عن الأئمة الاثني عشر بعد الرجعة، وليس هناك حقيقة أخرى باسم المهديين.
- ٧ - لو تنزّلنا، فهم يحكمون في ظلّ حكم الأئمة عليهم السلام لا أنهم حكماء مباشرون مستقلّون على الأرض.

* * *

(١) الكافي (ج ١ / ص ١٧٨ / باب أن الأرض لا تخلو من حجة).

الدرس الثالث والخمسون

التنافي بين القول بالرجعة والموت:

دلّت جملة من الروايات على أنّ الموت أوّل يوم من الآخرة، وأنّ من مات قامت قيامته^(١)، وأنّه هو القيامة^(٢)، وغيرها، فكيف ينسجم هذا مع الرجعة؟ بل إنّ القرآن الكريم ظاهر في نفيها بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٠).

فهذه التعابير تفيد أنّ الإنسان إذا مات لا يرجع إلى الدنيا، وما عارض القرآن فهو باطل.

والجواب عنها:

١ - لا يوجد تعارض، لاختلاف الموضوع، فالآية تتحدّث عن وجود البرزخ لجميع من يموتون، وأنّ البرزخ مستمرٌّ إلى يوم القيامة، وأدلة الرجعة تقول: إنّ بعض من يدخل البرزخ سيخرج منه بدليل خاصّ ثمّ يعود إليه، فأدلة الرجعة لا تنفي البرزخ، بل تُخصّصه ببعض الذي يرجع منه وسيعود إليه.

٢ - أنّ أدلة البرزخ ليست في مقام البيان من جهة المنع عن وجود شيء في البين، فهي ليست آية عن التقييد، بل ظاهر بعض الآيات أنّها مقيدة لها كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا﴾

(١) إرشاد القلوب (ج ١ / ص ١٨).

(٢) كنز العمال (ج ١٥ / ص ٥٤٨ / ح ٤٢١٢٣ و ٤٢١٢٤).

(النمل: ٨٣)، فالآية مخصصة لعموم الأولى، وعليه فأدلة الرجعة موافقة لظاهر الخاصّ القرآني، فلا يصحُّ أن يقال: إنَّها مخالفة له.

يأجوج ومأجوج:

تحدّث القرآن الكريم عن هذه الجماعة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ (الكهف: ٩٤)، وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٦)، وتحدّثت بعض الروايات الضعيفة عنهما بشيء من التفصيل الذي قد يصعب تصديقه، ومما ينبغي أن يقال:

إنَّهم يرجعون ويخرجون في عالمنا هذا وفي آخر الزمان، فإنَّهم يخرجون عند قيام القائم عليه السلام، ويتعامل معهم بما يقتضيه التكليف المناسب في حينه على الأصل الذي تقدّم.

هل يوجد إبليس في الرجعة؟

ذكرت بعض الروايات أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقتل إبليس يوم الوقت المعلوم: «... فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس (لعنه الله) في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم، وهي آخر كربة يكرُّها أمير المؤمنين عليه السلام»، فقلت: وإنَّها لكربات؟ قال: «نعم، إنَّها لكربات وكربات، ما من إمام في قرن إلا ويكرُّ البرُّ والفاجر في دهره حتّى يدل الله المؤمن الكافر، فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرَّ أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها: الروحا قريب من كوفتكم، فيقتلون قتالاً لم يقتل مثله منذ خلق الله صلى الله عليه وآله العالمين، فكأنِّي أنظر إلى أصحاب عليّ أمير المؤمنين قد رجعوا إلى خلفهم القهقريّ مائة قدم، وكأنِّي أنظر

إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات، فعند ذلك يهبط الجبار عنه السلام في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر، رسول الله صلى الله عليه وآله بيده حربة من نور، فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقري ناكصاً على عقبيه، فيقولون له أصحابه: أين تريد وقد ظفرت؟ فيقول: إنني أرى ما لا ترون إنني أخاف الله رب العالمين، فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه، فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه...»^(١).

وذكرت أخرى أن الذي يقتله هو الإمام المهدي عليه السلام: «... فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه، فيقول: يا ويله من هذا اليوم، يأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك اليوم هو الوقت المعلوم»^(٢).

ولا تنافي بين النصين إما بتعدد قتل إبليس، أو تعدد الأبالسة، أو أن الإمام عليه السلام يقتله مباشرة وأمام النبي صلى الله عليه وآله، والأمر سهل من هذه الناحية. وبعدها حسب هذين النصين إن تمّ لا إبليس.

* * *

ولله تعالى الحمد والمنة أولاً وآخراً.

تمّ الفراغ منه يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شهر شعبان (١٤٤١هـ) في النجف الأشرف على مشرفها آلاف التحية والسلام بعد توقّف دام أكثر من سنتين لظروف قاهرة منعت إكمالها إلى أن منّ الله تعالى بتحصيل الوقت لإكمالها ونحن نعيش أيام الحبس الإجباري في البيوت بسبب الوباء العالمي - فيروس كورونا - الذي انتشر هذه الأيام فاضطررنا إلى الجلوس، فكان من رحمة الله تعالى علينا أن يسرّ إكمال هذا العمل وغيره من الأعمال، وله الحمد والمنة.

(١) مختصر بصائر الدرجات (ص ٢٧).

(٢) تفسير العياشي (ج ٢ / ص ٢٤٢ / ح ١٤).

وأَسأل من إخواني المؤمنين ومَن يتنفع به أن لا ينساني ووالديَّ وجميع من كان له أدنى مساهمة في هذا العمل من الدعاء، وأن يتفضَّلوا عليَّ بالملاحظات التي سنتنفع منها إن شاء الله تعالى.

* * *

المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - الاجتهاد والتقليد: السيّد الخوئي / ١٤١٠هـ / دار أنصاريان / قم.
- ٣ - أجوبة المسائل المهنايية: العلامة الحلي / ١٤٠١هـ / مطبعة الخيام / قم.
- ٤ - الاحتجاج: أحمد بن عليّ الطبرسي / تعليق وملاحظات: السيّد محمّد باقر الخرسان / ١٣٨٦هـ / دار النعمان / النجف الأشرف.
- ٥ - اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): الشيخ الطوسي / تحقيق: السيّد مهدي الرجائي / ١٤٠٤هـ / مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.
- ٦ - الإرشاد: الشيخ المفيد / ط ٢ / ١٤١٤هـ / دار المفيد / بيروت.
- ٧ - إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين: المقدّاد السيوري / ١٤٠٥هـ / انتشارات مكتبة آية الله المرعشي / قم.
- ٨ - إرشاد القلوب: الحسن بن محمّد الديلمي / ط ٢ / ١٤١٥هـ / مطبعة أمير / انتشارات الشريف الرضي / قم.
- ٩ - الاستذكار: ابن عبد البر / تحقيق: سالم محمّد عطا ومحمّد عليّ معوض / ط ١ / ٢٠٠٠م / دار الكُتب العلميّة / بيروت.
- ١٠ - الإسلام الشيعي: يان ريشار.
- ١١ - أصول مذهب الشيعة: القفاري.
- ١٢ - الاعتقادات في دين الإمامية: الشيخ الصدوق / تحقيق: عصام عبد السيّد / ط ٢ / ١٤١٤هـ / دار المفيد / بيروت.

٢٩٤ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

١٣ - إعلام الوري بأعلام الهدى: الفضل بن الحسن الطبرسي / ط ١ / ١٤١٧هـ / مؤسسه آل البيت عليه السلام لإحياء التراث / قم.

١٤ - أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين / تحقيق وتخريج: حسن الأمين / دار التعارف للمطبوعات / بيروت.

١٥ - إلزام الناصب: الشيخ علي اليزدي الحائري / تحقيق: السيد علي عاشور.

١٦ - الأمالي: الشيخ الصدوق / ط ١ / ١٤١٧هـ / مركز الطباعة والنشر في مؤسسه البعثة / قم.

١٧ - الإمام المهدي عليه السلام عند أهل السنة: مهدي الفقيه إيماني / ١٤٠٢هـ / ط ٢ / مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / أصفهان.

١٨ - الإمامة والتبصرة: ابن بابويه / ط ١ / ١٤٠٤هـ / مدرسة الإمام الهادي عليه السلام / قم.

١٩ - الأوصياء بعد الإنساء: عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح.

٢٠ - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: العلامة المجلسي / تحقيق: يحيى العابدي الزنجاني وعبد الرحيم الرباني الشيرازي / ط ٢ / ١٤٠٣هـ / مؤسسه الوفاء / بيروت.

٢١ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ابن رشد / تنقيح وتصحيح: خالد العطار / ١٤١٥هـ / دار الفكر / بيروت.

٢٢ - البداية والنهاية: ابن كثير / تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري / ط ١ / ١٤٠٨هـ / دار إحياء التراث العربي / بيروت.

٢٣ - بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليه السلام: محمد بن الحسن ابن فروخ (الصفار) / تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي / ١٤٠٤هـ / منشورات الأعلمي / طهران.

المصادر والمراجع ٢٩٥

- ٢٤ - بلغة الفقيه: السيّد محمّد بحر العلوم / شرح وتعليق: السيّد محمّد تقي آل بحر العلوم / ط ٤ / ١٤٠٣ هـ / منشورات مكتبة الصادق / طهران.
- ٢٥ - تاج المواليد في مواليد الأئمّة ووفياتهم: الشيخ الطبرسي / ط ١٤٠٦ هـ / مكتبة آية الله المرعشي / قم.
- ٢٦ - تاريخ أبو الفداء (المختصر في أخبار البشر): أبو الفداء / دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت.
- ٢٧ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبي / تحقيق: عمر عبد السلام تدمري / ط ١ / ١٤٠٧ هـ / دار الكتاب العربي.
- ٢٨ - تاريخ الخلفاء: جلال الدين السيوطي / تحقيق: لجنة من الأدباء / دار التعاون / مكّة المكرّمة.
- ٢٩ - تحرير الأحكام الشرعيّة على مذهب الإماميّة: العلامة الحليّ / تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري / إشراف: جعفر السبحاني / ط ١ / ١٤٢٠ هـ / مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام.
- ٣٠ - التحفة الاثنا عشرية: الدهلوي.
- ٣١ - تصحيح اعتقادات الإماميّة: الشيخ المفيد / تحقيق: حسين دركاهي / ط ٢ / ١٤١٤ هـ / دار المفيد / بيروت.
- ٣٢ - تطوّر الفكر السياسي الشيعي: أحمد الكاتب / ط ٣ / ١٤٢٦ هـ / دار الشورى / لندن.
- ٣٣ - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): محمّد بن جرير الطبري / تقديم: الشيخ خليل المس / ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار / ١٤١٥ هـ / دار الفكر / بيروت.
- ٣٤ - تفسير العياشي: محمّد بن مسعود العياشي / تحقيق: السيّد هاشم الرسولي المحلّقي / المكتبة العلميّة الإسلاميّة / طهران.

٢٩٦ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

٣٥ - تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي / تحقيق: محمد كاظم / ط ١ / ١٤١٠هـ / مؤسّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي / طهران.

٣٦ - تفسير القمّي: عليّ بن إبراهيم القمّي / تصحيح وتعليق وتقديم: السيّد طيّب الموسوي الجزائري / ط ٣ / ١٤٠٤هـ / مؤسّسة دار الكتاب / قم.
٣٧ - تقريب المعارف: أبو الصلاح الحلبي / تحقيق: فارس الحسون / ط ١٤١٧هـ.

٣٨ - تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي / تحقيق وتعليق: السيّد حسن الموسوي الخرساني / ط ٣ / ١٣٦٤هـ / دار الكتب الإسلامية / طهران.

٣٩ - التوحيد: المفصّل بن عمر / تحقيق: كاظم المظفر / ط ٢ / ١٤٠٤هـ / مؤسّسة الوفاء / بيروت.

٤٠ - جامع الأدلّة: عبد الرزاق هاشم الديراوي.

٤١ - جامع المدارك في شرح المختصر النافع: السيّد أحمد الخوانساري / تعليق: عليّ أكبر الغفاري / ط ٢ / ١٤٠٥هـ / مكتبة الصدوق / طهران.

٤٢ - مجلّ العلم والعمل: السيّد المرتضى / تحقيق: السيّد أحمد الخميني / ط ١ / ١٣٧٨هـ.

٤٣ - الجواب المنير عبر الأثير: أحمد إسماعيل غاطع.

٤٤ - جواهر الكلام: الشيخ الجواهري / تحقيق: عبّاس القوجاني / ط ٢ / ١٣٦٥ش / مطبعة خورشيد / دار الكتب الإسلامية / طهران.

٤٥ - حقيقة البائية والبهائية: محسن عبد الحميد.

٤٦ - الخرائج والجرائح: قطب الدّين الراوندي / بإشراف: السيّد محمد باقر الموحّد الأبطحي / ط ١ / ١٤٠٩هـ / مؤسّسة الإمام المهدي / قم.

المصادر والمراجع ٢٩٧

- ٤٧ - الخصال: الشيخ الصدوق / تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري /
١٣٦٢ ش / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة.
- ٤٨ - خلق أفعال العباد: البخاري / ط ١ / ١٤٠٤ هـ / مؤسّسة الرسالة /
بيروت.
- ٤٩ - دقائق التفسير: ابن تيميّة / تحقيق: محمّد السيّد الجليند / ط ٢ /
١٤٠٤ هـ / مؤسّسة علوم القرآن.
- ٥٠ - دلائل الإمامة: محمّد بن جرير الطبري الشيعي / ط ١ / ١٤١٣ هـ /
مؤسّسة البعثة / قم.
- ٥١ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آغا بزرك الطهراني / ط ٣ /
١٤٠٣ هـ / دار الأضواء / بيروت.
- ٥٢ - الرجال: ابن الغضائري / تحقيق: السيّد محمّد رضا الجلالي / ط ١ /
١٤٢٢ هـ / دار الحديث.
- ٥٣ - رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنّفي الشيعة): أبو العبّاس أحمد
ابن عليّ بن أحمد بن العبّاس النجاشي الأَسدي الكوفي / ط ٥ / ١٤١٦ هـ /
مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة.
- ٥٤ - الردّ الحاسم على منكري ذرّيّة القائم: ناظم العقيلي.
- ٥٥ - رسائل المرتضى: الشريف المرتضى / تقديم: السيّد أحمد الحسيني /
إعداد: السيّد مهدي الرجائي / ١٤٠٥ هـ / دار القرآن الكريم / قم.
- ٥٦ - رسائل في الغيبة: الشيخ المفيد / تحقيق: علاء آل جعفر / ط ٢ /
١٤١٤ هـ / دار المفيد / بيروت.
- ٥٧ - الرعاية في علم الدراية: الشهيد الثاني / تحقيق: عبد المحسن محمّد
عليّ بقال / ط ٢ / ١٤٠٨ هـ / مكتبة آية الله المرعشي / قم.

٥٨ - الرؤيا في مفهوم أهل البيت عليهم السلام: ضياء الأنصاري الزيدي.

٥٩ - زاد المعاد في هدي خير العباد: ابن قيم الجوزية / ط ٧ / ١٤١٥ هـ /
مؤسسة الرسالة / بيروت.

٦٠ - سماء المقال في علم الرجال: الكلباسي / تحقيق: السيد محمد الحسيني القزويني / ط ١ / ١٤١٩ هـ / مؤسسة ولي العصر عليه السلام للدراسات الإسلامية / قم.

٦١ - سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجه) /
تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي / دار الفكر.

٦٢ - سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني / تحقيق
وتعليق: سعيد محمد اللحام / ط ١ / ١٤١٠ هـ / دار الفكر.

٦٣ - سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي /
تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف / ط ٢ / ١٤٠٣ هـ / دار الفكر /
بيروت.

٦٤ - شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني / تحقيق: الميرزا
أبو الحسن الشعراني / ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور / ط ١ / ١٤٢١ هـ /
دار إحياء التراث العربي / بيروت.

٦٥ - شرح مجمل العلم والعمل: السيد المرتضى / تصحيح وتعليق: الشيخ
يعقوب الجعفرى المراغى / ط ٢ / ١٤١٩ هـ / دار الأسوة.

٦٦ - الشيعة والتشيع: إحسان إلهي ظهير.

٦٧ - صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي /
١٤٠١ هـ / دار الفكر / بيروت.

٦٨ - صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري /
دار الفكر / بيروت.

المصادر والمراجع ٢٩٩

٦٩ - صراط النجاة: تعليق الميرزا التبريزي على منهاج الصالحين للسيد الخوئي / ط ١ / ١٤١٦هـ / دفتر نشر برگزیده.

٧٠ - الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: أحمد بن حجر الهيتمي المكي / خرّج أحاديثه وعلّق حواشيه وقدم له: عبد الوهّاب عبد اللطيف / ط ٢ / ١٣٨٥هـ / مكتبة القاهرة لصاحبها علي يوسف سليمان / القاهرة.

٧١ - العبر في خبر من غبر: الذهبي / تحقيق: فؤاد سيّد / ١٩٦١م / الكويت.

٧٢ - العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي / تحقيق وتصحيح: مفيد محمد قميحة / ط ١ / ١٤٠٤هـ / دار الكتب العلميّة / بيروت.

٧٣ - علل الشرائع: الشيخ الصدوق / تقديم: السيّد محمد صادق بحر العلوم / ١٣٨٥هـ / منشورات المكتبة الحيدريّة ومطبعتها / النجف الأشرف.

٧٤ - عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق / تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي / ١٤٠٤هـ / مؤسّسة الأعلمي / بيروت.

٧٥ - الغيبة: ابن أبي زينب النعماني / تحقيق: فارس حسّون كريم / ط ١ / ١٤٢٢هـ / أنوار الهدى.

٧٦ - الغيبة: الشيخ الطوسي / تحقيق: عبد الله الطهراني وعليّ أحمد ناصح / ط ١ / ١٤١١هـ / مطبعة بهمن / مؤسّسة المعارف الإسلاميّة / قم.

٧٧ - فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني / ط ٢ / دار المعرفة / بيروت.

٧٨ - الفتن: أبو عبد الله نعيم بن حمّاد المروزي / تحقيق وتقديم: سهيل زكار / ١٤١٤هـ / دار الفكر / بيروت.

٣٠٠ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

٧٩ - فِرَق الشيعة: الحسن بن موسى النوبختي / ١٤٠٤هـ / دار الأضواء / بيروت.

٨٠ - فِرَق معاصرة: غالب عواجي.

٨١ - الفصول المختارة: الشيخ المفيد / ط ٢ / ١٤١٤هـ / دار المفيد /

بيروت.

٨٢ - الفصول المهمة في معرفة الأئمة: علي بن محمد أحمد المالكي المكي

(ابن الصبّاغ) / تحقيق: سامي الغريبي / ط ١ / ١٤٢٢هـ / دار الحديث / قم.

٨٣ - فيض التقدير شرح الجامع الصغير: محمد عبد الرؤوف المناوي /

تصحيح: أحمد عبد السلام / ط ١ / ١٤١٥هـ / دار الكتب العلمية / بيروت.

٨٤ - الكافي: الشيخ الكليني / تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري /

ط ٥ / ١٣٦٣هـ / دار الكتب الإسلامية / طهران.

٨٥ - كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه / تحقيق: الشيخ جواد

القيومي / ط ١ / ١٤١٧هـ / مؤسّسة نشر الفقاهة.

٨٦ - الكامل في التاريخ: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن

محمد الشيباني (ابن الأثير) / ١٣٨٥هـ / دار الصادر / بيروت.

٨٧ - كشف التعمية في حكم التسمية: الحرّ العاملي / تحقيق: محمد حمد

فتلاوي / ط ١ / ١٤٢٥هـ / دار الهادي / بيروت.

٨٨ - كشف القناع: البهوتي / ط ١ / ١٤١٨هـ / دار الكتب العلمية /

بيروت.

٨٩ - كشف المحجّة لثمرة المهجة: السيّد علي بن طاوس / ١٣٧٠هـ /

المطبعة الحيدرية / النجف الأشرف.

٩٠ - كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: العلامة الحليّ / تحقيق: حسن

زاده الآملي / ط ٧ / ١٤١٧هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي / قم.

المصادر والمراجع ٣٠١

٩١ - كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر: أبو القاسم عليّ بن محمد الخزاز القمي الرازي / تحقيق: السيّد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي / ١٤٠١هـ / انتشارات بيدار.

٩٢ - كفاية الأصول: الآخوند الخراساني / تحقيق وتعليق: الشيخ عبّاس عليّ الزارعي السبزواري / ط ٦ / ١٤٣٠هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة.

٩٣ - كمال الدّين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق / تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاري / ١٤٠٥هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة.

٩٤ - كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدّين عليّ المتّقي بن حسام الدّين الهندي البرهان فوري (المتّقي الهندي) / ضبط وتفسير: الشيخ بكري حيّاني / تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقّاء / ١٤٠٩هـ / مؤسّسة الرسالة / بيروت.

٩٥ - كنز الفوائد: أبو الفتح محمد بن عليّ الكراجكي / ط ٢ / ١٣٦٩ش / مكتبة المصطفوي / قم.

٩٦ - اللوامع الإلهيّة في المباحث الكلاميّة: المقداد السيوري / ط ٢ / ١٤٢٢هـ / دفتر تبليغات إسلامي / قم.

٩٧ - المتشابهات: أحمد الحسن كاطع.

٩٨ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: عليّ بن أبي بكر الهيثمي / ١٤٠٨هـ / دار الكُتب العلميّة / بيروت.

٩٩ - مجموعة رسائل الغزالي: أبو حامد الغزالي / ط ١ / ١٤١٦هـ / دار الفكر / بيروت.

٣٠٢ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

١٠٠ - مختصر بصائر الدرجات: حسن بن سليمان الحلبي / ط ١ /

١٣٧٠هـ / منشورات المطبعة الحيدرية / النجف الأشرف.

١٠١ - مذكرات: كينيازي د الكوري.

١٠٢ - المزار الكبير: محمد بن جعفر المشهدي / تحقيق: جواد القيومي

الأصفهاني / ط ١ / ١٩١٩هـ / نشر الفيوم / قم.

١٠٣ - المسائل العشر في الغيبة: الشيخ المفيد / تحقيق: فارس تبريزيان

الحسون / مركز الأبحاث العقائدية / قم.

١٠٤ - المسائل العكبرية: الشيخ المفيد / تحقيق: علي أكبر الإلهي

الخراساني / ط ٢ / ١٤١٤هـ / دار المفيد / بيروت.

١٠٥ - المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري /

إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشي.

١٠٦ - المسلك في أصول الدين: المحقق الحلبي / تحقيق: رضا الأستادي /

ط ٢ / ١٤٢١هـ / مجمع البحوث الإسلامية / مشهد.

١٠٧ - مسند أحمد: أحمد بن حنبل / تحقيق عدة محققين / ط ١ /

١٤١٦هـ / مؤسسة الرسالة / بيروت.

١٠٨ - المصباح: الكفعمي / ط ٣ / ١٤٠٣هـ / مؤسسة الأعلمي /

بيروت.

١٠٩ - معجم رجال الحديث: السيد الخوئي / ط ٥ / ١٤١٣هـ.

١١٠ - معجم مقاييس اللغة: ابن فارس / تحقيق: عبد السلام محمد

هارون / ١٤٠٤هـ / مكتبة الإعلام الإسلامي.

١١١ - المغني في أبواب التوحيد والعدل: القاضي عبد الجبار الهمداني /

تحقيق: محمد علي النجار وعبد الحلیم النجار / مراجعة: إبراهيم مدكور /

إشراف: طه حسين / ١٩٦٥م / الدار المصرية / القاهرة.

المصادر والمراجع ٣٠٣

١١٢ - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن الأشعري / ط
٣ / ١٤٠٠هـ / فرانس شتاينر / آلمان.

١١٣ - المقالات والفرق: أبو الخلف سعد الأشعري القمي / ط ٢ /
١٣٦٠ش / مركز انتشارات علمي وفرهنگي.

١١٤ - من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق / تصحيح وتعليق: علي
أكبر الغفاري / ط ٢ / مؤسسه النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم
المشرفة.

١١٥ - منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام: الشيخ لطف الله الصافي
الكلبايكاني / ط ١ / ١٤٢٢هـ / مكتب المؤلف / قم.

١١٦ - منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: أحمد بن عبد
الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي / تحقيق: محمد رشاد سالم / ط ١ /
١٤٠٦هـ / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١١٧ - النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة: ابن ميثم البحراني / ط ١ /
١٤١٧هـ / مجمع الفكر الإسلامي / مطبعة مؤسسه الهادي / قم.

١١٨ - النجم الثاقب: النوري / ط ١ / ١٤١٥هـ / أنوار الهدى / مطبعة
مهر / قم.

١١٩ - النكت الاعتقادية: الشيخ المفيد / ط ١ / ١٤١٣هـ / مؤتمر الشيخ
المفيد / قم.

١٢٠ - نهج البلاغة: خطب أمير المؤمنين عليه السلام / ما اختاره وجمعه:
الشريف الرضي / تحقيق: الدكتور صبحي صالح / ط ١ / ١٣٨٧هـ، وبشرح
محمد عبدة / ط ١ / ١٤١٢هـ / دار الذخائر / قم.

١٢١ - الهداية في الأصول والفروع: الشيخ الصدوق / ط ١ /
١٤١٨هـ / مؤسسه الإمام الهادي عليه السلام.

٣٠٤ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

١٢٢ - الهداية الكبرى: الحسين بن حمدان الخصبي / ط ٤ / ١٤١١هـ /

مؤسسة البلاغ / بيروت.

١٢٣ - وسائل الشيعة (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل

الشرعية): الحر العاملي / ط ٢ / ١٤١٤هـ / مؤسسة آل البيت لإحياء

التراث / قم.

١٢٤ - الياني الموعود حجة الله: حيدر الزياي.

* * *

الفهرس

الإهداء	٣
مقدمة	٥
الفصل الأول: إمامة الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>	٧
الدرس الأول: موقع الإمامة في الدين	٩
الإمامة وموقعها من الدين	٩
الحجة قبل الخلق	١٠
عصمة الإمام <small>عليه السلام</small>	١١
١ - الدليل العقلي	١١
٢ - الدليل النقلى	١٢
وجوب طاعة الإمام <small>عليه السلام</small>	١٢
إنَّ الإمام <small>عليه السلام</small> اختيار إلهى وليس بشرياً	١٣
من هو الإمام في شريعة الإسلام؟	١٤
التواتر على الأئمة بعد النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>	١٤
الأول: قطعياً أنَّ الأئمة اثنا عشر و قطعياً الانطباق	١٥
الثاني: الهداية من الضلال مرهونة باستمرارية الإمام في كلِّ زمان	١٥
الدرس الثاني: أدلة إمامة الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>	١٧
الدليل الأول: دليل الانحصار	١٧
الدليل الثاني: غيبة الإمام <small>عليه السلام</small> دليل إمامته	١٩

٣٠٦ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

٢١ **الدرس الثالث: أدلة إمامة الإمام المهدي** عليه السلام

٢١ **الدليل الثالث: الإمام الحادي عشر** عليه السلام دليل إمامة الثاني عشر عليه السلام .

٢٧ **الدرس الرابع: أدلة إمامة الإمام المهدي** عليه السلام

٢٧ **الدليل الرابع: عدم الخلاف في المهدوية** دليل إمامة الإمام المهدي عليه السلام

٢٩ **من هو المهدي** عليه السلام ؟

٣١ **المهدي** عليه السلام عند الإمامية الاثني عشرية

٣٤ **الدرس الخامس: مدّعيات الواقعة وردّها**

٣٤ **الإثارة الأولى: الوقف**

٣٤ **الكلام في الجهة الأولى**

٣٤ **النقطة الأولى: دلالة الوقف على منع إمامة الإمام المهدي** عليه السلام .

٣٥ **النقطة الثانية: من ادعى الوقف وردّ أدلتهم**

٣٥ ١ - ادّعاء مهدوية أمير المؤمنين عليه السلام وعدم موته

٣٦ ٢ - الكيسانية التي قالت بإمامة محمد بن الحنفية

٣٧ ٣ - ادّعاء مهدوية الإمام الصادق عليه السلام كالناوسية

٤٠ **الدرس السادس: الواقفون على الإمام موسى بن جعفر** عليه السلام

٤٤ **الدرس السابع: القائلون بإمامة محمد بن علي الهادي** عليه السلام

٤٦ **الجهة الثانية: ما حصل بعد شهادة الإمام العسكري** عليه السلام

٤٧ **ردّ مقالة الفرقة الأولى**

٤٩ **الدرس الثامن: مقالة سائر الفرق**

٤٩ **مقالة الفرقة الثانية**

٥١ **مقالة الفرقة الثالثة**

٥٢ **مقالة الفرقة القائلة**

٣٠٧	الفهرس
٥٥	الفصل الثاني: ولادة الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
٥٧	الدرس التاسع: مقدمات مرتبطة بالولادة
٥٧	المقدمة الأولى: ذكر جملة من كلمات علمائنا الأقدمين في ولادته <small>عليه السلام</small>
٦٠	المقدمة الثانية: خفاء الولادة
٦٣	الدرس العاشر: أدلة الولادة
٦٣	الدليل الأوّل على الولادة: الدليل الكلامي
٦٦	الدرس الحادي عشر: أدلة الولادة
٦٦	الدليل الثاني على الولادة: دليل العدد
٧١	الدرس الثاني عشر: أدلة الولادة
٧١	الدليل الثالث: وفاة الحادي عشر <small>عليه السلام</small> دليل ولادة الثاني عشر <small>عليه السلام</small>
٧١	الدليل الرابع: الإجماع على الولادة
٧٣	الدليل الخامس على الولادة: العقيقة دليل الولادة
٧٦	الدرس الثالث عشر: أدلة الولادة
٧٦	الدليل السادس: التوقعات دليل على الولادة
٧٨	الدليل السابع: الضرورة دليل على الولادة
٨٠	الدرس الرابع عشر: أدلة الولادة
٨٠	الدليل الثامن على الولادة: الروايات الدالة على الولادة
٨٠	النحو الأوّل: الروايات العامة
٨١	النحو الثاني: الروايات الخاصة الدالة على الولادة
٨٥	الدرس الخامس عشر: أدلة الولادة
٨٥	الدليل التاسع على الولادة اعتراف علماء الحديث والنسب والتاريخ بالولادة

٣٠٨ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

أقوال علماء الإمامية ٨٧

الدرس السادس عشر: إثارات حول ولادة الإمام عليه السلام ٨٩

الإثارة الأولى: العسكري عقيم فالمهدي لم يُؤلد ٨٩

الإثارة الثانية: لم يُؤلد، للاختلاف في اسم أمّه ٩١

الدرس السابع عشر: إثارات حول ولادة الإمام عليه السلام ٩٣

الإثارة الثالثة: كيف تؤمنون بولادة شخص وُلد أربع مرّات؟ ٩٣

الإثارة الرابعة: لو كان للإمام العسكري عليه السلام ولد لما جاز أن يقع الخلاف

فيه ٩٤

الإثارة الخامسة: الوصية تكشف العدم ٩٥

الإثارة السادسة: إنكار جعفر للولادة ٩٦

الدرس الثامن عشر: إثارات حول ولادة الإمام عليه السلام ٩٨

الإثارة السابعة: مأمورون بإنكار الولادة ٩٨

الإثارة الثامنة: لا أثر للحمل ٩٩

الإثارة التاسعة: ليس أولى من رسول الله صلى الله عليه وآله ١٠٠

الدرس التاسع عشر: إثارات حول ولادة الإمام عليه السلام ١٠٢

الإثارة العاشرة: وُلد ومات ١٠٢

الإثارة الحادية عشر: لا توجد أدلة كافية تدلّ على الولادة ١٠٣

الفصل الثالث: الغيبة ١٠٥

الدرس العشرون ١٠٧

البحث الأوّل: تعريفها، أقسامها، أسبابها ١٠٧

١ - تعريف الغيبة ١٠٧

٢ - أقسام الغيبة ١٠٨

الفهرس	٣٠٩
٣ - أسباب الغيبة وحكمتها	١٠٨
الحكمة الأولى: الخوف من القتل	١٠٩
إثارات حول الخوف من القتل	١١٠
الدرس الحادي والعشرون	١١٢
الحكمة الثانية ليس لأحد في عنقه بيعة	١١٢
الحكمة الثالثة: استيفاء غيبات الأنبياء <small>عليهم السلام</small>	١١٢
الحكمة الرابعة: الإذاعة وكشف السر	١١٣
الحكمة الخامسة: استيفاء ودائع أهل الإيمان	١١٥
الحكمة السادسة: كره مجاورة القوم	١١٦
الحكمة السابعة: التمييز والتمحيص	١١٦
٤ - ماهية الغيبة	١١٧
الدرس الثاني والعشرون: أدلة الغيبة	١٢٠
٥ - أدلة الغيبة	١٢٠
الدليل الأول: الملازمة	١٢٠
الدليل الثاني: السبر والتقسيم	١٢٠
الدليل الثالث: الإعجاز في الانطباق	١٢١
الدليل الرابع: الفرعية	١٢١
الدليل الخامس: التوقيعات	١٢١
الدليل السادس: السفراء	١٢٢
الدليل السابع: الروايات الدالة على الغيبة	١٢٢
الدرس الثالث والعشرون: إثارات حول الغيبة	١٢٥
الإثارة الأولى: الغيبة والعدم سواء	١٢٥

٣١٠ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

- الإثارة الثانية: أين حكمتها؟ ١٢٦
- الإثارة الثالثة: الغيبة والرفع إلى السماء سواء ١٢٧
- الإثارة الرابعة: لا بهذا الطول ١٢٨
- الإثارة الخامسة: لا بهذا العمر ١٢٨
- الدرس الرابع والعشرون: إثارات حول الغيبة ١٣١
- الإثارة السادسة: أروناه إن كان حقاً ١٣١
- الإثارة السابعة: لم وقعت فيه الغيبة دون من سبق من آباءه عليهم السلام؟ ١٣٢
- الإثارة الثامنة: الغيبة توجب الانحراف ١٣٣
- الإثارة التاسعة: لم يعط القدرة على المدافعة؟ ١٣٤
- الدرس الخامس والعشرون: إثارات حول الغيبة ١٣٥
- الإثارة العاشرة: بغيته غاب الحق وتعطلت الحدود ١٣٥
- الإثارة الحادية عشر: الذنب أوجب الحجب ١٣٧
- الإثارة الثانية عشر: هل فعلاً غاب في السرداب؟ ١٣٧
- الدرس السادس والعشرون: البحث الثاني: النيابة في الغيبين ١٣٩
- كيف يلتقي الشيعة بالإمام عليه السلام؟ ١٣٩
- أحداث أيام الرحيل ١٣٩
- الحوادث بعد الشهادة ١٤٠
- حوادث تفتيش الدار ١٤١
- التشريد والتنكيل ١٤٢
- الشيعة بعد الإمام العسكري عليه السلام ١٤٢
- نقل دار الوكالة إلى بغداد ١٤٤
- المشرفون بالرؤية ١٤٥

الفهرس	٣١١
الدرس السابع والعشرون: النيابة الخاصة	١٤٧
السفير الأوّل: عثمان بن سعيد العمري <small>رحمته الله</small>	١٤٧
أدلة تنصيب السفير الأوّل	١٤٨
مدفنه <small>رحمته الله</small>	١٥٠
السفير الثاني: أبو جعفر محمد بن عثمان العمري الخلاني <small>رحمته الله</small>	١٥١
أدلة سفارته	١٥١
مدفنه <small>رحمته الله</small>	١٥٤
الدرس الثامن والعشرون: النيابة الخاصة	١٥٥
السفير الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي <small>رحمته الله</small>	١٥٥
بدايات النوبختي	١٥٥
الانقياد والطاعة	١٥٦
التنصيب عليه	١٥٧
الحكمة في تدبير الأمور	١٥٩
مدفنه <small>رحمته الله</small>	١٦٠
السفير الرابع: أبو الحسن علي بن محمد السمري <small>رحمته الله</small>	١٦٠
التوقيع الأخير للسفير الرابع <small>رحمته الله</small>	١٦١
عظمة مقام السفراء <small>عليهم السلام</small>	١٦٤
الوكالة عن السفير	١٦٤
اللقاء بالإمام <small>عليه السلام</small> بتوسط السفير	١٦٥
الدرس التاسع والعشرون: الغيبة الكبرى	١٦٦
أدلة نيابة الفقهاء عن الإمام <small>عليه السلام</small> في الغيبة الكبرى	١٦٧
الدليل الأوّل: الأدلة القرآنية	١٦٧

٣١٢ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

- ١ - آية النفر ١٦٧
- ٢ - آية السؤال ١٦٨
- ٣ - آية الاتباع ١٦٨
- الدرس الثلاثون: أدلة نيابة الفقيه في الغيبة الكبرى ١٦٩
- الدليل الثاني: السيرة العقلانية ١٦٩
- الدليل الثالث: روايات الإرجاع ١٦٩
- الدليل الرابع: المقبولة ١٧١
- الدرس الحادي والثلاثون: أدلة نيابة الفقيه في الغيبة الكبرى ١٧٣
- الدليل الخامس: الارتكاز التشريعي ١٧٣
- الدليل السادس: الأولوية ١٧٣
- الدليل السابع: رواية الحديث خلفاء النبي ﷺ ١٧٣
- الدليل الثامن: وراثة الأنبياء عليهم السلام ١٧٤
- الدليل التاسع: الحوادث الواقعة ١٧٤
- الدليل العاشر: الإجماع والتسالم ١٧٥
- الدرس الثاني والثلاثون: البحث الثالث: الانتفاع بالإمام ﷺ في عصر الغيبة ١٧٦
- الدرس الثالث والثلاثون: الوظيفة تجاه الإمام ﷺ في الغيبة ١٨١
- أ - ضرورة معرفة الإمام في كل زمان بشخصه وبعته ١٨١
- ب - الطاعة للإمام ١٨١
- ١ - الانتظار والتسليم وعدم الاستعجال ١٨٢
- ٢ - الشوق إليه والتأسف والحزن والبكاء على فراقه ١٨٣
- ٣ - مبايعته والدعاء له ١٨٤

الفهرس	٣١٣
٤ - عدم جواز ذكر اسمه	١٨٤
٥ - القيام عند ذكر اسمه	١٨٤
٦ - تكذيب المشاهدة والتوقيت لظهوره في زمان غيبته	١٨٥
٧ - زيارته <small>عليه السلام</small>	١٨٥
الدرس الرابع والثلاثون: حكم تسمية الإمام <small>عليه السلام</small>	١٨٦
١ - الأقوال في حكم تسمية الإمام <small>عليه السلام</small> عديدة	١٨٦
٢ - الروايات في المسألة	١٨٦
٣ - وجوه الجمع	١٨٨
الدرس الخامس والثلاثون: البحث الرابع: علامات الظهور	١٩٠
ما هي العلامة ومن أين جاءت؟	١٩٠
تقسيم العلامات إلى المحتوم وغير المحتوم	١٩١
العلامات المحتومات	١٩٢
هل يبدو لله تعالى في المحتوم؟	١٩٣
لا تُطبَّق ما لم تجزم بالعلامة	١٩٤
الدرس السادس والثلاثون: علامة الصيحة	١٩٦
خصائص الصيحة	١٩٦
الصوت يسمعه كلُّ أهل لغة بلغتهم	١٩٨
صيحة شهر رمضان	١٩٨
مصداق الصوت الثاني	١٩٩
كيف نُميز؟	٢٠٠
الدرس السابع والثلاثون: البحث الخامس: أدعياء المهديّة	٢٠٣
١ - أبو محمّد الحسن الشريعي وهو أوّل المدّعين	٢٠٣

٣١٤ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

- ٢ - ابن بابا مدعي النبوة عن الإمام ٢٠٣
- ٣ - ابن العزاقر الشلمغاني ٢٠٤
- ٤ - العبرتائي الكرخي ٢٠٤
- ٥ - النميري ٢٠٥
- ٦ - الحسين بن منصور الحلاج ٢٠٦
- ٧ - عليّ محمّدرضا الشيرازي ٢٠٧
- الدرس الثامن والثلاثون: تصنيف أدلة أدعاء السفارة الخاصة في زمن الغيبة الكبرى ٢٠٨
- تقسيم المدعي ٢٠٩
- الدرس التاسع والثلاثون: أدلة أدعاء السفارة ومناقشتها ٢١١
- الدليل الأوّل: الأحلام ودلالاتها على دعوى السفارة الخاصة في زمن الغيبة الكبرى ٢١١
- مما استدلوأ به على حجّة الرؤيا ٢١١
- الدرس الأربعون: أدلة أدعاء السفارة ومناقشتها ٢٢١
- الدليل الثاني: ادّعاء امتلاك المعرفة بعلم الحروف وغيره ٢٢١
- الدليل الثالث: ادّعاء إقامة المعجزات والإتيان ببعض الخوارق والكرامات ٢٢٢
- الدليل الرابع: الاستخارة بالقرآن الكريم، وضرب الرمل وقراءة الكفّ وما شاكلها ٢٢٣
- الدليل الخامس: ادّعاء الاتّصال المباشر بالإمام ﷺ بطرق مختلفة وأشكال متعدّدة ٢٢٣
- الدرس الحادي والأربعون: عرض أدلة المدّعين وإبطالها ٢٢٥

٣١٥	الفهرس
٢٢٥	مقولة التسديد والتأييد
٢٢٥	ادعاء الانطباق بكل شخصيات الظهور
٢٢٦	كلمات مرجع الطائفة الأعلى حول الادعاء
٢٢٧	دعوى المعرفة بعظائم الأمور
٢٢٩	الدرس الثاني والأربعون: عرض أدلة المدعين وإبطالها
٢٢٩	دعوى انفتاح باب العصمة للمدعي
٢٣٠	دعوى النسب للإمام الثاني عشر <small>عليه السلام</small>
٢٣١	رواية الوصية
٢٣٢	البحث السندي
٢٣٣	البحث الدلالي
٢٣٥	الفصل الرابع: الظهور والدولة والرجعة
٢٣٧	الدرس الثالث والأربعون
٢٣٧	١ - انتهاء الغيبة
٢٣٧	٢ - كيف يعرف الإمام <small>عليه السلام</small> أنه قد حان وقت خروجه؟
٢٣٩	٣ - كيف نعرفه إذا خرج؟
٢٣٩	٤ - أحداث البيعة وما يسبقها
٢٣٩	خروج الإمام <small>عليه السلام</small> بتراث رسول الله <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small>
٢٤٠	الإمام <small>عليه السلام</small> في عقبة ذي طوى
٢٤٠	اجتماع ال (٣١٣)
٢٤٠	خطبة الإمام <small>عليه السلام</small> في الكعبة
٢٤١	أول من يبايع
٢٤٢	الدرس الرابع والأربعون

٣١٦ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية

- ٥ - الأحداث العسكرية والمعارك والفتوحات ٢٤٢
- اكتمال الحلقة ٢٤٢
- أحداث كثيرة في أماكن مختلفة ٢٤٣
- عليكم بمكة ٢٤٤
- الدرس الخامس والأربعون ٢٤٦
- ٦ - التحركات العسكرية الأولى للإمام عليه السلام ٢٤٦
- عودة الإمام عليه السلام إلى مكة وإعلان الولاية للإمام علي عليه السلام ٢٤٦
- نزول الجيش بظهر الكوفة ٢٤٧
- صفات جنود الإمام عليه السلام ٢٤٧
- مدّة حروب الإمام عليه السلام ٢٤٨
- مع قريش ٢٤٨
- بماذا يقوم؟ ٢٤٨
- ٧ - نزول عيسى عليه السلام وانتهاء الفتوحات ٢٤٨
- ٨ - بلوغ ملكه جميع الأرض ٢٤٩
- الدرس السادس والأربعون: إثارات وشبهات ٢٥١
- الإثارة الأولى: المهدي آله للقتل ويخرج للانتقام خاصّة ٢٥١
- الإثارة الثانية: المهدي يقتل العرب وقريشاً خصوصاً فهو شعوبي! ٢٥٢
- حال العرب في لسان روايات المستقبل عند السُنّة ٢٥٣
- الإثارة الثالثة: سلاح الإمام المهدي عليه السلام ما هو؟ ٢٥٤
- الدرس السابع والأربعون: البحث الثاني: بناء الدولة ٢٥٦
- ١ - إقامة العدل، والحكم بين أهل الأديان في بداية الدولة بكتبهم ٢٥٦
- ٢ - اكتمال العقول وانتشار دين الإسلام ٢٥٧

الفهرس	٣١٧
٣ - كثرة البركات وطول الأعمار	٢٥٧
٤ - يعلم الأحكام والقرآن كما نزل	٢٥٨
٥ - إخراج العلم المكنون وبثه بين الناس	٢٥٩
٦ - اختلاف حساب السنين ونزول الملائكة على المؤمنين	٢٥٩
الدرس الثامن والأربعون: إثارات وشبهات حول دولة الإمام <small>عليه السلام</small>	٢٦١
الإثارة الأولى: المهدي يحكم بشريعة داود	٢٦١
الإثارة الثانية: تعطيل الشريعة في زمن دولة الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>	٢٦٤
الإثارة الثالثة: دولة الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> تخالف أحكام الإسلام	٢٦٥
الدرس التاسع والأربعون: إثارات وشبهات حول دولة الإمام <small>عليه السلام</small>	٢٦٧
الإثارة الرابعة: الدعوة لكتاب جديد ودين جديد وترك القرآن	٢٦٧
الإثارة الخامسة: الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> يقتل من لا ذنب له	٢٦٩
الإثارة السادسة: انتظار طويل لحكم محدود!	٢٧٠
الدرس الخمسون: البحث الثالث: ما بعد دولة الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> من الرجعة وحكم المهديين	٢٧٣
١ - هل الرجعة من عالم الدنيا أو الآخرة؟	٢٧٣
٢ - متى تبدأ الرجعة؟	٢٧٤
أ - الرجعة في العصور السابقة	٢٧٤
ج - الرجعة عند الظهور	٢٧٦
د - الرجعة بعد عصر الظهور	٢٧٧
٣ - هل يرجع جميع الأئمة <small>عليهم السلام</small> ؟	٢٧٧
٤ - رجعة فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small>	٢٧٨
٥ - رجعة الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>	٢٧٩

٣١٨ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية / الحلقة الثانية
٢٨٠	الدرس الحادي والخمسون: هل للإمام المهدي ﷺ رجعة أم أن ظهوره هو رجعة؟
٢٨٢ هل يموت الإمام ﷺ أم يُقتل؟
٢٨٥	الدرس الثاني والخمسون: ما هي حقيقة الرجعة؟ هل هي مادية أم روحية؟
٢٨٦ من هو الحاكم عند رجعة أكثر من إمام عاشر؟
٢٨٦ هل بعد دولة الإمام المهدي ﷺ دولة؟ وهل يحكم المهديون؟
٢٨٨	الدرس الثالث والخمسون: التنافي بين القول بالرجعة والموت
٢٨٩ يأجوج ومأجوج.
٢٨٩ هل يوجد إبليس في الرجعة؟
٢٩٣ المصادر والمراجع
٣٠٥ الفهرس